دكتــــور

عرفات عبد العزيز سليمان

أستاذ نظم التعليم والتربية المقارنة

والإدارة التربوية



محاضرات عن واقع المجتمع المصرى ودور التربية فى مواجهتها

القاهـــرة

١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم

المفلحون »

الإهداء

إلى شباب مصرنا العزيزة

الذين تعقد عليهم الآمال

الفهـــرس

موضـــوع هـــذه المحاضـــرات :

_ يكاد لا يخلو مجتمع من مجتمعات عالمنا المعاصر من وجود مشكلات تعكر صفو الحياة فيه وتكدر نفوس مواطنيه ، وقد تزعزع أمنه أو تقلق سلطاتـه أو تأخذ من تفكير المسئولين والقائمين عليه ٠

فبالرغم مما يعيشه العالم الآن من تقدم علمي مذهل ومستحدثـــات عصرية رائعة وتقنيات هائلة تسابق الزمن وتضيف الى رصيد الابتكار والفكر الانساني الشئ الكثير ، وما قد يبدو أحيانا من استقرار في المجتمعـــات البشرية ، الا أن ذلك كله لا يمحو بعض السحب التي تتخلل حياتهـا ، ولا يخفي الأدخنة التي تتصاعد من بعض جنباتها والغبار المتناثر عليهـــا بين الحين والحين والعالم في أيامنا هذه ، يموج في صراعات عاتيـــة ومتنوعة ، تفرزها عوامل وقوى تتفاعل وتنصهر ثم تلفظ شظاها حممـــا لا ينجو من شررها ٠ ولا يسلم من لظاها الا القليل ٠

_ والمشكلات التي تعترض المجتمعات كثيرا ما تكون داخلية ، أحدثتهـــا ظروفها وأوضاعها ومنها ما تحدثه قوى خارجية طامعة في النيل منها أو تضمر طموحا مغرضا تخفي نواياها الخبيثة بين ركام تلك المشكلات ٠

ومن مشكلات المجتمع _ كذلك _ ما يتصل بأفراده أنفسهم ومنهـــا ما يتصل بقطاعات أو فئات منه ، ومنها ما يتصل بأمنه أو اقتصـاده أو صحته أو بيئته بصفة عامة أو غير ذلك من جوانب المجتمع ٠

_ والمجتمع البشري _ كما هو معروف _ يتكون من مجموعات من الأفـــراد على اختلاف فئاتهم العمرية ولكل عمله أو اختصاصه ولهؤلاء جميعا آمالهـم وطموحاتهم وتاريخهم المشترك ومصالحهم المشتركة وصلاتهم المتشابكة وعلاقاتهم الانسانية ولكل سلوكياته داخل الاطار العام المتفق عليه في المجتمع فضلا عن الولاء والانتماء لوطنهم الذي تقليم أرضه وتظلهم سماؤه ويغذيهم نباتـه ويرويهم ماؤه ويستنشقون هواءه وينعشهم نسيمه وتبهجهم طبيعته وهذا كله في مجمله يشكل كيانهم الاجتماعي ٠

ـ ومادة " التربية ومشكلات المجتمع " التى نحن بصددها تندرج تحت موضوع " اجتماعيات التربية " كما أنها تندرج ضمن " علم الاجتماع التربوى "" بدرجة كبيرة وكلاهما يعنى بالمجتمع وتفهم ما يحيط به من أمور وما قد يحدث فيه من مشكلات تعوق تقدمه •

والمعلم (أى معلم فى أية مرحلة تعليمية) فى حاجة الى الالمام بمكونات مجتمعه ومعالم الحياة فيه وهو ـ أيضا ـ فى حاجة الى التعرف على مشكلاته وما قد ينغص حياة مواطنيه باعتبار أن المعلم موجه للأجيال الصاعدة وليس مقدما للمعرفة أو لثقافة مجتمعه فحسب بل ان دوره نحو مجتمعه واسهامه فى حل مشكلاته متمم لمسئولياته ومكمل لجوانب عمله •

ونحن عندما نقول " المعلم " انما نعنى هؤلاء المعلمين الذين يتولون اعداد النشئ فى كافة مراحل التعليم باعتبار أن التعليم يمثل خط الدفاع والأمن القومى للبلاد والمعلمون هم حفظة هذا الأمن فضلا عن أنهم حراس المعرفة ومهندسو العقول ورواد المجتمع و جملة مشاعله •

والمعلمون فى مصرنا العزيزة يمثلون قطاعا هاما من قطاعات المجتمع، فلدينا نحو ٧٠ كلية ومعهدا لاعداد معلمى ومعلمات مراحل التعليم قبل الجامعى بمختلف التخصصات بدءا من رياض الأطفال وحتى نهاية المرحلة الثانوية بأنواعها•

وذلك على النحو التالى :

(احصاء العام الجامعى ١٩٩٦/١٩٩٧)

٣٢	كلية تربية (عامة)
١٩	كلية تربية نوعية
١١	كلية تربية رياضية
٨	كليات تربية أحادية التخصص

ويمثل طلاب هذه الكليات نحو $\frac{1}{5}$ من طلاب الجامعات المصرية جميعها يتخرج منهم سنويا حوالى ثلاثة أرباع مليون معلم يسهمون مع زملائهم فى تعليم نحو ٥ر١٣ مليون طالب ويقوم على اعداد هؤلاء المعلمين بكلياتهم ومعاهدهم ما يقرب من ٥٠٠٠ عضو هيئة تدريس • ولا يزال الاقبال الجماهيرى

على التعليم يتطلب المزيد من كليات التربية والتوسع فيها اما أفقيا وأما رأسيا ٠

ونود أن نشير هنا أنه من المفيد للمعلم ـ كتذكرة لما سبقت دراسته من آليات تمكنه من القيام بعمله بنجاح وتضعه على طريق التعليم والتنوير وممارسة مهنته باقتدار وأداء رسالته السامية ـ أن تتضمن هذه المحاضرات معالم بارزة عن طبيعة التربية ووظيفتها وملامح هامة يضعها فى اعتباره وعناصر رئيسية يأخذها فى حسبانه عند قيامه بمسئولياته المتشعبة ، وذلك من خلال عرض الصفحات التالية ٠

راجيا دوام التوفيق لجميع العاملين فى مجال التعليم بميادينه المختلفة وحقوله المتنوعة ، فهم بناة النفوس ورعاة الغرس وحماة الثمار ٠

وعلى الله قصد السبيل ٠

القاهرة ـ مارس ١٩٩٧ أ٠د٠ عرفات عبد العزيز سليمان

الفصل الأول
التربيــة وحيــاة البشــر

التربية والطبيعة الانسانية

عرف الانسان التربية منذ أن وجد فى دنياه ، وان اختلفت أساليب معرفته ، وتنوعت طرائقها على مر العصور ، وعبر الأجيال ٠

لقد عرفها ــ بأبسط صورها ــ فى المجتمعات الأولى التى عاشها ؛ بين الكهوف والمغارات ، وعلى سفوح الجبال ، وبين الأدغال والغابات ، وفى الوديان والسهول ، وفى المراعى والروابى ، وعلى شواطئ البحار ، ووسط الجزر ٠٠٠ الخ ٠

وهو ــ فى هذا ــ كان دائم الصراع بينه وبين تحديات الطبيعة التى حوله ، حتى يتمكن من الحياة ، والاستمرار فيها ٠

وكانت تربية الانسان ــ حينذاك ــ تربية مباشرة ؛ يمارسها الفتى مع أبيه ــ عن طريق التقليد والمحاكاة ــ وتمارسها الفتاة مع أمها ــ عن طريق ادارة المنزل ، والقيام بالأعمال التى تتطلبها الحياة اليومية ٠

وعندما وجد الانسان فى بيئة قليلة المحتوى ، بسيطة التكوين ، ارتبط بمن يعيش معهم ، وتوافق مع أسباب حياتهم ؛ فكانت العلاقات الاجتماعية بسيطة وغير معقدة ، ومن ثم ، اتخذ من أسلوب التعامل ، سياسة ينتهجها فى حياته ، يتعامل بموجبها مع مواطنيه ومع غيرهم ممن يعيشون مجاورين له ، أو بعيدين عنه ٠

فاذا ما وطئت قدماه شواطئ الأنهار ، شرع يستوطن

ضفافها ، ــ بعد طوال ترحاله وتجواله ــ يستنبت تربتها ، ويستزرع أرضها ، ومن ثم ، ارتبط بهــا ، يحدوه الأمل فى رؤية ما صنعت يداه ، وما قدم من جهد ، حتى اذا أخضرت ، وربت ، وأنبتت ــ باذن ربها ــ من كل زوج بهيج ، أكل ممــا أنتجته ، ورعى دوابه وأنعــــامه ، وادخر ما تبقى من يومه لغده ، وسعد بالانتماء اليها ، وحرص على البقاء فيهــا ، والدفاع عنها ٠

ثم توالت الأيام ، وتكاثر الناس ، وتعددت احتياجاتهم ، وتنوعت متطلبات حياتهم العامة ، والخاصـــــة ، وشرعوا يبنون الدور ، ويشيدون القصور ، ويقيمون الحضـــارات ، بما اهتدوا اليه من علم ، وفكر ، وفن ؛ يعلمونه لأبنـــائهم ، وهؤلاء ، يضيفون اليه ، ويبتكرون فيه ، ثم هو يتطور جيلا بعد جيل ؛ فأساليب الحياة تتطور، ونظمها تتباين، وفى هذه الحياة ، ومن تلك النظم والطرائق لحياة النــــاس ، تتكون شخصية الفرد ، وتتلون اتجاهاته ، وتتشكل قيمه ، ومثله ، ٠٠٠ وكل ذلك ، من ركائز تربيته ٠

ولما كان الانسان ، هو الكائن الحى ، النامى ، المتجدد ، المتطور ، فهو بالتــــالى ، دائم التغيير فيما يعيش حوله ، مستهدفا النفع الأكبر لحياة أفضل ، سواء فى طعـــــامه ، وشرابه ، أو مسكنه ، وملبسه ، أو فى فكره ، وعمله ، أو فى مقتنياته ، وتراثه ، ٠٠٠ وتلك ، هى حركة التربيـــــة فى مجتمعات البشر ٠

حول مفهوم التربية :

التربية من الكلمات ذات المعانى المتعـددة ، لا سيما فى العرف التربوى والمصطلحات التربوية ٠

وهى ، وان تعددت مفاهيمها ،فلكل منها ، معنى ذو دلالة فى مجاله ، ثم هى فى النهاية ، كل متكامل ٠

ونحاول ـ فى السطور التالية ـ القاء الضوء على بعض هذه المفاهيم ٠

التربية عملية نمو :

ذلك ، أن الانسان ، عندما يوجد فى هذا العالم ـ وهو بعد طفل صغير ـ مزودا بكافة أعضائه ، وحواسه التى يتميز بها ككائن بشرى ، لا يستطيع القيام بممارسة كثير من الأمور بمفرده فى هذه الفترة من حياته ؛ فهو ضعيف فى جسمه ، لا يستطيع المشى ، ولا القبض على الأشياء أو نقلها ، أو تغيير شكلها ، فهو عاجز عن التمييز بين المرئيات والمسموعات ، ولو لفترة من الزمن وهو عاجز من الناحية العقلية ، فلا يعرف شيئا ، ولا يجيد التفكير فى شىء ، وهو عاجز من الناحية الخلقية ، فهو لا يفرق بين الخير والشر ٠ ولا بين الفضيلة والرذيلة ، وهو قاصر فى عاطفته ، فلا يحب ولا يكره ، وهو كذلك فى الناحية الروحية ، فلا يفرق بين الجمال ، والقبح ، ولا بين الحق ، والباطل ٠

وبمضى الزمن ، يصبح هذا الطفل ، مواطنا ، له مكانته فى المجتمع ؛ فهو قوى الجسم ، يستطيع أن يحمل الأشياء بيديه ، ويستطيع القيام بما يرغبه من أعمال ، ويصبح ناضج الفكر ، فهو يعرف قدرا من المعلومات المتصلة بالحياة ، والمستمدة من العلوم المعروفة ، وهو يستطيع أن يفكر فى مشكلاته ، وفى مشكلات الجماعة التى يعيش بينها ،ويشارك فى حلها ، ويصبح ـ وقد تكونت أخلاقه ـ قادرا على أن يميز بين الفضائل وبين الرذائل ، وتتكون عواطفه ، فهو

يحب ، ويكره ، ويرضى ، ويغضب ، وتنمو روحه فاذا هو يفرق بين الجميل ، والقبيح ، وبين الخير ، والشر ، وبين الحق ، والباطل ٠

ونتيجة لهذا التغيير ، يصبح (ذلك الطفل الصغير) مواطنا يقوم بدوره فى الجماعة ؛ فهو يعمل فى مهنة ، أو صاحب حرفة ، ينتج عن طريقها لنفسه ، وللجماعة ، وهو مواطن له حقوقه ، وعليه واجباته ، ثم هو ، يكون أسرة ، يعولها ، ويشترك — عن طريقها — فى بناء أمته ووطنه ٠

فالفرق بين الفرد فى الحالتين — بينه وهو طفل عاجز وبينه وهو مواطن راشد ، يرجع الى ما اكتسبه أثناء حياته فى الجماعة من النضج ، الذى أكسبه — بدوره — القوة المادية فى جسمه ، والقوة الفكرية فى عقله ، والقوة المعنوية فى عواطفه ، وأخلاقه ؛ فهو فى سياق حياته ، قد تعلم أشياء كثيرة ، وتكونت لديه عادات ، واكتسب كثيرا من المهارات ، وتعلم كيف يميز بين الأشياء ، والأفكار ، ثم هو قد كون لنفسه عددا من المثل العليا التى توجه تصرفاته فى الحياة ، وتوفر له قدر من الارادة ، يجعله يناضل فى الحياة العملية فينتج ٠

وهذه العملية ، التى اتفقت له فى حياته، فأكسبته كل هذه المزايا ، التى ارتفعت به من طفل ضعيف، لا يقدر على شىء ، الى مواطن ذى مكانة فى المجتمع ، هى ما نطلق عليه ، اسم « التربية » ٠

فالوالدان يتعهدان طفلهما — منذ ولادته — بالتربية ، فاذا بلغ سن التعليم ، أسلماه الى مدرسة تعلمه ، وتسهم معهما فى تربيته ، وهو ما بين أسرته ومدرسته ، يحتك بالناس فى حياته اليومية ، يسمعهم يتحدثون ، ويراهم يعملون ،

ويلاحظهم يتعاملون ، وتنطبع كل هذه الخبرات فى نفسه ، فيكتسبها ، ومن ثم ، فهو ينمو ، ويكبر بواسطتها ، فنراه يتعلم طرق الحياة فى الجماعة ، ويكتسب القـــــدرة على ممارستها • وبالتالى ، فانه يمكننا أن نقول ان التربيـــــة عملية مساعدة الفرد على أن ينمو ، مع توجيـه هذا النمو وجهة اجتماعية •

التربية عملية اكتساب خبرة :

ذلك أن الفرد يتعرض للعـــــديد من الخبرات من واقع احتكاكه مع الجماعة ، وفى البيئة التى يعيش فيهـــا ، فاذا ما تمرس هذه الخبرات ، وأحدثت تغييرا فى ســـــلوكه ، وتفكيره ، وقدراته، وكذلك في عاداته، وميوله ، واتجاهاته، بحيث يتوافق هذا كله مع متطلبات الحياة فى الجمـــاعة ، ومستلزمات نجاحها ، وتقدمها، فهناك خبرات جسمية متعلقة بصحة الفرد ، ونمو بدنه ، وقوته ، وقدرته على المحـــافظة على سلامة جسمه ، وسلامة غيره ،

وهناك خبرات معرفية متعلقة بمـــا يتعلمه الفـــرد من المعلومات والمعرفة ، وما يتعوده من عادات التفكير المنطقى المنظم •

وهناك خبرات خلقية متعلقة بمـــا يتكون لدى الفرد من عادات وطباع فى معاملته مع الآخرين •

وهناك خبرات عاطفية متعلقة بمـــا يحب وما يكره من الأشياء ، والأفكار ، والاشخاص ، تبعا لما اتفقت عليـــــه الجماعة من معايير •

وهناك خبرات تذوقية متعلقـــة بقدرته على التمييز بين

ما هو جميـل ، وما هو قبيح ، وما هو خير ، وما هو شر ، وما هو حق ، وما هو باطل ٠٠٠٠ الخ ٠

والواقع أن خبرات الحياة ، لا تنتهى ، فهى أكثر ممـــا يستطيع أن يتعلمه الانســـان فى حياته ، ثم ان خبـــرات الحياة متغيرة ، متجددة ، وذلك ، تبعا لرقى الشـــعوب ، ودرجة تحضر الأمم ومدنيتها ٠

وهنا ، نرى أن نلمح ـ فى ايجاز ـ الى مفهوم الخبرة ؛

فالخبرة ـ بوجه عام ـ هى أثر التفاعل بين الفرد وبيئته ٠

والخبرة مستمرة ، لأنها تظل طوال الوقت ما دام الفرد حيا ؛ فلا يمكن وقفها ما دام حيا ٠

والخبرة ، فيها تبادل بين الفرد ، وبيئته ؛ فهو يؤثر فى البيئة ، والبيئة تؤثر فيه ٠

والخبرة ، من حيث بدايتها ، ونهايتها ، ونتائجها ، غير ثابتة ، وكذلك ، اتجاهاتها ٠

والخبرة التربوية ـ فى واقعها ـ تتسم بسمتين بارزتين، متلازمتين ، هما :

(أ) الاستمرار ٠

(ب) التفاعل ٠

فالاستمرار ، يعنى وجود الخبرة ، وملازمتهـــا لسلوك الانسان طوال حياته ، والتفاعل، يعنى وجود ايجابية الفرد، وتوافقه بين ما يدور حوله من ظروف ، وما يعتمل فى نفسه

من عوامل داخلية • فمبدأ الاستمرار ، ومبدأ التفـــاعل ، لا يفترق كل منهما عن الآخر ، بل انهما يلتقيان ، ويتحدان ، حتى ليمكننا القول انهما الجانب الطولى، والجانب العرضى للخبرة ؛ فالمواقف المختلفة يتبع بعضها بعضا ، ولكن شيئا ينحدر من الخبرات السابقة الى التى تليها بسبب مبـــدأ الاستمرار • وكلما مر الفرد من موقف الى آخر ، فان عالمه (أى بيئته) يتسع أو يضيق ، وهو لا يجد نفسه يعيش فى عالم آخر ، بل يعيش فى جزء أو جانب آخر من نفس العالم ، ويصبح ما تعلمه من ضروب المعرفة ، والمهارة فى موقف من المواقف أداة لفهم المواقف التالية ، وعلاجها علاجا فعالا ، منتجا ، وتبقى هذه العملية قائمة ما بقيت الحياة ، وما دام التعلم ، والا ، فمجال الخبرة لا يكون منتظما ، لأن العامل الفردى ، الذى يدخل فى تكوين الخبرة ، قد انقسم ، وتفكك، فى حين أن الاستمرار ، والتفـــاعل فى حالة اتحـــادهما الايجابى ، الفعال يكونان مقياسا لمغزى الخبرة ، وقيمتهـا التربوية •

على أنه لكى يتم احداث الخبرة ، احداثا متكاملا ، لا بد وأن تتوافر لها جملة شروط ، من أهمها :

١ ـ أن تبدأ الخبرة ، وتســـتمر فى نموها ، من حاجات يشعر بها الفرد ، شـــعورا حقيقيـــا ، بحيث يمكن اكتسابها بنجاح •

٢ ـ أن تتكامل أجزاء الخبرة ، ويتفاعل بعضها مع البعض الآخر ، وذلك فى صــــالح الفرد ، مع مراعاة تغير الظروف وما يتبعها من تعديل الخبرة •

٣ ـ أن تتسم الخبرة ببعض الخصائص التى تميزها ككل،

وليست كمجموعة أجزاء ؛ فكل خبرة لهـــا مجموعة صفات توحدها ، وتميزها ٠

٤ - أن تساعد الخبرة الفرد على ربط القـــديم بالجديد والسابق باللاحق من مفاهيمه ومدركاته ، مع تهيئته لاضافة ما هو جديد ، بصفة مستمرة ٠

٥ - أن تقلل الخبرة - كلما أمكن - من تعـارض حاجات الفرد واتجاهاته ، بعضها مع البعض الآخر ، وذلك بأن تعمل الخبرات على مساعدة الفرد على اشـــباع حاجاته ٠

٦ - أن تنتهى الخبرة بارتيــــاح لدى الفرد ، الأمر الذى يمنحه ثقة فى قدرته على معالجة المواقف ، والوصول الى نتائج مرضية ٠

٧ - أن تمتزج الخبرة النظرية (كالدراســـــة النظرية) بالخبرة العملية أو الممارسة الفعلية ، اذ أن الدراسة النظرية لا يكون لها معنى بالنسبة للفرد ،الا فى ضوء خبراته السابقة ، فاذا انعزلت الدراسة النظرية عن الخبرة العملية ، ولم تقم على أســـاسها ، فقد تعذر فهمها ، وأصبحت مجرد صيغ لفظية ٠

تلك ، هى مقومات الخبرة المباشرة ، والمربيـــة فى نفس الوقت ، فاذا افتقدتها ، كانت خبرة غير مباشرة ٠

بالاضافة الى ذلك ، فليست كل الخبرات ، خبرات مربية؛ فقد يتعلم الطفل - نتيجة للعوامل التى يخضع لها - الكذب أو الغش ، أو السرقة ، فهو قد تغير فى ســـلوكه ، وتعلم أشياء ، ولكنها أشياء غير مرغوب فيها ، وبالتـــالى ، فان خبراته هذه ، تؤدى الى تربية خاطئة ٠

ومن هنا ، كان من متطلبات التربية السليمة ، أن يكون التغيير الذى تحدثه فى الفرد ـ نتيجة لاكتسابه الخبرات ـ تغييرا صالحا ، مفيدا ، تقبله الجماعة التى يعيش فيها ·

التربية عملية اعداد للحياة :

اذا كانت التربية عملية توفير الفرص الملائمة لنمو الفرد نموا متكاملا ، فى جميع نواحى شخصيته ؛ الجسمية ، والعقلية ، والوجدانية ، والعاطفية ، والاجتماعية ··· حتى يستطيع ممارسة أنماط سلوكية مختلفة ،

فانها ـ بالتالى ـ عملية تشكيل ، واعداد أفراد انسانيين فى مجتمع معين ، باعتبارها الوسيلة الأساسية التى تنقل الآدمى من مجرد فرد الى انسان، يشعر بالانتماء الى مجتمع له قيمه ، واتجاهاته ، وآماله ، ومصالحه ، وله أيضا قضاياه وآلامه ·

بل ان التربية ، هى وسيلة المجتمع الى أن يترجم نفسه فى سلوك الأفراد ، وهذا المجتمع ، متعدد العلاقات، والأبعاد ، ولكنها متسقة ، ومترابطة ، ويؤثر كل منها فى الآخر ·

أى أن عملية التربية ، عملية تفاعل مستمر بين الكائن الحى النامى (الفرد / الانسان) ، وبين البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، أو المجتمع الذى يعيش فيه ، بثقافته ، وأفراده ·

وبالتالى ، فان التربية عملية خلق اجتماعى ، وتجديد ثقافى بما تحدثه من تجديد ، وتغير فى شخصيات الأفراد ، وفى العلاقات التى ينظمونها ، ويعيشون بواسطتها ، ذلك أن المعنى الأصيل لكلمة « تربية » هو أنها عملية استخراج

امكانيات الفرد فى اطاره الاجتماعى ، وتكوين اتجاهاته ، وتوجيه نموه ، وتنمية وعيه بالأهداف التى يسعى اليهـــا ، والتى تعمل الجماعة - التى هو عضو فيها - على تحقيقها ·

ومن ثم ، فان التربية ، لا تقتصر على المدرسة ، أو المعهد التعليمى ، ولا تقتصر على فترة معينة ، أو مرحلة معينة من مراحل نمو الانسان ، بل انها وظيفة المؤسسات الاجتماعية التى توجد فى المجتمع أيضا ؛ والتى ينبغى أن تعمل معهـا المدارس أو المعـــاهد التعليميـــة على اختلاف مراحلها ، ونوعياتها ، متضامنة فى تكوين شخصية الانسان ·

وفى ضوء ذلك ، تعتبر التربية عملية توجيه واع لطاقات الفرد ، ونموه ؛ فهى لا تقوم على مجرد تعلم عرضى ، أو تعلم من كتاب ، وانما تحدث فى مواقف الحياة الحقيقية ، وتعمل على تهذيب أسلوب الفرد فى مواجهته لهذه المواقف ، بالمزج بين محتواها ، وأساليبها ، ومحتوى الحيـاة ، ووسائلها ، وتشترك فى هذا ، المدرســـة ، وغيرها من المؤسســـات الاجتماعية بصفة دائمة ، ومستمرة ، ودائبة الحركة ، مما يضفى على عملية التربية ، صفة الدينـــاميكية المتطورة ، وليست الاستاتيكية الراكدة ·

والتربية - بهذا المعنى - تبنى على ما يكتسبه الفرد فى الحياة ؛ من خبرات ، ومهارات ، ومفاهيم متعـددة ، تعدل من سلوكه ، وتساعده على التقدم ، والمضى فى مجتمعــه ، وهى -بهذا- عملية سلوك ، فضلا عن أنها عملية اجتماعية، تهدف الى تنمية الفرد ، وتوجيه دوافعه توجيها صـالحا ، يؤدى به الى نمو القـــدرات ، وكسب المهـــارات اللازمة للمشاركة فى الحياة بنجاح ·

بالاضافة الى ذلك ، فان التربية ، ليست علما بحتــــا ،

مستقلا عن غيره من العلوم، بل انها ميدان تطبيقى ،متداخل التفاعلات ، متشابك العـــلاقات ، يهدف الى اعداد الفرد للحياة ، وبما لهذه الحياة من معان مختلفة ؛ فهى تعـــده لمواجهـــة الطبيعـــة ، وهى تعده لذلك ، بالمعنى الصحى ، وبالمعنى الاقتصادى ؛ اذ أن عليهـــا أن تهيئه لمهنة يكسب رزقه منها ،

وهى تعده للحياة بالمعنى الثقافى ، وبالمعنى العقائدى ، الدينى ، وغير الدينى ، وبالمعنى الاجتماعى ؛ اذ أن عليه أن يتعلم كيف يعايش أبنـــاء وطنه ، وأفراد مجتمعه ، وكذلك المجتمعات الأخرى ولذلك ، فان التربية ، تزود الأجيـــال الناشئة بخبرات المجتمع ؛ الســـابقة منها ، والمستحدثة ، وبالطرائق التى ابتدعها المجتمع لمواجهة الحياة ، وقضـــاء الحاجات ، والتعامل بين الناس ، الى جانب ممارســـة العبادة ، والمحافظة على الصحة ... وهكذا .

التربية عملية تطبيع اجتماعى :

لعله من المسلمات ، أن تكون التربية أداة المجتمع فى المحافظة على مقوماته الأساسية ، وفى تكوين ، وتشكيل مواطنيه ، وفى الكشف عن طاقاته ، وموارده ، وفى استثمارها ،وتعبئتها، على أن العنصر البشرى، هو الدعامة الرئيسية التى تعتمد عليها التربية فى احداثها ، وتفاعلها ؛

ذلك ، أن التربية لا تحدث فى فراغ ، ولكنها تحدث فى وسط اجتماعى متكامل العناصر ، وهى تتأثر تأثرا كبيرا بنوع هذا الوسط الذى تتم فيه من حيث مكوناته المادية ، والبشرية ، والثقافية ، بصفة عامة ، كما تؤثر البيئة الاجتماعية على عملية التربية ، ومن ثم ، فهى تخلق من الفرد ، الشخص الذى يعرف بصفاته ، وخلقه ، واتجاهاته، ومثله ، اذ أن الكائن البشرى ، يختلف عن سائر الكائنات الحية الأخرى ؛ فهو لا يملك عند مولده قوة فطرية ، غريزية، وقدرة فيزيقية خاصة بالكفاية والضبط الاجتماعيين، ولهذا، لا بد له من الاعتماد على الآخرين عددا من السنين ، أثناء نموه ، ليكتسب - بفضل رعاية هؤلاء له وخاصة الكبار منهم - من الوسائل الاجتماعية ، والنضج الجسمانى ، والثقافى ، ما يعينه على رعاية نفسه ، والتفاعل مع غيره من الناس ،

وبفضل هذه الرعاية الوالدية، وهذه التنشئة الاجتماعية التى نسميها بالتربية ، يحقق الفرد (الطفل) الكفاية ، والقدرة اللازمتين لوجوده ، وبقائه الاجتماعى ٠

وبالتالى ، فان أساليب الحياة ، وأنماط التفكير التى تتكون ، وتستقر بين الأفراد ، لا تنتقل انتقالا وراثيا (بيولوجيا) كما تنتقل بعض الصفات الجسمانية كطول

القامة ، أو قصرها ، أو لون العينين ، والشعر ، والبشرة ، ولكنها تكتسب عن طريق التعلم ، والمشـــاركة فى الخبرة الاجتماعية ·

ومن الأمثلة التى تتناقلها كتب التربيـــــة ، والاجتماع ، وتؤكد ضرورة وجود وسط اجتماعى لاتمام عملية التربية ، باعتبارها عملية تنشئة اجتماعية ، وعملية تطبيع اجتماعى، قصة تلك الفتاة ، التى وجدت صغيرة فى احدى الغــابات ، وظلت بها حتى سن الســـــابعة أو أكثر قليلا حيث تطبعت بطبيعة البيئة التى وجدت فيها ، وهى بيئة تخلو من المكونات الاجتماعية ، التى ينبغى أن تمارس فيها عملية التربية ،فهى بدلا من أن تأكل بيديها ، تقضم بفمها ، أو تلعق بلســانها ، وهى بدلا من أن تتكلم ، تزوم ، وتهمهم ، وتصيح ،

وهى بدلا من أن تمشى على رجليها ، تزحف ، وتمشى على أربع ··· الى غير ذلك من العمليات ذات الطابع الحيوانى، والممثلة للبيئة التى تعيش فيها ·

فالتنمية الاجتماعية ، عملية تعليم ، وتعلم ، وتربيـــــة ، وهى تقوم على التفاعل الاجتماعى ، وتهـــدف الى اكساب الفرد أو الكائن البشرى ، (طفلا ، أو فتى ، أو مراهقا ، أو راشدا ، أى شابا ، أو كهلا ، أى شيخا) سلوكا ، ومعايير ، واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية ، معينـــــة ، تمكنه من مسايرة جماعته ، والتوافق الاجتماعى معها ، وتكسبه الطابع الاجتمـــــاعى ، وتيسر له الاندماج فى الحيـــــاة الاجتماعية ·

ومهما كانت بساطة الحياة فى أية جماعة انسانية ـ من حيث أنظمتها ، وأساليب معيشتها ، وأدواتها ، وقيمهـــا ،

ومعاييرها الخلقية ، وكذلك ، من حيث محصولها اللغوى ، وتقدمها العلمى - فان المرادفات السلوكية لهذا كله ، لا تنشأ مع الأفراد بمجرد ولادتهم ، أو وجودهم فى الحياة ، وانما تنمو فيهم عن طريق الممارسة ، والتلقين ، والمشاركة فى أنواع النشاط ، التى تميز أفراد الجماعة ، التى ينتمون اليها ، أى عن طريق التربية • اذ لكى تتم التربية ، لا بد من وجود بشر ؛ لهم من الصفات ، والعادات ، والتقاليد ما يمكنهم من التفاعل فى المجتمع ، ولكى تتم التربية ، لا بد من وجود حياة ، وحركة ، وتفاعل ، واحتكاك بين الأفراد بعضهم البعض ، نتيجة وجودهم فى مواقف اجتماعية مختلفة ، يسلكون فيها أنماطا متنوعة من السلوك •

ولكى تتم التربية ، لا بد من وجود حاجات لدى الأفراد ، ينبغى أن تشبع ، وقدرات ، ينبغى أن تستغل ، وطاقات ، ينبغى أن توجه •

ولكى تتم التربية ، لابد من وجود المكونات المادية للثقافة ، والتى تعبر عن طبيعة المجتمع ،

ولكى تتم التربية ، لابد من وجود لغة، يتعامل بها الناس، ويتخذونها وسيلة لانتقال تراثهم الثقافى من السلف الى الخلف •

وفى ضوء ما سبق ، نستطيع أن نقول ان التربية ، ضرورة حيوية للمجتمع الانسانى ، ولاستمرار ثقافته ، وأنه لاحداث عملية التربية ، واتمام تفاعلها ، ينبغى وجود وسط اجتماعى ، يمكنها من القيام بعمليات تكوينية نشطة ،

وأنه كلما ارتقت الجماعة الانسانية فى سلم التطور الثقافى، وعظم نصيبها من العلم ، والتطبيق العلمى ، وتعقدت نظمها ، وأساليب المعيشة فيها ، وكذلك ، زاد محصـــولها اللغوى ، كانت مسئوليات التربية لهذه الجماعة ، كبيرة ، ومقتضيات اتمامها ، أكثر وجوبا ، والحاحا ٠

التربية عملية مواطنة :

ذلك أن التربية تتشكل بطابع المجتمع الذى توجد فيه ؛ فالأفراد يتمرسون عادات ، وتقاليد ، وطرزا معينة فى حياتهم ، وبينهم روابط نفسية مشتركة، ولهم لغتهم المشتركة أيضا ، وبينهم تفاعلات اجتماعية، ولهم نظمهم، وتنظيماتهم، وتراثهم الثقافى المشترك ، وكذلك ، لهم مثلهم ، وقيمهم التى يؤمنون بها ، ويعملون على تحقيقها، ومن ثم ، فهم يشعرون بالانتماء الى مجتمعهم ، والفرد ، لا ينتمى الا لمجتمع يشعر فيه بشعور الزمالة بينه ، وبين مواطنيه ، ويحقق بين أفراده حاجاته ، ومطالبه عن طريق علاقات تقوم على عادات ، وتقاليد ، ولغة مشتركة ، وتراث ثقافى مشترك ،

ولعل هذا ، يفسر فشل المجتمعات الاستعمارية — كما حدث فى بعض الدول — فى جذب أفراد المجتمعات التى خضعت لها ، ومحاولاتها لتذويب شخصياتهم فى ثقافة غير ثقافتهم التى ألفوها ، وتشبعوا بها ، ومن ثم ، فهم يشعرون بالفجوة التى يتعرضون لها عند محاولة اعادة تربيتهم فى اطار ، يجدون فيه غربة ، وعدم ملاءمة ٠

وهذا ،يعنى أن التربية تهتم باعداد المواطنين فى بيئاتهم، طبقا لما يسودها من نظم ، وأفكار ، ومعتقدات ، وعادات اجتماعية ٠٠٠ الخ ٠

وهذا الاعداد ، يختلف من دولة الى أخرى ، ومن شعب الى آخر ، ومن ثم ، تختلف نوعية المواطنة ؛

فالمواطن المصرى — على سبيل المثال — له من العادات ، والتقاليد ، والأنماط السلوكية ، ما يجعله منسجما مع الجماعة ، متقبلا من مواطنيه ، متكيفا مع مجتمعه ٠

والمواطن الأمريكى ، له خصائص مجتمعه ، ولديه القدرة

على ممارسة تقاليده ، وعاداته ، بحيث يبدو طبيعيا فى المجتمع الأمريكى ·

والمواطن الروسى ، لديه من مكونات الحياة فى مجتمعه ، ما يجعله متمرسا لها بنجاح ·

والمواطن السويدى ، له من العادات ، والطباع ، والتقاليد ، ما يرتضيه مجتمعه ، وتقره الجماعة التى يعيش فيها ·

وهكذا ، لكل مجتمع من المجتمعات البشرية ، مكوناته؛ المادية والمعنوية ، وله مقومات الحياة فيه ، وله أيضا مواطنوه الذين يتشربون ثقافته ، ويتمرسون ما يتفقون عليه من أساليب حياتهم ، حتى اذا قدر لمواطن أن ينتقل من بلده الى بلد آخر ، فقد لا يستطيع التكيف مع أنماط الحياة فى البلد المنقول اليه ·

بالاضافة الى ذلك ، قد يبدى من سلوكياته ما يستهجنه أهل هذا البلد ، وينفرون منه ، بينما يراه هو غير ذلك ،

وهنا ، تظهر أهمية التربية فى اعداد الفرد للمواطنة ؛ فالمجتمعات الانسانية ، يقوم تماسكها على ما يوجد بين أفرادها من روابط، وأنماط عامة، توجه سلوكهم فى علاقات بعضهم مع بعض ، اذ أن الرابطة بينهم ، رابطة عضوية ، وليست عفوية أو مفتعلة ، ولكنها ، تقوم على أساس تفاعلهم ، فى ضوء ظروف بيئاتهم ومجتمعاتهم،وما يسودهم من عرف ، وقوانين ، ومعايير اجتماعية ، وما بينهم من معانى الحقوق والواجبات ·

واذا جاز لنا أن نقول ان التربية ، هى فن صناعة المواطنين ، فانه ينبغى ـ اذن ـ أن تتوفر امكانيات اتمام هذه الصناعة ، وهو ، ما يفعله المجتمع بما لديه من وسائل اعداد القوى البشرية للحياة فيه ·

التربية عملية هادفة ، وليست عشوائية :

من الأمور التى يكثر حولها الجدل ، والمناقشة ؛ « الغاية من التربية » فبينما يذهب فريق من المربين الى وجوب تحقيق سعادة الفرد وتحقيق نموه ، دون أن تفرض عليه معلومات أو مثل أو مهارات ، لا يرغب هو فيها ، ولا يشعر بقيمتها ، حتى ولو كانت مما تحتاج اليه الجماعة التى يعيش فيها ، وتتطلبه فى أفرادها ، وهذه هى الغاية من التربية ·

يذهب فريق آخر الى ضرورة اتمام تربية الفرد ، داخل الاطار العام لمجتمعه ، مع عدم فرض معايير المجتمع ،ومثله عليه ، مما يؤثر على توجيه قدراته ، وميوله ، ومن ثم يتحقق الغرض من التربية ·

وهناك ، فريق ثالث، يرى أن الفرد مصيره الى الجماعة، ولا حياة له بدونها ، وللجماعة خبرات تجعل الفرد أقدر على القيام بدوره فيها ·

وللجنس البشرى ـ بصفة عامة ـ ولمجتمع الفرد ـ بصفة خاصة ـ مثل عليا ، وقيم ، وطرائق حياة، اختارها لاقتناعه بفائدتها ، وهو لن يقبل فردا فيه ، الا اذا أجادها بعد تفاعل وممارسة ، ومن ثم ، ينبغى أن تقوم القوى المعلمة فى المجتمع (ومنها المدرسة وغيرها) بتوفير الخبرات ، وتنويعها أمام الفرد ، مع توجيهه نحو غايات اجتماعية . وعندئذ ، يتحقق هدف التربية ·

ونحن اذا وقفنا على طبيعة التربية ـ فى ضوء هذه الآراء ـ لوجدنا ، أن المعلومات ، والمثل ، والمهارات ، وكذلك العادات والأخلاق ، بل والعواطف ، كلها أمور اجتماعية ، لا تكتسب معنى، ولا قيمة، الا بالتطبيق فىمواقف اجتماعية، تضم الفرد مع غيره من الناس ، ثم ان الفرد ، لا يمكن أن

يحيا بمفرده ، ولا تتحقق شخصيته الا فى وسط جماعة ، وهذه من خصائص الحياة الانسانية ، ومن ثم ؛ فالفرد : لا يستطيع أن يتصرف بمفرده ، أو أن يفكر ، أو أن يعمل ، الا اذا قاس هذا كله بأثره فى حياة الناس المحيطين به .

فوظيفة التربية -بالنسبة للفرد- أنها تعده للحياة بنجاح فى البيئة الطبيعية التى يعيش فيها ، والجماعة التى يعيش بينها ، وهى التى تعين الفرد على أن يقضى حاجاته ، وأن يحقق حوافزه ، وغاياته ، وأهدافه ، بالشكل أو بالصورة التى يرضى عنها المجتمع ، بحيث لا تتنافى مع متطلبات الأخلاقيات والمثل العليا فيه .

هذا ، بالنسبة للأفراد - على وجه العموم -

أما بالنسبة للنشء - على وجه الخصوص - فان وظيفة التربية هى الكشف عن مواهبهم ، وميولهم ، واستعداداتهم ، وقدراتهم ، والعمل على اتاحة الفرص لنموها ، وتنميتها ، وكذلك تفتحها ، وصقلها ، مما يفيد هؤلاء الناشئين ، وبالتالى يفيد مجتمعاتهم .

وأما وظيفة التربية بالنسبة للمجتمع - فيمكننا القول بأنها تعمل على استمراره ، فضلا عن أنها تعمل على استقراره ؛

ذلك أن المجتمع حين يهيىء لأفراده التعرف على مبادئه ، وعاداته ، وتقاليده ، وأساليب حياته ، ومفاهيمه السائدة ، ثم آماله الحاضرة ، وأمانيه المقبلة ، بالاضافة الى خبراته الماضية ؛ فهو انما يحافظ على ذاته ، باعتباره حفيظا على هذه الامور ، حريصا على ابقائها بمكوناتها ، ومقوماتها ، وربما كان هذا ، من الأسباب التى دعت فريقا من علماء الاجتماع الى اتهام المجتمعات بمحاربة التقدم أو التطور فى بعض الأحيان .

ولما كان نقل التراث الاجتماعى، والحفاظ عليه، والحرص على بقائه ، من أهم وظائف التربيـــة ، فان المجتمع الذى لا يحرص على تراثه ، مجتمع نفسه للزوال ، وربما كان فى

أساليب الاستعمار نحو الدول التى منيت به ، ومحاولتـــه تفتيت تراثه ، وضياعه ما يؤكد صحة ذلك ليس من حيث هو مجتمع قائم بأفراده ، ومنشئآته ، ومكوناته المادية فحسب ، ولكنه من حيث مقومات الأصالة فى هذا المجتمع أيضا ٠

وهنا ، ينبغى أن نؤكد وجود التراث القومى للمجتمعات، ووجود التراث الانسانى للبشرية عامة ، ومهمة التربيـــة فى هذا السبيل ، هى التوفيق بين المحافظة ، والتقدميـــــة ، بالنسبة للفرد أولا ، وبالنسبة للمجتمع ثانيا ٠

فهى تبقى على الصالح ، والمفيد من القيم ، أو العادات ، أو أساليب الحياة ، وطرزها ٠

ثم ، هى تساير الاتجاهات المعاصرة ، وما تمخض عنه الفــكر البشرى ، وما كشفت عنـــه العـــلوم والمخترعات ، وأساليب التقدم البشرية بما يفيد المجتمع ٠

وبهذا التوفيق ، والتوافق ، تكون عملية التربية ، عملية نمو فردى ، اجتماعى ، انسانى ٠

وهى بهذا المعنى، عملية هادفة، أى أنها ليست عشوائية، ولا اعتباطية ، وانما هى عملية ذكية ، واعية ، تتجـــه الى أهداف ، وغايات بالنسبة للفرد وللجماعة ، وان كانت فى بعض الأحيان ، عملية عفوية ، الا أنها ذات هدف واضح ، وغاية مقصودة من القيام بها ٠

التربية دعامة تقدم المجتمع :

اذا كانت التربيـــــة ، هى السبيل الى تشكيل الأفراد ، وتحقيق الاستمرار بين الأجيال المختلفة ، وفى حياة المجتمع بصفة عامة ، فلا بد لكل جيل أن يدرك الى أين وصل أسلافه حتى يبدأ سيره من حيث قطعت عليهم آجالهم المسير ،

ولهذا ، تسعى المجتمعات الى تهيئة صـــــغارها لمعرفة طبيعة الحياة فيها ، ووقوفهم على فهم حاضرها ، واعدادهم لمواصلة تقدمها ، وتتخذ من المؤسسات التعليمية (كالمدارس وغيرها) وسيلة لتحقيق ذلك ، لاسيما فى عصـــور التقدم العلمى ، والفكرى ، كما فى عصرنا الحاضر ، ومن ثم تحتل التربية مكانها البارز فى ثقافة المجتمع ، باعتبار أن الثقافة هى كل ما يصنعه أى شعب أو أمة من نظم، وحياة اجتماعية، وأدوات ، ومصنوعات ، وأفكار ، أى التراث الاجتماعى ، الذى تراكم خلال الأجيال المتعاقبة ، والذى يعيش فيه هذا الشعب أو هذه الأمة ٠

فالعلاقة وثيقة بين التربية ، والثقافة . كذلك ، فان الثقافة تنتقل ، وتستمر عن طريق التفاعل ، والتنشئة ، والتربية ، وكلما زادت الثقافة تعقيدا ، زاد ما يتعلم منها فى مؤسسات التعليم ٠

واذا كانت التربية – كما أسلفنا – عملية اكتساب الفرد لأنواع من الخبرات من خلال حياته فى المجتمع ، فان من بين هذه الخبرات ، ما يتلقاه النشء أثناء فترة التعليم وسنوات الدراسة ، حتى اذا ما انتهوا من تلك السنوات ، تحولوا الى المجتمع الذى يعيشـــــون فيه ، حيث يعملون ، وينتجون ، ويسهمون فى تطويره ، وفى دفع عجلة التقدم فيه ٠

وهم فى ذلك ، يمثلون القوى البشرية الواعية ، والمدربة ،

وهم فى نفس الوقت ، مصدر للانتاج ، والابتكار ، والتجديد فى حياة المجتمع ، فضلا عن اسـهامهم فى تشكيل مستقبل مجتمعهم ، ونحن عندما نعد أبنـاءنا فى مدارس اليوم ، فنحن لا نعدهم لمجتمع اليوم فحسب ، ولكننا ، نعدهم لمجتمع المستقبل أيضا ، وهم عنـدما يكتسبون خبرات الحيـاة المعاصرة ، فليس معنى ذلك ، أنهم سيقتصرون عليها ، وانما سيضيفون اليها من واقع ممارستهم ، ونظرتهم المستقبلية ٠

فالأطفال ، الذين يولدون اليوم - على سبيل المثـال - سيعملون فى المجتمع بعد عقدين من الزمان أو نحو ذلك ، وبالنظـر الى سرعة التغير المتزايدة فى مكونات العصر ، فاننا نتوقع أن شكل المجتمع ، وبنيته . وأفكاره ، وأحداثه ، لابد ، وأنها ستختلف اختلافا جوهريا عما هى عليه الآن ٠ ومعنى هـذا ، أن المدارس تعد الأطفـال لمجتمـع يختلف تماما عن المجتمع الحاضر، وتصنع مستقبل المجتمع بصناعة اتجاهات الأطفال ، والشباب ، وتكوين فيهم ، وتشـكيل أفكارهم ، وبالتالى ، فانها تقرر مستقبل الثقافة ، ونوعيـة الحياة ٠

والتربية - بمفهومها الشامل والمستمر - تستوجب تهيئة هؤلاء الناشئين لحياة المستقبل ، وتنبذ الجمود ، والثبـات عند حدود معينة ٠

ومن ثم ، فان العلاقة بين التعليم والمستقبل ، ينبغى أن تكون علاقة عضوية متبادلة (وبخاصة فى عصرنا الحاضر) والا جمدت الحياة ، وركدت المجتمعات الانسانية، وبالتالى، فانه لتحقيق تلك العلاقة ، ينبغى أيضـا أن يأخذ أصحاب المسئولية فى المجتمعات بأسس التخطيط ، وتحديد أوضاع التعليم ، ورسم مساره ، بحيث تكون النظرة المستقبلية . هى المنظمة لحركة التعليم ٠

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان التربية عندما

تتعهد النشء بالاعداد للحياة ، فانها تعدهم لنوعيـــات من التخصصات ، ومجالات من المعايشة اللازمة لمجتمعاتهم ؛

فما نلمسه فى كثير من دول عالمنا المعاصر من تقنيـــات حديثة ، أو تقدم علمى ، أو تكنولوجيا عصرية ، وما تتمتع به من تماسك اجتماعى ، أو تطور فى أساليب معيشتها ، أو جودة فى انتاجية أفرادها ، وما تحرزه من تفوق سياسى ، أو عسكرى ، وما تحظى به من اقتصاد وماديات ... الخ . فان مرد هذا كله الى ما يتوفر لدى أفرادها من :

علم (أولا) ومهارة (ثانيا) ووعى بمتطلبات مجتمعهم (ثالثا) .

وهنا ، يقع على التربية - عن طريق التعليم والتدريب - عبء اعداد هذه القـــوى البشرية ، وتدريبهم ، وهؤلاء بدورهم - عن طريق العلم كذلك - يســـهمون فى تطوير مجتمعاتهم ،

ولقد أدرك كثير من ولاة الأمر فى شعوب العـــالم فى عصرنا الحاضر أهمية العلم والتعليم فى تحقيق أهدافهم ؛ السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، بل والحربيـــة أيضا ، وبه وصلوا الى غاياتهم المنشودة .

ومن أجل ذلك ، كانت التربية ، دعامة أساسية فى تقدم المجتمع ، وتطويره .

الفصل الثانى
ركائــز التربيــة

ماذا نعنى بـ « ركائز التربية » ؟

يقصد بركائز التربية ، الدعائم الرئيسية ، أو الأصـول التى تستند اليها التربية فى أى مجتمع من المجتمعات ، أو أية دولة من دول العالم ٠

ذلك ، أننا بعد أن استعرضنا فى الفصل السابق ، طبيعة التربية ، وحاولنا تحليل مفهومهـا ، وربطه بالطبيعـة الانسانية ،

نتناول فى هذا الفصل ، ركائز التربية التى تستند اليها فى المجتمعات البشرية ، باعتبارها موجهات أسـاسية تؤثر فى احداث التربية ، وأساليبها لدى الشعوب ٠

فالتربية ، فى بلاد العالم ، وليدة ظروف مجتمعاتهـا ، ذلك أن أسلوب التربية ، يعكس صورة المجتمع الذى يعيش فيه ، وما يتصل بهذا المجتمع من ظروف ؛ اقتصـادية ، أو جغرافية ، أو تاريخية ، أو حضارية ، أو سياسـية ، أو دينية ٠٠٠ الخ ٠

وهذه الظروف ، أو العوامل والقـوى ، لابد وأن تكون وثيقة الصلة بأساليب التربية .وهى - وان اختلفت فى درجة تأثيرها فى تربية الشعوب - الا أنها تتفاعل جميعها ، ومن ثم تتماسك فتحدث هذا النسيج المتكامل فى بنية المجتمع ، وهيكله ، وتنظيماته ، ومكوناته ، وكذلك ، مقومات الحيـاة فيـه ٠

ولما كان الفرد ، وهو الكائن الحى ، النامى ، والعنصر البشرى ذو الفعالية ، المنتجة فى المجتمع ، هو محور التربية دائما ، فان هذه الركائز فى تفاعلها تستهدف حياة الانسان، ومدى تأثرها بما لها من موجهات ، اذ أنه بدون مواءمة بين

تلك الركائز ، وأساليب التربية فى المجتمع ، تكون هنـــاك فجوة بين تنظيماته ، وتصدع فى جوانبـه ، وبالتـــالى ، تغيرات فى نتائج التربية ، ومخرجاتها ٠

على أن ركائز التربية أو عوامل وجودها ،ليست موجهات متباعدة أو متنافرة ، بعضها منفصــل عن البعض الآخر ، ولكنها فى حقيقتها متداخلة ، ومتكاملة ، وقد يؤثر كل منها فى الأخرى ، أو بينها تأثير متبادل ، يختلف ـ قوة وضعفا ـ من واحدة الى أخرى ٠

وفيما يلى ، نعرض لأهم ركائز التربية ، وأسسها :

أولا - النواحى الاجتماعية :

ونعنى بها ، حياة المجتمع ، من حيث هو مجتمع بدائى أو متقدم ، بسيط ، أو معقد ، مجتمع طبقى أو ديموقراطى ، مجتمع رأسمالى ، أو اشتراكى ، مجتمع مفتوح ، ذو صلات بغيره ، أو انعزالى ، مغلق ، ... ثم ما يسود هذا المجتمع من مبادىء ، وقيم ، ومثل ، واتجاهات عامة ، وما يحس به الأفراد من مساواة ، وعدل ، أو تمايز وظلم اجتماعى ، ثم ، مدى الاحساس بالرفاهية أو الاضطهاد، وكذلك ، ما يتعرض له المجتمع من تغير اجتماعى ، نتيجة ظروف معينة ، بالاضافة الى درجة التقدم الحضارى الذى يعيش فيه ، باعتبارها كلها دلالات معبرة عن العناصر البشرية ، المكونة للأسرة الانسانية ، وبين هذه العناصر ، المكونة للمجتمع ، علاقات ديناميكية ، تقتضيها طبيعة الحياة ، وهى فى ذات الوقت ، تحول التربية من مجرد عملية فردية (تعنى بالفرد) الى عملية اجتماعية (تنظر الى الجماعة ككل) ، فالتربية ، لا يمكن تصورها فى فراغ ، اذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذى توجد فيه ، كما أنها تهدف الى تحويل الفرد من مواطن بالقوة بحكم مولده فى هذا المجتمع ، الى مواطن بالفعل ، يفهم دوره الاجتماعى ، ومسئولياته وسط الجماعة التى ينتمى اليها .

والتربية - فضلا عن ذلك - هى السبيل الى استمرار الثقافة ، مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ، ودرجة تطورها ،

ومهما كانت الصورة التى تأخذها العملية التربوية ؛ فهى تحدث فى المنزل، وفى المدرسة (أو المنشئات التعليمية) ، وفى منظمات المجتمع ، ومؤسساته ، وهى تتأثر بما يوجد فى البيئة ، وما يعيش المجتمع فيه ، من عمران ، وتقاليد ، وعادات ، ونظم ، وأفكار ، ومدى تقبل أفراده للتعليم ،

ونوعية هذا التعليم ، ثم نوعية المواطنين فى هذا المجتمع ، ومدى استعدادهم للعلم من واقع حيـــاتهم ؛ فى مدنهم أو حضرهم ، فى ريفهم أو بداوتهم والى أى مدى يســـتجيبون للنظم التعليمية ، والى أى مدى يتأثرون بها ، وبمـا يحدث حولهم من تقدم ، وتطور ، وأى أسلوب تربوى يجدى معهم ؛ أسلوب الطفرة ، أم أسلوب التأنى ، أم الأساليب المرحلية ، التى تقطع شوطا ، وتتبعـــه بآخر ، وهكذا · الأمر ، الذى حدى بكثير من المفـــكرين والمربين الى ضرورة الربط بين حركة التربية فى المجتمع ودرجة التحضر والعمران فيه ؛

هناك ، من يرى أنه كلما ارتفع المستوى الفكرى العـــام لأبناء الأمة ، ازدادت درجة حضارتهم ، وتقدمهم العلمى ، والقدرة على اعداد القوى البشرية اللازمة لحركة الحيـاة فيـــه ·

وهناك ، من يرى أن للبيئة أثرها الكبير فى درجة التقدم الحضارى الذى يحدث فى المجتمع ؛ فالمجتمعات الانســانية الأولى ، كانت مجتمعات بطيئة التغير ، بسـيطة التكوين ، والتركيب ، محدودة الحاجات ، والمطـــالب ، والأهداف ، قادرة على أن تقوم بذاتها ، وأن تعيش منعزلة بعضها عن بعض ، يكتفى كل منها بنفسه ، حتى ولو كانت قليلة العدد ، والامكانيات ·

وعاش الانسان وسط هذه المجتمعات مشغولا بعمل يومه قانعا ، محدود التفكير والخبرة ·

وعندما عرف الانســـــان القراءة ، والكتابة ، ووجدت الحكومات المركزية ، والدول الكبيرة ــ نسبيا ــ على نحو ما حدث فى كل من: وادى النيل، ووادى الرافدين (العراق)، أخذ الانسان يتابع أخباره ، ومشـــــاهداته ، ويحفظ أهم ما يوجد فى تراثه الثقافى؛ من دين ، وعلم ، وفن، ويسترجع تاريخه ، ويعبر عن آماله ، ويحدد بعض مشكلاته ، وعنيت

الحكومات المركزية بدراسة بعض جوانب الحياة كجزء من وظيفتها فأرسلت البعوث الكشفية للتعرف على ما فى باطن الأرض ، وعلى ظهرها ، وأخذت ترعى نواحى الحياة لشعوبها ، بحيث أصبحت مسئولياتها أكثر شمولا ، واتساعا .

ثم تعاقبت العصور ، ولكل منها مقومات الحياة فيه ، بما شملته من بيئات ، وتعددت من أسباب .

حتى اذا كان العصر الحاضر ، ازدادت المعرفة ، وكثرت وسائلها ، وتنوعت اهتمامات الناس ، نتيجة ما حدث فى المجتمعات من تطور شمل جميع مجالات الحياة ، وكانت التربية مجالا تطبيقيا مباشرا ، تؤثر فى حركة المجتمع ، وتتأثر به ، فالعلاقة بينهما ، علاقة تبادلية .

ويمكننا أن نتبين مدى فعالية النواحى الاجتماعية فى طرز التربية من خلال نظم التعليم ؛ فمثلا :

فى جنوب أفريقيا :

هناك ، تتعدد الأجناس ، وتتشابك العلاقات ، وتتنوع السلالات البشرية بين السكان ، سواء كانوا أصليين أو مهاجرين ، والذين يكونون أربع مجموعات ، لكل منها عاداتها ، وتقاليدها ، وأساليبها التربوية ، ونظمها التعليمية ،

هذه المجموعات ، هى :

- مجموعة البانتو، وهم من قبائل متنوعة، ويمثلون غالبية السكان .
- مجموعة السكان الملونين ، وهؤلاء خليط من أجناس متعددة .

ـ مجموعة الهنود ، وهم أقل السكان عددا .

ـ مجموعة الأوربيين ، ويمثلون نحو ثلث عدد السكان ، وهى الفئة الحاكمة فى البلاد .

ومن المعروف ـ على الصعيد الدولى فى وقتنا الحاضر ـ أن المجموعة الأوربية تمثل فى جنوب أفريقيا ، قمة التمييز العنصرى بالنسبة الى بقية المجموعات؛ فهى تمارس أعنف، وأحط الأساليب العنصرية ، المهينة ، فى تعايشها مع غير البيض ؛

ومن ذلك ، النظم التعليمية ، والحياة المدرسية ، بل والحياة العامة ؛ فهؤلاء القلة من البيض ، لا يستطيعون السيطرة على الكثرة الوطنية ، الا بتشريدهم ، والقبض عليهم ، واضطهادهم ، حتى القانون ، نجده يناصر البيض على الملونين ، ويتغاضى عن كثير من حقوقهم كمواطنين ، وينعكس ذلك على التعليم ؛ فنرى تعليم البيض من أرقى أنواع التعليم وأحدثها فى عالمنا المعاصر ؛ حيث يقدم للتلاميذ البيض ، الفرص التعليمية ، والخدمات التعليمية ، ويلحقون بالمدارس ذات التجهيزات التربوية الممتازة ، ويقوم على تعليمهم ، مدرسون مؤهلون ، يحصلون على مرتبات عالية ، بالاضافة الى ادارة تعليمية ، تهتم بشئونهم، الى غير ذلك ، مما يكفل للبيض امتيازات لا تتسنى لغيرهم من الملونين ، والأفريقيين ، والآسيويين ، الذين يعيشون معهم فى دولة واحدة ، والذين تحول السلطة الحاكمة من الأوربيين البيض ، دون مساواتهم ، حتى ان هذه السلطة ، كثيرا ما تصدر القوانين المجحفة ضد الملونين ، مثلما حدث فى سنة ١٩٥٣ ، حيث صدر قانون يشترط فيمن يرغب الالتحاق بالتعليم الثانوى من غير البيض ، أن يحصل على درجات عالية فى امتحان نهاية المرحلة الابتدائية كوسيلة للحد من التحاق أبناء الملونين ببقية المراحل التعليمية ، الأمر الذى يسبب حرمان الكثيرين منهم من الاستمرار فى

التعليم ؛ اذ يعتقد المسئولون الأوربيون هناك أن اختلافات الجنس ، واللون ، والسلالة ، لها انعكاساتها على الطبيعة البشرية من حيث النظم التعليمية ، والتربوية التى ينبغى أن تتبع معها ·

كذلك ، يرى الأقلية البيض أن بينهم ، وبين مواطنيهم السود فروقا فى الذكاء ، والقدرات العقلية ، والفكرية ، والانفعالية ، مما يسمهم بضعف القدرة على التطور ، والاستجابة لمقومات التقدم · وقد أثبتت الأبحاث العلمية الصادقة ، كذب ما يدعيه البيض ، وبالرغم من ذلك كله ، فان الأقلية البيضاء فى جنوب أفريقيا ، ترى نفسها مهددة بين الحين والآخر من تزايد صيحات احتجاج الملونين ، وكذلك من التزايد المستمر فى أعدادهم ، مما يشكل خطرا يهدد كيانها ، وسطوتها ·

فالبيئة ، وما تشتمل عليه من عوامل ، وظروف ، وما يتضمنه التركيب الاجتماعى لسكانها ، مؤثر ذو فعالية فى احداث التربية ،

وهذه البيئة ، تختلف من دولة الى دولة ، بل ، وفى الدولة الواحدة ، تختلف من اقليم الى اقليم ، ومن مدينة الى أخرى ،

وهى تختلف - أيضا - من الحضر الى الريف ، الى البادية ، الى الغابات والادغال ، الى الجزر النائية ،

وربما ، لا نكون مغالين ، اذا قلنا ان العوامل الاجتماعية التى تسهم فى تشكيل التربية فى البيئة ، قد تختلف فى المدينة الواحدة من حى الى آخر ، تبعا لظروف كل منها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، سواء فى الدول المتقدمة ، أو شبه المتقدمة ، أو النامية ، بلا استثناء ·

وهنا ، نذكر – على سبيل المثـــال – ونحن فى النصف الثانى من القرن العشرين ، الزاخر بمختلف نواحى التقدم العلمى ، والمعرفى ، والتكنولوجى ، والحضــارى بصـــفة عامة ،

نقول ، ونحن فى عصرنا هذا ، نجــد أن حكومة الفلبين تعلن فى صيف ١٩٧١ (١٩٧١/٧/٨) عن اكتشاف قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان العصر الحجرى ، ويقول علماء الأجناس ، هناك ، ان هذه القبيلة التى أطلق عليهـا «تساداىماينوب» تضم حوالى مائة شخص (١٠٠ فرد) يعيشون فى غابات استوائية فى منطقة جبلية ، منعزلة فى جزيرة «ميداناو» جنوب الفلبين ، دون أى اتصال بالحضارة

الانسانية المعاصرة (١) · وتعتبر هذه القبيلة ، فصلا نادرا فى دراسة الانسان البدائى؛ فهم لا يعرفون الأرز، أو القمح، أو الملح ، أو الأوانى الفخارية ، وليس لهم صلة بالبحر ، ولا يعرفون المعادن ، بل انهم يمثلون الجماعة الوحيدة فى العالم ، التى لا تعرف التبغ ·

من هذا ، يتضح أثر البيئة ، ومقوماتها فى التنشـــئة الاجتماعية للانسان ، وبالتالى فى درجة تقدمه الحضارى ، وسلوكه فى الحياة ·

---

(١) د· حامد عبد السلام زهران · علم النفس الاجتماعى · مكتبة عالم الكتب- القاهرة ١٩٧٢ ص ٢٦٧ ·

ثانيا ـ النواحى السياسية :

ونعنى بها ، الأوضاع السياسية للدولة ، بما فى ذلك ، نظام الحكم ، وأساليبه فى المجتمع ، والظروف التى يعيشها فى حاضره ، وما تمليـــــه هذه الظروف على المجتمع من متطلبات ، وما يقف أمامه من تحديات ، وما يتعرض له من أحداث ، وما يتمتع به من استقرار سياسى داخلى، وخارجى، وتطلعاته الى المستقبل ، ومدى ما يعلقه على أبنائه من آمال، يعدهم لتحقيقها ، والى أى مدى يستطيع التعليم أن يسهم فى ذلك ، وأهمية المراحل التعليمية ، وتكامل هذه الأهميـــة ، وهكذا ٠

فالدولة التى تسودها الاتجاهات الديموقراطيـــة ؛ حيث الحرية ؛ حرية التعبير عن الذات ، حرية الرأى والكلمة ٠٠ والايمان بقيمة الفرد ، وتشجيع النقد البناء ، والدعوة الى الابتكار ، والتجديد ، والتخلص من القيــود ، والاحتكار ، والضغوط ؛

نقول ، ان الدولةالتى يسودها هذا النوع من الاتجاهات، تختلف فى سياستها التعليمية ، وأوضاع التربية فيها . عن دولة ، سياستها خنق الحريات، وممارسة التسلط ، والقمع، سواء كان ذلك ، عن طريق حكام الدولة أنفســـهم ، أو عن طريق نظام مفروض على الدولة، كما تفعل الدول المستعمرة نحو الشعوب المستعمرة ؛ وفرق بين انسان ينعم بالحرية ، والراحة النفسية ، وبين انسان يشعر بالقيود على تحركاته، وسكناته ، وأن الخطر يتهدده ، ان هو حاد عما رسم له ، وأن العقوبة الصارمة فى انتظاره ، اذا لم ترض السلطات الحاكمة عن سلوكه ، وتصرفاته ٠

ذلك ، أن التربية ، تخدم مجتمعا معينا بأهداف معينة ، وتشكيلات سياسية معينة فى كل عصر من العصور ، وفى

كل مرحلة من مراحل تطـور المجتمع ، والتعليم ، هو أداة تكوين المواطن ٠

وتختلف المفاهيم المرتبطة بالتعليم ، والتى يقوم عليهـــا باختلاف الاطار السياسى الذى يعمل فيه ؛ ومن ذلك ، مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية ، ومفهوم الادارة التعليمية ، بل ان المادة التى يدرسها من يتعلمون،لابد وأن تتأثر بفعل التوجيه السياسى العام ، الذى يخضع له التعليم ٠

وباعتبار ، أن السياسة ،تعنى الاهتمام بحياة الجماهير ، والعمل على حل مشكلاتهم ؛ فانهـــا تتدخل فى المواقف ، والعمليات التعليمية ، وبالتالى ، فان نوع الادارة التعليمية (على سبيل المثال) ونوع المسئوليات ، والحقـوق فى كل موقع منها ، يعد تعبيرا عن الطابع السياسى للدولة، فالتعليم شأنه ، شأن أى ميدان فى المجتمع ، تحكمه قوانين، ولوائح، وتنظيمات ، وهذه كلها ، تعبير عن السلطة الســياسية فى المجتمع ٠

وتتضح فعالية القوى السياســية ، من حيث آثرها على توجيه التربية ، ونظم التعليم على مر العصور ، وفىمختلف المجتمعات ؛ من ذلك ، ما حدث فى « اسبرطة » (فى العصور الاغريقية القديمة) ، وما حدث فى « ألمانيا » النــــازية ، وايطاليا الفاشية ، فى عصرنا الحديث ، فقد كانت القــوى المتسلطة على الحكم فى اســــبرطة تتحكم فى كل شىء ؛ فمقومات الحياة الاجتماعيـــــة ، تسير على طراز معين ، تقتضيه السياسة العامة للدولة ٠

وبالمثل ، كانت أوضاع التعليم ، انعكاسا طبيعيا لسياسة الدولة ، وما يراه المسئولون فيها ٠

كذلك، حرصت كل من « المانيا » و « ايطاليا » على تربية ابنائها، تربية تساير اتجاهات الدولة ، وتحقق ما تهدف اليه

سياستها • ولا شك ، أن هناك تقاربا بين أنماط التربية في « اسبرطة » ، وبين هاتين الدولتين ؛ فقد رأى «النازيون، والفاشيون » ، كما رأى «الاسبرطيون» ان انشاء ديكتاتورية عسكرية ، والابقاء عليها ، انما يعتمد -الى حد كبير- على وجود رقابة تامة ، وواسعة على أطفالهم ، وشبابهم ، كما أن مستويات الأعمار لتنظيمات الشباب فى ألمانيا، وايطاليا، تشبهان مثيلاتها فى النظام الاسبرطى ، الى حد كبير أيضا •

وفى عالمنا المعاصر ، يتضح تأثير السياسة فيما تتبعه الدول الشيوعية فى نظمها ، التربوية ، والتعليمية ، والفكرية ، حيث تسود النظرية اللينينية ، والاتجاهات الماركسية ، الى جانب أن أسلوبها التسلطى ، الديكتاتورى ، مرسوم له ، والولاء للحزب الشيوعى ، والهيئة الحاكمة ، مخطط له فى الاطار العام لمسار التربية ، ووسائلها ، ونوعيات التعليم الذى تقدمه الدولة ؛ فالمناهج - باعتبارها وسائل لصنع أجيال من البشر - محددة، والادارة التعليمية مركزة فى أيدى الهيئة الحاكمة : ففى كل جمهوريات الاتحاد السوفيتى - على سبيل المثال - يوجد ممثل للحزب الشيوعى فى كل وحدة تعليمية ، سواء كانت صغيرة ، أو كبيرة ، وذلك للتأكد من أن الفلسفة الشيوعية مطبقة ، وأنها تسود البرامج ، والتنظيمات المختلفة ، وان منظمات الشباب الشيوعى فى المدارس ، تقوم بتوضيح قرارات الحزب ، وقوانين الدولة •

الى جانب هذا ، تقوم أجهزة الشرطة السياسية بمتابعة النظام الادارى للتعليم ، وذلك ، للتأكد من ولاء العاملين بالادارة التعليمية ، والمدرسية بما فيهم المعلمون، والتلاميذ، وغيرهم ممن لهم صلة بالعملية التعليمية •

كذلك ، فان الصين ، لم تستطع أن ترسم لنفسها نظاما

تربويا ، يلائم حاجاتها ، وظروفها ، الا بعد أن قامت بثورتها الكبرى عام ١٩١١ ، تلك الثـورة التى تمخضت عن اعلان جمهورية الصين الشعبية عام ١٩١٢ ، ثم توالت الأحداث، وتعاقبت السنوات ، الى أن أعلنت جمهورية الصين الشعبية فى عام ١٩٤٩، والتى نهضت بالبلاد نهضة شاملة، وتمكنت من رسم سياسة تعليمية ، تسير جنبا الى جنب مع الثـورة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والتى تهـدف الى بناء مجتمع صينى جديد ٠

واذا نظرنا الى مجتمعنا المصرى ، نجد أن ملامحــه قد تغيرت - بما فى ذلك التعليم - بعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وتحقق لمصر ، استقلالهـــا الســـياسى ، والاقتصادى ، وتحررت من الضغوط الأجنبية ٠

وعندما استقرت نظمها السياسية ، بدأت تخطط لنظمها التربوية ، والتعليمية بما يمكنها من مواكبة الاتجـــاهات العالمية ، ومسايرة التقدم المعاصر ٠

أما بالنسبة للدول التى منيت بالاستعمار الأجنبى ، فنجد أن السلطات الاستعمارية تحكمت فى مقدرات هذه الدول ، وحاولت ترك بصماتها على نواحى الحياة فيها ٠

مثال ذلك : ما حدث أثنـــاء الاستعمار الفرنسى للجزائر العربية (فى القرن ١٩) ومحاولة « فرنسا » « فرنسة » كل شىء فى الجزائر ٠

وكان تأثير السياسة ، واضحا فيما يتعلق بالتعليم ، من حيث نظمه ، ومناهجه ، وادارته ٠

هذا ، الى جانب ، ما حدث فى دول المشرق العربى (مصر وسوريا ، ولبنان ، والعراق) وما كانت تعانيه تحت وطأة الاستعمار ، وما خططه لها من نظم تعليمية ، دخيلة ، تعتبر

ثالثا ـ النواحى التاريخية :

ونعنى بها ، العوامل التى تعيننا على تفهم أوضاع التربية ، وما قد ينتج عنها من مشكلات تربوية فى المجتمع، وذلك فى ضوء ما تجمع لدى الشعوب من رصيد ثقافى متنوع ، خلال حقبة من الزمن ، أو فترات منه ، ثم مدى ما أصابها من تغير اجتماعى ، صحبه تغير فكرى ، وتربوى ؛

ذلك ، أنه لكل مجتمع ماضيه ، وجذوره التاريخية التى ينتمى اليها ، وتسهم فى تكوين أساسيات تراثه الثقافى ، والحضارى ، وقد تكون سببا فى تأثر حاضره بها ، أو على الأقل ، ذات صلات عضوية ، أو فرعية به ، ومن ثم ، يمكن تفسير ما يحدث فيه من ظواهر ، ومشكلات ؛

فحياة الشعوب ، لا تقوم على حاضرها فحسب ، بل هى امتداد لماضيها ، ولكن العصور تختلف ، وتتنوع · فى درجة تأثيرها فى الشعوب ، وتأثرها بها : فقد تحدث طفرة تكون سببا فى احداث قفزة حضارية ، وتغيرات ثقافية · تعدل من مسار الحياة فى أحد المجتمعات ، وقد يحدث عكس ذلك ، فقد يتعرض مجتمع الى هزة عنيفة ، تحول تقدمه الى تخلف ، وتردى تطوره الى ركود وجمود ،

ولعل فى العصور الوسطى بأوربا ، ثم ما أعقبها من عصور النهضة والاصلاح ، وكذلك ، فترة الاحتلال العثمانى لدول الوطن العربى ، وما فرضه الحكام الأتراك على المجتمعات العربية آنذاك ، ما يؤكد صحة هذا ·

وعند دراستنا لفكرة الرأسمالية (مثلا) فى بعض المجتمعات الأوربية ، أو مناقشتنا لمبادىء الحرية أو الديموقراطية فيها ، لابد وأن نعود الى الركائز أو الأسس

امثلة صارخة ، ونماذج ملموسة لأثر النواحى السياسية فى توجيه التربية ، وأنماط الثقافة لدى الشعوب ٠

بالاضافة الى ذلك ، ما حدث أثناء الاستعمار الهولندى لاندونيسيا (فى القرن ١٩) فقد حرص الهولنديون على صبغ المدارس الشعبية الاندونيسية بالصبغة الهولندية ، سواء أكان ذلك فى الجو المدرسى بوجه عام ، أم فى مواد الدراسة بوجه خاص ٠

التى قامت عليها ، وهذا ، بالتالى ، يدعونا الى دراسة الظروف التى أوجدتها ، أو ساعدت على وجودها ؛

وعند دراستنا لمشكلة تخلف تعليم الفتاة فى البلاد العربية ، بمقارنتها بتعليم الفتاة فى الدول المتقدمة ، لابد وأن تمتد الدراسة الى جذور تأريخية ، متضمنة من أسباب المشكلة ، ما هو سياسى ، وما هو اجتماعى ، وما هو اقتصادى ·· والتى تمتد بجذورها الى تاريخ طويل ·

والأمية ؛ كمشكلة تعانى منها بلاد كثيرة من دول عالمنا المعاصر ، وعندما نتقصى أسبابها فى واحدة من هذه الدول، تقودنا دراستها ، الى عوامل ، وظروف ترتبط بالماضى – فى كثير من الأحيان – سواء كانت سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ·

ومن ثم ، فانه لامكان التغلب عليها ، ينبغى أن تكون دراسة تتبعية مستفيضة ، تأخذ مكونات التشخيص لتحيله الى معالجة اجرائية فعالة فى ضوء الامكانيات المتاحة ·

وأوضاع التعليم فى بعض الدول ، وما قد يعترضها من مشكلات ، وقضايا ، قد يكون من بين أسبابها ، ما يتصل بالماضى ، وظروفه ·

ودراستنا لهذا الماضى ، تلقى الضوء على طبيعة هذه المشكلات · وتلك القضايا ، ومدى تماثلها بالأوضاع السابقة ، والكيفية التى كانت عليها ، وأسلوب معالجتها ، ومدى الافادة منه ، فى ضوء القوى الثقافية ، والاجتماعية المعاصرة ، وعندئذ ، تكون معالجتها مبنية على أسس واقعية ، وادراك حقيقى لها ·

وفى المجتمع المصرى، عندما نتناول بالدراسة الموضوعية الأوضاع التربوية ، ومسائل التعليم ، نجد أن بعض طرائق

التربية ، ترجع فى أصولها الى جذور تاريخية ، وأن بعض المشكلات التعليمية لها ارتباط بالماضى الى حد كبير ·

وفى المجتمعات العربية ـ بصفة عامة ـ نجد أن التعليم الفنى بمدارسه ؛ الصناعية ، والزراعية ، والتجارية ، كان ينظر اليه نظرة متدنية لها جذورها التاريخية ، فقد ترجع الى أسباب استعمارية مغرضة ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، حتى اذا كانت السنوات القليلة الأخيرة تعدلت هذه النظرة ـ الى حد ما ـ ، وبقيت كما هى عند بعض الفئـــات من النـــاس ·

بالاضافة الى ذلك ، فان لغـــة التعليم فى بعض الدول المعاصرة ، ليست هى اللغات الأصلية لهذه الدول ، ولـكن ظروفا معينة ـ فى الماضي ـ فرضتها عليها ، مما يتسبب فى احداث مشـكلات تربوية ، وتعليمية فى مجتمعاتها ، ولكن هذه الدول تحاول ـ منذ سنوات قليلة ـ اعادة النظر فى لغة التعليم بها ، والأخذ بلغتها الأصلية ، ومن بينها ، الجزائر العربية ، فبعد أن تخلصت الجزائر من النفوذ الفرنسى فيها ، والذى دام أكثر من مائة وثلاثين عاما (من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٩٦٢) ترك فى أوضاعها التربوية بصـماته ، والتى أوجدت مشكلات تعليمية ، فهى وليدة ظروف معينة فرضتها سلطات استعمارية على الشعب الجزائرى العربى ؛ فقـد حاولت سلطات الاستعمار أن تلتهم اللغة العربية ، اللغـة القومية للجزائر ، وتذيبها فى اللغة الفرنسية ، لغة التعليم فى تلك الفترة من الحكم الفرنسى للجزائر ·

بل أكثر من هذا ، امتزجت الرطانة الفرنســية بلغـــة التخاطب (نتيجة الاختلاط) فى المجتمع الجزائرى ، العربى الأصل ، حتى علقت بألسنة كثير من المواطنين الجزائريين ، لكنة ملحوظة ، لدرجة أن أفراد الشعب ، أصبحوا لا يعرفون

التعبير عن كلمات عربية كثيرة ، الا بالكلمات الفرنسية المشوهة ، مثل قولهم : (١)

« البلاصة » La place للمكان أو الميدان ،
و « الماشينة La Machine للآلة أو القطار ،
و « الترويونال » Le Tribunal للمحكمة ،
و « الجار » La gare للمحطة ،
و « الشمان دى فير » Le chemin de fer للسكة الحديد ،
و « الظلاميت » Les allumettes لعيدان الكبريت ٠

الى غير ذلك ، من الكلمات ، والعبارات، وألفاظ الحديث، والتعامل ، وقد عملت الجزائر ـ ولا تزال تعمل ـ على التخلص من مظاهر السيطرة الفرنسية ، والتغلغل الثقافى الفرنسى فيها ٠

نقول ، ان مشكلة، كهذه، هى مشكلة ذات جذور تاريخية، كانت سببا فى وجودها ، ومن ثم ، فان الدارس لأوضاع التربية فى الجزائر ، ينبغى أن يدرك الحقائق التاريخية ، وما تتضمنه من عوامل ساعدت على وجود تلك الأوضاع التربوية ٠

بالاضافة الى ذلك ؛ فان دراستنا لأساليب التربية ، ونظم التعليم ، وبنيته ، ومحتواه فى عصور سابقة ، تجعلنا نقف على نماذج من الماضى ، مما يثرى خبراتنا ، ويوجه أنظارنا الى أنماط سابقة من الممارسات التربوية ، قد تفيدنا فى تفهم واقعنا المعاصر ، ومعرفة ما يتضمنه من أوضاع مشابهة ، وما قد تقدمه من حلول يستفاد منها فى التغلب على مشكلات التربية والتعليم ٠

ومعنى هذا ، اننا نحاول تأصل التربية من منظور

---

(١) يوسف الجزايرلى ـ أرض البطولة (الجزائر) ـ الاسكندرية سنة ١٩٦٤ ـ ص ٥٧٦ ٠

تاريخى ؛ فالعادات ، والتقاليد ، والرصيد الحضـــــارى ، وأساليب الحياة ، وألوان المعرفة ، ووســــائل التثقيف التى يمارسها الناس ، والمفـــاهيم الراسخة فى أذهانهم ، ونظم التعليم التى يقدمونها لأبنائهم ··· ليست بالضرورة وليدة حاضرهم ، وانما قد تمتد بأصولها ـ كلها أو بعضها ـ الى أزمنة سابقة ، وامتدت بها الى الوقت الحاضر ، على أن ذلك ، يختلف من مجتمع الى آخر ، اذ ليست المجتمعـــــات البشرية على وتيرة واحدة فى تقدمها أو تطورها ؛

هناك مجتمعات ذات سمات معينة فى طرائق تربيتها ، أو تنظيماتها التعليمية ، أو تفوقها فى بعض الفنـــون ، وألوان المعرفة ، وعند تقصى طبيعة تلك السمات ، أو ذاك التفوق ، يمكن الوقوف على حقائق تاريخية ، تفيد فى تفسير ذلك ·

وهناك ، مجتمعات ذات ماض حضارى عريق ، لازمهـــا منذ حقبة طويلة من الزمان، وامتد بها الى العصور الحديثة، فكان لهذا ، انعكاساته على صور التربية ، وشئون التعليم، بأوضاعها الراهنة ، باعتبار أن التربية ، محصلة عوامل ، ومؤثرات مختلفة ،

وباعتبار أن الحاضر ، امتداد للماضى ، فان معرفتنا له، وما بينهما من حلقات اتصال ، تعتبر بمثابة أضواء كاشفة تفسر الحاضر ، بالاضافة الى معرفة ديناميكية الحركة داخل المجتمعات البشرية ، وأثر الظروف المختلفة فيها ·

رابعا - النواحى الجغرافية

الجغرافيا هى دراسة الانسان ككائن حى فى بيئته الطبيعية ، يتأثر بها ، ويؤثر فيها ، وللعوامل الجغرافية فى عالمنا المعاصر - وكذلك من قبل - أثر واضح فى توجيه أساليب التربية ونظم التعليم ، ان لم يكن فى دول العالم كلها ، ففى نسبة كبيرة منها وقد اعترف بهذا - قديما وحديثا - كثير من مفكرى العالم وعلماء الاجتماع والجغرافيا ٠ والانثر وبولوجيا ، ذلك أن العوامل الجغرافية تتضمن البيئة بسماتها ومكوناتها حيث يعيش الانسان فيؤثر فيها ويتأثر بها ، ونعنى بالنواحى الجغرافية أيضا موقع الدولة ومناخها والى أى مدى يؤثر هذا الموقع وهذا المناخ فى الطبيعة البشرية وبصفة خاصة عن الجانب التعليمى ثم أثر ذلك على نوعيات التعليم ، فمن المعروف أن بيئة الانسان الجغرافية تؤثر الى حد كبير على طبيعة فكره وخياله كما تشكل جانبا كبيرا من خلقه وطباعه، ومن ناحية أخرى ، تؤثر على علاقاته بغيره من المجموعة البشرية ، ففى العصور الغابرة ، نجد أن خيال الشعراء العرب قد أخذ كثيرا مما وجد فى بيئاتهم وكذلك ما تركه الأدباء من كتابات وقصص يدل دلالة واضحة على مدى تأثرهم بالبيئة التى عاشوا فيها واقترنت أساليبهم التربوية بما عاشوه من قيم ومثل وتقاليد تمليها عليهم بيئاتهم الجغرافية وما فيها من مكونات مادية وبشرية، ولا يزال هذا الى وقتنا الحاضر ، فالطبيعة الانسانية تأخذ كثيرا من مقوماتها مما تعايشه من ظروف تحيط بها وما يدور حولها وما تتفاعل معه من قوى تأثيرية متنوعة ؛ فالمناخ - وهو أحد مكونات البيئة الجغرافية - يؤثر بدرجة غير قليلة فى طبيعة الانسان ؛ عمله ، سلوكه ، وحالته النفسية ، المزاجية ، فالبيئات الاستوائية أو المدارية ذات الارتفاع الكبير فى درجات الحرارة ، تأثير واضح على انتاجية الفرد الذى

يعيش فيها وعلى نقيض ذلك يكون العمل فى المناطق ذات المناخ المعتدل ، وبالمثل يكون حديثنا عن النظم التعليمية وما تتطلبه من أبنية وتجهيزات تربوية وغيرها .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان الواقع الجغرافى ، يملى على المسئولين فى شعوب العالم ، ضرورة وضع نظم تعليمية تتلاءم وهذا الواقع الجغرافى ، فالبيئة الساحلية مثلا تتطلب من المسئولين أن يضعوا فى اعتبارهم ضرورة الافادة مما حولهم من بحار أو أنهار أو محيطات وما يتعلق بذلكمن ثروة مائية ومساقط مياه ومصائد أسماكوبناء سفن وصناعة أسمدة وأصداف وغيرها ، وما يتبع هذا من ملاحة وبحارة وتجارة . ثم صلة ذلك بالنظام التعليمى الذى يخدم البيئة ، ويعد أبناءها للاسهام فى المناشط المتعددة التى تبرز دورهم فى النهوض بها .

والبيئة التى تكثر فيها المواد الخام أو المواد الأولية اللازمة للصناعة والتصنيع ، كالبترول والفحم والحديد وغيرها ، هذه البيئة تملى على المسئولين فيها ضرورة الافادة مما تشتمل عليه وبالتالى قيام الصناعات البترولية ومشتقاتها ، ومناجم استخراج الفحم وتصنيعه ومصانع الحديد ومستخرجاته الى غير ذلك ، وهنا لا نغفل الجانب التعليمى فقيام المدارس والمعاهد والمنشئات التعليمية الصناعية والفنية التى تطبق فيها أساليب التكنولوجيا الحديثة ثم القيام بالأبحاث العلمية والتطبيقية التى تخدم البيئة وما يستلزم هذا من اعداد خبراء ومتخصصين وفنيين ، يعتبر ضرورة من ضرورات النظام التعليمى الذى يقوم فى هذه البيئة الجغرافية .

أما البيئة التى منحتها الطبيعة خصوبة فى الأرض واتساعا فى رقعتها ، وفائضا من الماء وملاءمة من المناخ ، وكل مسببات الانتاج الطيب،هذه البيئة تتطلب من المسئولين

فيها ـ الى جانب الاهتمام بالأرض ومستخرجاتها وما يقوم عليها من صناعات وادخال ذلك فى حسبان النظام التعليمى حيث المنشئات التعليمية الزراعية وما يتبعها من مصانع قائمة على الزراعة ومستخرجاتها وما يتصل بذلك من استغلال النباتات فى الشئون الطبية وغيرها ومن تربية الماشية ومعلبات اللحوم ومستخرجات الألبان الى جانب اعداد الفنيين المتخصصين فى هذا المجال عن طريق النظام التعليمى الذى يكفل ذلك ٠

أثر آخر للعوامل الجغرافية ، يتضح فى وجود بعض دول العالم فى مواقع جغرافية بعيدة نسبيا عن غيرها من الدول مما يجعلها فى شبه عزلة،الأمر الذى يؤثر على درجة تقدمها ومسايرتها للاتجاهات المعاصرة ، بل أنه فى الدولة الواحدة قد توجد مناطق نائية أو مناطق وعرة المواصلات أو مناطق يكثر فيها الترحال ، هذا النوع من البيئات يحول واقعه الجغرافى دون تمتعها بالنظم التعليمية الكاملة والتى تطبق فى غيرها من أنحاء الدولة ٠

ونستطيع أن نلمس جوانب من أثر عوامل الجغرافيا ممثلة فى نوعية المناخ ، ففى الجهات شديدة البرودة ذات العواصف الثلجية والطقس العنيف كبلاد شمال أوربا فى شبه جزيرة اسكنديناوة مثل : السويد والنرويج والدانمرك، نجد أن برودة الجو تؤدى الى تأخر بدء التعليم الابتدائى وذهاب الأطفال الى المدارس سنة أو سنتين عن أطفال البلاد المعتدلة المناخ أو الحارة بالاضافة الى ما تقتضيه هذه الطبيعة من شكل المبانى المدرسية والتجهيزات التربوية اللازمة (١) ٠

وفى الدول ذات المساحات الشاسعة والجهات المترامية الأطراف ، يصعب مع هذا الواقع الجغرافى ، اتباع نظام

1. Hans, Nicholas, Op. Cit., pp. 64—65.

تعليمى واحد فى كل أنحاء الدولة ، وبالتالى يرى المسئولون أنفسهم مضطرين الى اتباع أكثر من نظام تعليمى فى الدولة الواحدة تمشيا مع الواقع وكوسيلة لتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، ففى بعض دول وطننا العربى ، توجد مناطق نائية كالمناطق الصحراوية أو الجبلية حيث يوجد البدو أو الرحل ، وحتى تتاح فرص التعليم لأبناء هذه المناطق ، تتبع بعض النظم كنظام المدرسة ذات المعلم الوحيد (فى المرحلة الابتدائية) حيث يقوم المعلم بتدريس المواد الدراسية (أو معظمها) لتلاميذ الفرق الدراسية المختلفة وهم غالبا أعداد قليلة فى كل فرقة .

وفى «استراليا» تتضح أهمية العوامل الجغرافية بصورة أخرى حيث يشكل سكان المدن الست الرئيسية بها (سدنى - ملبورن - برسبين - أديليد - بيرت - هوبارت) نحو ٧٤٪ من مجموع سكان استراليا كلها ، وبقية السكان موزعون فى المناطق الريفية المترامية الأطراف ، واذا علمنا أن قارة استراليا تتساوى فى مساحتها مع قارة أوربا لأدركنا الفرق بينهما بالنسبة لتوزيع السكان فيهما ، لا سيما وأن الريف الأوربى مزدحم بسكانه بينما يفتقر الريف الاسترالى الى عدد كبير من السكان وعلى سبيل المثال ، تبلغ كثافة سكان الريف فى انجلترا نحو ١٢٠٪ فى الميل المربع الواحد فى حين تبلغ هذه الكثافة فى ريف استراليا نحو ١٪ فقط ، وحتى تتيح حكومة استراليا لأبناء المناطق الريفية والجهات النائية بها فرص التعليم ، اتبعت أكثر من أسلوب تعليمى ، كالتعليم بالمراسلة ، وكنظام المدرسة ذات المعلم الواحد ، وطريقة الزيارات التعليمية وقوافل التعليم المتنقلة (التى تضم المدرسين والموجهين وغيرهم ممن يعملون فى المجال التربوى) وذلك الى جانب انشاء وتأسيس المدارس الابتدائية والمتوسطة ذات الأعداد القليلة فى تلاميذها والتى لا تبذل السلطات المحلية جهدا كبيرا فى التوسع فى انشائها .

أما المدن الكبيرة فتحظى مدارسها بكل عناية واهتمام من قبل الدولة ، وهى فى نظمها التعليميـــة لا تقل عن مدارس أوربا وأمريكا فضلا عن وجود جامعات بها ٠ ولهذه الأوضاع الجغرافية - كما يرى كثير من المربين - يعزى أخذ استراليا بنظام المركزية فى ادارة التعليم والاشراف عليه ٠

وفى أمريكا ، نلمس أثرا آخر للأوضاع الجغرافيـة على التعليم ، حيث تتعدد الولايات وتتباعد المسافات بينها ولكل ولاية ظروفها وامكانياتها وتعدادها ، وبالتـــالى يكون من الصعب قيام ادارة تعليمية مركزية واحدة تشرف على نواحى التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية جميعها ، ومن ثم أخذ بنظام الحكومة الفيدرالية (وهى ممثلة للدولة) ولهـــا الاشراف العام على التعليم ، ولكن تترك شئون التعليم من حيث تمويله ورسم سياسته ومنـــاهجه والاشراف عليـــه للولايات والسلطات المحلية وهنا تطبيق لنظـام اللامركزية وفى نفس الوقت يعتبره الأمريكيون تطبيقا للديموقراطيـــة وتحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص ، وتعبيرا عن الحرية (١) ٠

خامسا : النواحى الاقتصادية

تخضع نظم التعليم للأوضاع الاقتصـــادية السائدة فى المجتمع سواء بالنسبة لتحديد محتوى التعليم ومنــاهجه أو طرقه وأساليبه بصفة عامة والتعليم لا يقصد به مجرد أدوات للمعرفة ، أو محتوى للعلوم او الفنون ، ولكنه يعنى أيضــا ، أنه وسيلة للتقدم الاقتصادي فى المجتمع ، ولا شك فى ان الامكانيات الاقتصـــادية التى تتوفر لدى الشعوب ، تلعب دورا هاما فى النظام التعليمى بهــا ، ومدى تمتع أفرادها بفرص التعليم ونوعياته ، فالتعليم ـ لا ســيما اذا احسن توجيه هذه الامكانيات الاقتصادية فيما ينفع الناشئين ـ يمكن ان يؤدى الى اســـتثمار طيب وفعـــال ، ذلك ان التعليم والاقتصاد صنوان بينهما علاقة تبادلية ، اذ يتأثر كل منهما بالآخر الى حد كبير ، كما اثبتت ذلك التجـــارب والأبحاث العلمية التى أجريت فى هذا المضمار باعتبـار ان العلم هو الســـبيل لاعداد القوى البشرية المدربة واللازمة لتطوير المجتمع وان الاقتصاد من ضروريات هذا الاعداد ولقـــد ادرك رجال الاقتصاد منذ وقت طويل اهميـــة تنمية المورد البشرى ، فنرى « آدم سميث » مثلا يؤكد أهمية التربية فى مواطن كثيرة من كتابه «ثروة الأمم» وقد اوضح بوجه خاص ان القدرات المكتسبة والنافعة لدى سائر السكان او أعضاء المجتمع ، تعتبر ركنا أساسيا فى مفهوم رأس المال الثـــابت عنده ، ذلك ان اكتساب مثل هذه القدرات عن طريق رعاية صاحبها فى أثناء تعليمه ودراسته أو تدريبه ، يكلف دائما نفقات حقيقية تعتبر رأس مال ثابتا ومتحققا فى الواقع فى شخصـــــه ، وكما ان هذه المواهب تعتبر جزءا من ثروة الشخص ، فانها أيضا تشكل جزءا من ثروة المجتمع الذى ينتمى اليه (١) .

---

(١) فردريك هاربيسون ، تشارلز مايرز ، التعلم والقـــوى البشرية والنمو الاقتصادى ترجمة د ، ابراهيم حافظ ـ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٦ ص ١٤ .

كذلك يؤكد « الفريد مارشال » أهميـــة التربية بوصفها استثمارا قوميا ويرى أن أبلغ أنواع رأس المال قيمة ، هو رأس المال الذى يستثمر فى الانسان اذ عن طريق الانسان (عقله وفكره ويده بل وحواسه جميعها) يكون تقدم الأمم والشعوب ٠

فالنهضة الصـناعية ، وحركة التصنيع التى انطلقت فى القارة الأوربية فى القرن التـــاسع عشر ، غيرت المجتمع الغربى بنظمه السياسية ـ والاقتصـــادية والاجتماعية ، وكانت هذه بوادر التغيرات فى النظم التعليمية ، وفى العقد الثانى من القرن العشرين ، قامت الحرب العالمية الأولى ثم تلتها فى العقد الرابع منه ، الحرب العالمية الثانية ، وما أن انتهت حتى ظهـــرت فى الأفق الدولى ، مـــلامح المجتمع التكنولوجى ، وتجسدت الحياة العصرية فى مختلف نواحيه، وأدخلت على التعليم أنظمة حديثة ، مشتقة من واقع الحياة حوله ، ووضح ذلك فيما أخذت به دول العالم المتقدمة مثل : أمريكا وروسيا ، وانجلترا وفرنســـا وغيرها ممن مكنتهم مواردهم المادية والبشرية من قطع شوط كبير فى تقدم عالمنا المعاصر ٠

ثم تتابعت خطى التقدم ،تخطوها دولة بعد أخرى، يعاونها فى ذلك ما تتكشف عنه ثرواتها واقتصادياتها ، مثل اكتشاف حقول البترول والثروة المعدنية ، أو ما استحدثته من أساليب العلم والتصنيع ، أو ما حصلت عليه من استقلال ســـياسى حرمت منه فترة طويلة وكان حرمانها سببا فى تخلفها ، ثم بقدر ما يتوافر لأبنائها من ظروف تمكنهم من اللحاق بمواكب العلم الحديث ٠

على أن هناك من الدول ما يقف اقتصـــادها دون اتمام أبنائها مراحل التعليم (والتعليم العالى بصفة خاصـــة) لما يستلزمه من امكانيـــات وتجهيزات واعداد للمعلمين ، ويتضح هذا فى الدول ذات الاقتصاد المحدود كالدول النامية

أو المتخلفة ، الأمر الذى يجعلها توفد أبنـــاءها الى دول مجاورة أو دول أجنبية ذات امكانيـــات علمية واقتصادية كبيرة ولا شك فى أن لهذا الاتجاه مزاياه كما أن له عيوبه ، فتكلفة التعليم العالى بالنسبة لهؤلاء الأبناء قليلة ، كما أن نوعيته أفضل مما قد يوجد محليا فى الدول النامية ، ولكن بقاء الطالب بعيدا عن وطنه فترة طويلة ، قد يشكل صـعوبة فى تكيفه مع بيئته المحلية عنـــد عودته اليها ، الى جانب تفضيل بعض الموفدين من الطلاب البقاء فى الخارج رغبـة فى وظائف أفضل باجر أكثر مما يحصلون عليه فى بلادهم ٠

صـــــورة أخرى ، نعرضـــها لتوضيح أهمية النواحى الاقتصادية فى الحياة العلميـة ، ففى أيام كل من : الدولة العباسية والدولة الفاطمية وغيرهما من عصـــور التاريخ الاسلامى ، ازدهرت حركات العلم والفكر والأدب والتأليف والترجمة وقامت المؤسسات التعليميـــة المتنوعة والمجهزة بأفضل ما كان فى العالم آنذاك من تجهيزات علمية وتربوية، وأقيمت المراصد وأماكن التجريب والمستشـــفيات وأتيحت الفرص أمام أبنـــاء الأمة العربيـــة للكشف عن مواهبهم وقدراتهم ، فكان منهم أئمة العلم والفكر الذين أخذت عنهم شعوب العالم المتحضر من بعدهم ، لقد لعب الاقتصاد دورا كبيرا فيما أحرزه العرب والمسلمون من تقـــدم ومكنهم من كثير مما بلغوه ،ولعلنا نتذكر ما كان يقدمه خلفاء العباسيين والفاطميين من العطايا والهبات وما كانوا يغدقونه من المنح المالية السخية على العلماء والأدباء والمتخصصين فى فروع المعـــرفة ، جزاءا ، وتشجيعا لما قاموا به ، واستمرارا فى المزيد ٠

مثال آخر ٠نسوقه لمعرفة مدىفاعلية النواحى الاقتصادية فى التعليم ٠ ذلك أنه عندما احتل الانجليز مصر (فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر) حاولت سلطات الاستعمار (وكانت تتولى كل شىء فى البلاد) أن تقلل من نسبة المتعلمين

المصريين فعمدت الى رفع نفقات التعليم وقيمة المصروفات المدرسية التى كانت تتقاضاها آنذاك بحيث لا يستطيع دفعها الا القادرون من الأثرياء والموسرين الذين كانوا يشكلون نسبة ضئيلة فى المجتمع المصرى وبالتالى لا تستطيع الفئة الكبيرة من المجتمع أن تتعلم وهذا مما يفيد سلطات الاحتلال فهو يرى أن الشعب الجاهل أسلس قيادا ٠

بينما نرى الاستعمار الفرنسى ، عندما كان يحل فى دولة (كما كان يفعل فى دول أفريقيا) يحاول أن ينشر الثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية ويكثر من انشاء المدارس والمؤسسات التعليمية وينفق عليها بسخاء ، ويزودها بالامكانيات التربوية الطيبة الى جانب تقاضيه مصروفات زهيدة أو جعلها بالمجان فى كثير من الحالات ، وذلك بغية اجتذاب أعداد كبيرة من أبناء البلد المحتل ، يدينون بالولاء للدولة المستعمرة ٠

هذان صنفان من الاستعمار ، هدفهما واحد ، وهو استمرار البقاء فى الدولة المحتلة ولكن وسيلة الوصول لهذه الغاية تختلف من واحد الى الآخر ، انهما وجهان لعملة واحدة ٠

ونود — فى نهاية حديثنا عن العوامل الاقتصادية — ان نشير الى نقطة هامة ، هى ، أنه ليس بالاقتصاد وحده ، يكون تقدم الأمم ٠ فالاقتصاد فى ذاته ذو قيمة محدودة ان لم يستغل فى سبيل التقدم ٠ وان العلم هو السبيل الأول لهذا التقدم ، فهو الذى يحول الثروات (نقدية ، صناعية ، زراعية ، معادن ، مستخرجات — محاصيل ٠٠٠ الخ) عن طريق القوى البشرية ، من مجرد كميات عينية ، الى طاقات تكنولوجية متنوعة ، وتقدم ملموس ، فبعض الدول —على سبيل المثال— لديها من الامكانيات الاقتصادية ما يرتفع بها الى مصاف الدول الرأسمالية ولكنها ليست كذلك بالنسبة للناحية العلمية أو التكنولوجية ٠

كذلك فان الاهتمام الزائد بالاتجاه الصناعى أو العملى واهمال الجانب العلمى أو التثقيفى قد تكون له نتائج غير مرضية ، لا سيما فى عالمنا المعاصر الذى تتوالى فيه التغيرات السريعة فالأخذ بكلا الاتجاهين يحقق ـ بالضرورة فوائد مزدوجة ، وقد عبر « هانز » عن ذلك ، مشيرا الى ما أحرزه الاتحاد السوفيتى ، بقوله :

ان التأكيد الزائد على الناحية المادية ، والاهتمام بالتدريب من أجل زيادة الانتاج الصناعى أنما يؤدى الى فقدان التراث الثقافى وضياع الشخصية التاريخية للأمة ، أما تصنيع روسيا السريع الذى تم بلا هوادة ، فانه قد عمل على تهديد تقدمها الثقافى لحين ، ولولا أن الحكومة السوفيتية قد شاهدت الضوء الأحمر قبل فوات الفرصة ، ووجهت اهتمامها الى القيم الثقافية أيضا بعد فترة من الاهمال ، لما استطاعت أن تنقذ روسيا من الأثر المميت الناجم عن سيطرة الآلة ، واهمال الجانب الروحى

سادسا : النواحى الحضارية :

ونقصد بهــا درجة تحضر المجتمع ، وما يعيش فيه من نواحى عمرانية وما يترتب عليها من تقــاليد وعادات ونظم وأفكار ومدى تقبل أفراده للتعليم ونوعيـــة هذا التعليم ثم نوعية المواطنين فى هذا المجتمع ، ومدى استعدادهم للعلم من واقع حياتهم فى مدنهم أو حضرهم، أو ريفهم أو بداوتهم، والى أى مدى يستجيبون للنظم التعليميــة ، والى أى مدى يتأثرون بها وبما يحدث حولهم من تقدم وتطور ، وأى أسلوب تربوى يجدى معهم ، أسلوب الطفرة ، أم أسلوب التأنى ، أم الأساليب المرحلية التى تقطع شوطا وتتبعه بآخر ؟ وهكذا ، وقد أدرك كثير من المفكرين أهمية التحضر والعمران بالنسبة للتربية والتعليم على مر العصور ، من أمثال العلامة العربى « ابن خلدون » حيث تناول ذلك فى أحد فصول مقدمته . كما يؤيد هذا فى وقتنا الحاضر ، دراسات متعددة كتلك التى قام بها « فردريك هاربيسون » وتشارلز مايرز عن استراتيجيات تنمية الموارد البشرية .

هناك من يرى ، أنه كلما ارتفع المستوى الفكرى العـــام لأبناء الأمة ازدادت درجة حضارتهم وتقدمهم العلمى والقدرة على اعداد القوى البشرية اللازمة لحركة الحياة فيه .

وبمعنى آخر كلما ارتفعت درجة المستوى الفكرى العام ، كان النظام التعليمى أكثر كفاءة أما عندما يكون المســـتوى الفكرى منخفضا وعندما تكون درجة التقدم الحضـــــارى منخفضة أو محدودة فاننا نجد نواحى القصور والتخلف .

وهناك من يرى أن للبيئة أثرها الكبير فى درجة التقــدم الحضارى الذى يحدث فى المجتمع . فالمجتمعات الانسانية الأولى كانت مجتمعات بطيئة التغير ، بســيطة التــكوين والتركيب ، محدودة الحاجات والمطالب والأهداف . نادرة

على أن تقوم بذاتها ، وأن تعيش منعزلة بعضها عن بعض ، يكتفى كل منهـــــا بنفســـــه ، حتى ولو كانت قليلة العدد والامكانيات ·

وعاش الانسان وسط هذه المجتمعات مشغولا بعمل يومه، قانعا ، محدود التفكير والخبرة ، وعندما عرف الانســــان القراءة والكتابة ووجدت الحكومات المركزية والدول الكبيرة نسبيا ـ على نحو ما حدث فى وادى النيل ، ووادى الرافدين (العراق) ـ أخذ الانسان يتابع أهم أخباره ومشـــاهداته ويحفظ أهم ما يوجد فى تراثه الثقافى من دين وعلم وفن ، ويسترجع تاريخه ويعبر عن آماله ويحدد بعض مشكلاته ، وعنيت الحكومات المركزية بدراسة بعض جوانب الحيـــاة كجزء من وظيفتها فأرسلت البعوث الكشفية للتعـرف على ما فى باطن الأرض وعلى ظهرها وأخذت ترعى نواحي الحياة لشعوبها بحيث أصبحت مسئولياتها أكثر شمولا واتساعا · ثم تعاقبت العصور ولكل منها مقومات الحياة فيه بما شملته من بيئات وتعددت من أسباب · وهناك رأى الاقتصاديين ، اذ يرى فريق منهم أن تقسم الدول من حيث التقدم الحضارى الى نوعيات يكون الاقتصاد أساسها فالبلد المتقدم حضاريا، هو البلد الذى يستطيع أن يتمتع بنظام اقتصـــادى صناعى متقدم ، وبالتالى فهو بلد قادر على التوصـــــل الى أعظم الاكتشافات العلمية والتكنولوجية لأن لديه رصــيدا كبيرا نسبيا من القوى البشرية العالية المســــتوى فى كثير من التخصصات التى تتطلبها الحياة المعاصرة ·

ثم تأتى بعد هذا نوعيات أخرى يكون الاقتصـــاد قاسما مشتركا بينها وأساسا لتقدمها · على أن المهنمين بالتربيـــة والتعليم يرون تدعيما لهذا الرأى أن ترتبط درجة الحضارة بحركة التعليم فى الدولة ومدى الاقبـــال عليه ، ونسبة المتعلمين بها ،ونوعيات التعليم وما يقدم من خدمات تعليمية، ثم يربطون ذلك بنسبة الأمية فيها وأثر ذلك على الانتـــاج

والنمو الاقتصادى ، الى جانب القـــدرة على الاستثمار البشرى أو التنمية فى الانسان فى ضوء المعايير الحديثـة وما تراه كل دولة ، فمن الدول ما يؤكد فيهـــا على التعليم فحسب ويراه كفيلا بتقدمها وهىمن أجل هذا تهتم بالناحيتين النظرية والتطبيقية وتنفق عليه بسخاء رغبة فى الحصــول على عائد أكبر ممثلا فى ناحيتيه الاقتصادية والاجتماعية ٠

ومن الدول ما يعنى فيه بالناحية التثقيفية الأكاديمية الى جانب القليل من الناحية العلمية التكنولوجية ٠

ثم هناك من الدول من لاتمكنه امكانياته الاقتصادية على مسايرة الحياة المعاصرة ـكالدول شديدة التخلفـ وبالتالى يكون للهيئات الدولية نصيب كبير فى دعمها ومقاومتها على التقدم ٠

والواقع أن الاقتصـــاد عامل هام من عوامل التقـــدم الحضارى ، ولكن لا بد من القوى البشرية المدربة ، فمن أهم مقومات نجاح التقدم الحضارى ، نوعيـــة القوى البشرية ومدى استجابتها للتقدم والظـــروف التى تمكنها من ذلك كالعوامل السياسية ونظام الحكم ومدى استجابة القائمين على السلطة فى الدولة ومدى طموحهم أو قناعتهم أو عدم اكتراثهم بمقومات الحضارة لسبب أو لآخر ٠

وهنا لنا أن نتساءل ، ما المقاييس التى يمكننا بواسطتها قياس الحضارة ؟ ٠

هل بنوعية الشعوب ؟ أم بماضيها العريق ؟ أم بحاضرها المشرق ؟

وهل بمقاييس عالمنا المعاصر الذى يتسم بسرعة التغير ، وتنوع التطور ، وتقدم العلوم والتكنولوجيا ، وتعدد نواحى المعرفة . وكثرة الاكتشـــافات والمخترعات التى لا تلبث أن

تتجدد ويضاف اليها المزيد ، سواء لرفاهيــــة الانســــان وسعادته أو لدماره ونكبته ؟

الواقع ، أن كل ذلك يؤثر فى أساليب التربية ونظم التعليم وفى حياة البشرية عامة . لقد سبقت عصرنا ، عصور لها ماض عريق ، وشعوب ذات حضارات أصيلة ولكنها كانت تتلاءم وطبيعة الحياة التى عاشتها والزمن الذى عاشت فيه ، فهناك حضارة وادى النيل وحضارة وادى الرافدين (العــراق) وهنــاك الحضارة اليونانية والحضارة الفارسية ، وغيرها من الحضارات التى ملأت سمع الدنيا وبصرها بالكثير من ألوان العلم والفكر والفن ، ولكن هذه الحضـــارات كانت كلها متلائمة مع زمانها وطبيعة عصرها ، وبالتالى كانت لها أساليبها فى التربية ونظمها فى التعليم ، وفى نفس الوقت ، عاشت معها وزامنتها ، دول ذات حضـــارات متخلفة أو لم تستجب لمقومات التحضر المنتشرة آنذاك ، تماما كما يحدث فى عالمنا المعاصر ، حيث توجد دول قطعت شوطا بعيدا فى طريق التحضر ، ودول تسير على الطريق ثم هنـــاك دول لا تزال تحبو تجاه هذا الطريق .

هل نقيس هذا المزيج من حضارات الشعوب بمقيـــاس واحد ؟ فنقيس الحاضر بمقياس الماضى ؟ أم نضع الماضى تحت مجهر الحاضر ونقيمه ؟

ان الموضوعية تقتضى أن يكون لكل عصر « معايير » .
على أنه من العوامل التى يمكن أن تتـــأثر بهـــا درجة التحضر فى عالمنا المعاصر ، العوامل الآتية :

أولا : مكونات البيئـــة ، ومدى تفـــاعلها مع مقومات الحضارة المعاصرة ، وانفتاحها على مجالات العلم والفكر والاقتصاد .

ثانيا : نوعيات التحضر من عمران . واقتصاد . وتصنيع .

وتعليم ، واعلام ، وفنون ، وآلات حديثة ٠٠٠ الخ ٠

ثالثا : درجة البعـــد الجغرافى عن مراكز الاشـــعاع الحضارى بأنواعه (مثال ذلك : بعــد الريف عن الحضر ، القرية عن المدينة ، عوائق الاتصال) ٠

رابعا : مدى فاعلية وسائل الاتصال بين البيئة وغيرها مما يدعم درجة التحضر ٠

خامسا : المؤثرات التى قد توجد فى البيئة ، (عادات ، تقاليد ، نظم اجتماعية) ومدى فاعليتها فى تقبل الحضارة ٠

سادسا : درجة اســـتجابة القوى البشرية لنوعيـــات التحضر فى بيئاتهم ٠

سابعا : ما قد ينتج من مشكلات عن التقدم الحضـــارى (المعاصر بصفة خاصة) مثل :

- ضعف الروابط الأسرية نتيجة لتزايد فرص العمل أمام كل من الرجل والمرأة ٠
- اهتزاز القيم الدينية والاجتماعية ٠
- انحرافات الشباب لتدهور الأخلاقيات ٠
- الحريات الزائدة (لدرجة الفوضى) أمام الشباب بدعوى التربية الاستقلالية ٠

سابعا : النواحى اللغوية :

اللغة وعاء الثقافة ، كما هو معروف ، ولكل مجتمع لغة قومية ، يتخذها وسيلة للتعبير والاتصال ، ويتوارثها الأبناء عن الآباء ، الأمر الذى أدى باللغات القومية الى أن تصبح جزءا لا يتجزأ من ميراث الشعب وقطعة من ماضيه وحاضره ومستقبله مهما تعرضت ظروف حياته لهزات طارئة وأحداث تشكل خطرا على مواطنيه ·

ولكن بالرغم من هذا ، هناك دول اضطرتها الظروف الى التحدث بلغة أو لغات غير لغتها الأصلية لفترة من الزمن ، وهناك دول ، تلعب لغة التعليم فيهـــا دورا كبيرا قد يمثل مشكلة فى المجال التربوى ، على أن هذه المشـــكلة تكون نتيجة لبعض الاحتمالات ، منها :

(أ) الهجرة الجماعية :

وتكون على هيئة جمــاعات كبيرة من بلد الى آخر ، مع التفاوت الثقافى للمجموعة الوافدة ثم ما يعقبها من تذاوب وانصهار مثلما حدث فى كل من الأمريكتين ، واستراليــا ، ونيوزيلندا ·

(ب) فرض اللغة بالقوة :

ويكون ذلك عن طريق سلطة أجنبيــة حاكمة ، كما حدث فى « الجزائر » عن طريق « فرنسا » وكما حدث فى « الهند » عن طريق « انجلترا » وغيرهما ·

(جـ) فرض اللغة لظروف معينة :

ويكون نتيجة للغزو أو الفتوحات الحربية والعســكرية ،

كما حدث فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، والأخذ بمبدأ ثنائية أو ازدواج اللغـة وغالبا ما يكون فرض اللغـة على الغالبية العظمى من السكان ، مع اتاحة الفرصة أمام الأقلية لاستخدام لغتها ، وهذه ، تكون فى الدول التى بها قوميتان أو أكثر مثل الاتحاد الســوفيتى بجمهـورياته المتعددة ، والعراق حيث الأكراد وبقية العراق والســودان بشقيه الشمال والجنوب .

وقد يؤخذ بمبدأ ثنائية اللغة كضرورة قوميـة فى الدول التى توجد بها قوميتان أو أكثر لمدة طويلة دون أن تستوعب احداهما الأخرى ، ففى هذه الحالة يكون للغتين مكانة قومية متساوية ، وتقتضى ضرورة الحياة وحسن الجوار الى جانب الضرورات السياسية والاقتصادية أن يتعلم السكان اللغتين، وهذا هو الحال فى كل من : بلجيكا وسويسرا ، وكويبك فى بينهم الآن » (١) .

ونستطيع أن نلمس أهميـــة اللغـــة فى النظم التربوية والتعليمية بأمثلة من واقع حياة الشعوب . فاذا رجعنـا الى الفترة التى احتلت فيها فرنسا الجزائر ، نجد أن من الأمور التى تمسكت بها فرنسا أشد التمسك فى سياستها التعليمية فى الجزائر هو اهمال اللغة العربية اهمالا كليا ثم مكافحتها مكافحة فعالة ، وتركيز الجهود حول نشر اللغة الفرنســية وجعلها لغة التعليم لجميع مواد الدراسة فى جميع المدارس بدون استثناء ، وقد أصدرت فرنســا عدة قرارات تنظم ما تهدف اليه ، ومما جاء بأحد التقارير الرســمية فى هذا الشأن : « ان ايالة الجزائر لن تصبح حقيقة ممتلكة فرنسية الا عندما تصبح لغتنا لغة قومية فيها والعمل الجبـار الذى يترتب علينا انجازه هو السعى وراء نشر اللغة الفرنســية

---

(١) أبو خلدون (ساطع الحصرى) - حولية الثقافة العربية (السنة الثانية) - الادارة الثقافية جامعة الدول العربية - القاهرة ٥٠ - ١٩٥١ ص ٤٧٣ .

بين الأهالى بالتدريج الى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن » .

ومع أن اللغة الفرنسية تركت بصماتها على الشخصية الجزائرية بعض الوقت وحاولت أن تلتهم اللغة العربية وتحل محلها عند الجزائريين ، الا أن اللغة العربية بقيت هى اللغة القومية الأصلية مهما علق بها من الشوائب وأعادتها الجزائر لغة التعليم بها بعد حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٢ .

وعندما احتل الانجليز الهند حيث تتعدد اللغات القومية وتختلف باختلاف المقاطعات والولايات الى درجة تجعل من الصعب على أبناء احدى المقاطعات الهندية التفاهم مع أبناء المقاطعات الأخرى لاختلاف اللغة القومية ، وجدوا أن أفضل طريقة لخدمة مصالح الاستعمار الانجليزى هو جعل الانجليزية هى الدعامة الأساسية لكل مراحل التعليم بالهند، وبالتالى ، صارت الأداة الوحيدة للتفاهم بين أبناء الولايات والمقاطعات الهندية المختلفة .

كذلك عندما احتل الأتراك العثمانيون معظم البلاد العربية ـ ومن بينها مصر ـ بذل الحكام الأتراك قصارى جهدهم للقضاء على اللغة العربية وحاولوا « تتريك » البلاد لغة وتعليما وتعاملا فى الدواوين والمكاتبات ، غير أن اللغة العربية وقفت صامدة وظلت هى اللغة القومية للشعب المصرى والشعوب العربية عامة ولم تستطع اللغة التركية أن تقف أمام أصالة اللغة العربية وعمق جذورها فى الوطن العربى ، ولم تترك سوى بعض الألفاظ الدارجة ، وقليل من الاصطلاحات مما كان يستخدم فى تصريف الشئون السياسية والعسكرية للدولة .

وقبل أن نترك العامل اللغوى الى عامل آخر يؤثر فى توجيه نظم التعليم نرى أن نشير أيضا الى تجربة الاتحاد

السوفيتى حيث تتعدد الجمهوريات والقوميـــات واللغات واللهجات ، حيث فرض تعليم اللغـــة الروســـية فى كافة الجمهوريات بحيث أصبحت لغة رسمية فى التـــدريس فى جميع مراحل التعليم ، تعلم جنبـــا الى جنب مع اللغـــة الاقليمية الخاصة بالجمهورية، كما تستعمل كلغة رسمية فى جميع المؤسسات العامة بحيث يستطيع الفرد من جمهورية فى شمال الاتحاد السوفيتى أن يتخاطب بسهولة مع آخر فى جنوبه ، مستعينا فى ذلك باللغة الروسية ٠

ثامنـا : النواحى الدينية :

يعتبر الدين من ألصق العواطف الانسانية التى تتصـل بالبشر والتى تعبر عن مكنون نفوسـهم ، وتوجه ـ الى حد كبير ـ سلوكهم فى الحياة ، وتؤكد هذا ما تنـاولته كتابات المفكرين والمربين عبر العصور ، فالدين وما يتضـمنه من روحانيات لا يتعارض مع مقومات الحيـاة المادية بل انه يدعمها ويثبت كيانها ، ونلمس هذا فيما يقوم به الانسان من أعمال مبنية على دوافع نفسية تتصل بالعقيدة والايمـان والتقديس ، فهو يبذل قصارى جهده ، بل ويستميت فى أن يصل الى غاياته تلك ، لأنه يرى فى الوصول اليها تحقيقـا لذاته واشباعا لرغبة ملحة ،فضلا عن احساسه برضا خالقه والتماس المزيد من رضـاه ، والدين يعتبر أقوى المؤثرات الروحية لأنه يتصل بالانسان ككل وليس بجـانب واحد من جوانب شخصيته ، فضلا عن تغلغله فى الأعماق الوجدانية للانسان ، ولذلك فان التراث الدينى اذا ما شـمل الأمة بأسرها ، فانه يصبح واحدا من خصائص الملامح القوميـة التى تستمر بعد ذلك عن طريق التربية ، وبعض المجتمعـات يخضع لموجهات دينية معينة ، وقد تكون متوارثة جيلا عن جيل ، وهى ترى فى الحفاظ عليها ، حفاظا على تراثهـا الثقافى ، وهى من أجل هذا تضع نظامهـا التعليمى وفق أسس ومبادىء دينية معينة بحيث تؤدى كل مرحلة تعليمية ، مهمة معينة ، وهى بالتالى تؤدى الى مرحلة أخرى ذات هدف معين ، وهكذا ، حتى اذا أتم الفتى أو الفتاة مراحله التعليمية يكون قد أتم معها تشرب قدر من الثقافة الدينية والثقـافة المدنية أو الدنيوية تمكنانه من الاسهام فى بنـاء مجتمعه وتقدمه واذا كان الدين فى مفهومه لدى الناس يعنى الولاء والخضوع والطاعة ، واتباع ما يأمر به والبعد عما ينهى عنه ، فان تأثيره بالنسبة للجـانب التربوى والتعليمى فى حياتهم لا يقل أهمية عن تأثيره فى حياتهم العامة .

ففى العصور القديمة ، لعب الدين دورا هاما فى حياة قدماء المصريين ، وليس من شك فى أن طبيعة الحياة المصرية ، قد أعطت زمامها منذ قومتها الى رجال الدين الذين سيطروا على كثير من نواحيها ، فنظموا للناس أمور دنياهم وربطوها بمصيرهم فى الآخرة ، فهم قد شرعوا القوانين ودونوا الدواوين وسيطروا على الثقافة العقلية والروحية ، وكان الدين بما احتوتهم عقيدتهم (الايمان ، بالمعبود ، تعدد الآلهة والمعبودات — فكرة البعث والخلود ... الخ) منطلقا يتخذون منه أساليب تربيتهم ونظمهم التعليمية ، مبتدين بما لديهم من ايمان وما وقر فى نفوس الناس من عمق العقيدة وما استقر عندهم من تسلط قوى غيبية يؤمنون بها فالأدعية والوصايا والحكم والكتابات والقصص نجدها تتسم — الى حد كبير — بالطابع الدينى ، وتعلم قدماء المصريين الحساب والهندسة (والمعمارية بصفة خاصة) بل وبرعوا فى الرياضيات عامة . وربطوا ذلك بمعتقداتهم الدينية ، كبناء الأهرامات والمعابد ومعرفة مقاييس النيل ، نهرهم الخالد الذى يقدسون ،وعرف المصريون القدماء الطب قبل أكثر شعوب الأرض ، وكانت لهم فيه شهرة فائقة، عرفوه بعد ما أنفقوا من وقت وجهد فى معرفة أسرار الجسد وتشريحه ، ونظموا له دراسة واضحة على أسس وقواعد تدل على فهم عميق ودراية واسعة . وحسبنا أنهم عرفوا التخصص فى فروع الطب ، وعلى الرغم من ذلك ، لم تكن هناك كلية أو مدرسة خاصة للطب . وانما كانت ملحقة بالمعبد كبقية المدارس أو المعاهد التى عرفت آنذاك (١) .

وفى العصور الأولى للمسيحية (القرون الثلاثة الأولى) اتسمت التربية لدى الشعوب التى اعتنقتها باهتمامها بالجانب الأخلاقى ، وأطلق على هذه العصور « عصور

---

(١) د . أحمد بدوى د . محمد جمال الدين مختار — تاريخ التربية والتعليم فى مصر — الجزء الأول — العصر الفرعونى . الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة سنة ١٩٧٤ ص ٨٤ .

التهذيب المدرسى » واعتبر رجل الدين هو المعلم ، ولكن فى العصور الوسطى أو عصور الظلام الفكرى فى أوربا ،تطرف رجال الكنيسة وأغرقوا فى نظـــرتهم الى الدين فاعتبروا المسيحية دين زهد وعزله وبعد عن مباهج الحياة ونعيمها حتى يتم النقـــاء الروحى والكمال البشرى ، حتى حيل بين عقل الانسان والعالم المحيط به ورفضت الكنيسة دراســة العلوم المختلفة (والتى كان المسلمون يجيدونهــا فى ذاك الوقت) واقتصر التعليم على الدراســـات الدينية وبعض العلوم المحددة ، واعتبر البعد عن ذلك ، خروجا عن تعليم الكنيسة ، واستمرت هذه النظرة الى أن تغيرت الأوضــاع بقيام حركات الاصلاح الدينى والفكرى التى بدأها « مارتن لوثر » فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى ٠

وتذكرنا عصور الظلمة والتأخر فى أوربا بما حدث فى الوطن العربى أثناء فترة الاحتلال التركى العثمــانى له ، وفهم الدين الاسلامى فهما محدودا ضيقا ومخــالفا تماما لطبيعته وما ينادى به ، ثم ضرب حصار ثقافى وفكرى على الشعوب العربية طوال أربعة قرون (عنذ سنة ١٥١٦ حتى أواخر القرن التاسع عشر) كانت كلها وبالا على مقــدرات الحياة فى الوطن العربى ونلمس أثر الدين الاســلامى فى توجيه الحياة الفكرية فى صورة أخرى ، ومغايرة للصــورة السابقة ، ذلك أنه قد فهم بفكر واع وعقل متفتح يتمشى مع طبيعة الاسلام ، فكان من المسلمين ؛ الفقيه الطبيب ، والفقيه الفلكى ، والفقيه المهندس ، والعالم الطبيعى ، والكيمائى ، والجغرافى ، والمؤرخ والرحالة ، والرياضى الى غير ذلك من التخصصات التى يجمع أصحابها بين العلم والدين ، وذلك كما حدث فى عصور العباسيين والفــاطميين وغيرهم ممن ازدهرت فى عهودهم العلوم والفنون ، والتى أخذت منهــا أوربا كثيرا من ألوان حضارتها وأسباب تقدمها فى العصور الحديثة ٠

نوعية أخرى ، توضح موقف الدين بالنسبة للحيــاة

التعليمية ، ففى فرنسا مثلا ، تجد الحكومة تصــدر مختلف القوانين لتدعيم سلطة الكنيسة (هذا عندما تكون العلاقات حسنة بين الحكومة ورجال الدين) ففى ســنة ١٨٣٢ صدر فى فرنسا قانون التعليم الابتدائى المعروف بقانون « جيزو » وقد خول هذا القانون للكنيســة حق الاشراف الفعلى على المدارس الابتدائية ، كذلك صدر فى ١٨٥٠ قانون آخر عرف بقانون « فالو » وقد أعطى رجال الكنيســة من الكاثوليك ، سلطة مطلقة للاشراف على المدارس،كما منحهم حق التفتيش فى جميع معاهد التعليم فى شتى مراحله ، وتحويل المدارس الحكومية الى مدارس كاثوليكية) وقد قيل تبريرا لهــــذا الاجراء انه يؤدى الى اقتصاد النفقات الباهظة التى تتكبدها الدولة فى سبيل نشر التعليم) ٠

غير أنه حدث فى عهود أخرى أن خاصمت الدولة الكنيسة وكفت يدها عن ممارسة مهنة التعليم ، وقد كان قانون سنة ١٨٠١ الذى حظر على الهيئات الدينية فى فرنسا التدخل فى شئون التعليم ، ومن أمثلة هذه القوانين مما حمل الجماعات الدينية فى فرنسا وعلى رأسهم جماعة العذاريين ، والفرير، والجيزويت وغيرهم الى الهجرة من فرنســا ، والنزوح الى بلاد غريبة يمارسون فيها نشاطهم الذى حرموا منه فى أرض الوطن (١) ٠

على أنه فى بعض الأحيان تكون العوامل الدينيـــة أحد أسباب جعل التعليم على نظامين تعليميين ، دينى ومدنى ، كما حدث فى بعض البلاد العربية التى احتلهــا الانجليز أو الفرنسيون ابان القرن التاسع عشر ، حيث وجد تعليم دينى تتولاه هيئـــات أهلية مع اشراف طفيف من قبل الحكومة ، وتعليم مدنى تشرف عليه الحكومة وتهتم به وممـــا تجدر الاشارة اليه ، أنه يوجد من بين دول العالم ، ما يمنع فيهــا

---

(١) د ٠ نعيمة محمد عيد ـ اللغات الاجنبية ـ مرجع سابق ص ٥١ ٠

انشاء المدارس الدينية ذات المذهب المعين من قبل جماعة دينية أخرى ، ففى أسبانيا حيث تشتد النزعة الدينية الكاثوليكية التى يدين بها معظم السكان ، يحرم على البروتستانت انشاء أى مدارس لهم ٠

وهناك بعض الدول ـ كما فى أمريكا وفرنسا ـ ليس لها طابع دينى رسمى فلا تدخل مناهج الدين فى برامج التعليم العام ، وتترك هذه المهمة للكنائس والأسر ٠

وبعض الدول يتخذ موقفا وسطا فيدخل مناهج الدين ضمن المناهج الدراسية ، كما فى انجلترا ٠ أما فى الدول العربية والاسلامية ، فان التعليم العام يلتزم بتعليم الدين الرسمى للدولة، مع الاعتراف بحقوق الأقليات أو المجموعات الدينية الأخرى ، مع التفاوت فى خطة دراسة الدين من دولة الى أخرى ، ويصل الأمر ببعض الدول الاسلامية الى انتقاء نوعية المعلمين الذين يعملون بها ٠

أما الدول الشيوعية (أو دول الكتلة الاشتراكية) فلا يسمح فيها بالمدارس الدينية على الاطلاق ، ذلك أن الفلسفة الأخلاقية التى تسعى المدارس فى الدول الاشتراكية الى غرسها فى تلاميذها هى الفلسفة المادية ، فالماركسية تنظر الى الدين على أنه نوع من الخداع ،وأنه يبعد أنظار الانسان عن بحث مشكلاته الحقيقية ، ومن ثم تقوم حملات ضد الدين من وقت الى آخر فى معظم الدول الاشتراكية ، غرضها الأساسى ، استبدال الدين بمعيار أخلاقى آخر ، معيار اجتماعى يقول أن ما ينفع الانسانية هو المعيار الصحيح ٠

تاسعا ـ النواحى الفلسفية :

ونعنى بها ، الاطار الفلسفى ، الذى تتم فيه عمليـــــة التربية ٠

وفلسفة الموضوع ، تعنى معرفة حقيقته ، وفهمه ـبعمق ـ فهما صحيحا ، ونحن ، عندما نتعرض لدراســـة طبيعـــة التربية فى مجتمع من المجتمعات البشرية ، ينبغى أن نتعرف على حقيقة هذه التربيـــة ، ودوافع الأخذ بطرائقهـــا ، وأساليبها ٠٠٠ فهذا المجتمع يأخذ بأساليب تربوية معينة ٠٠ لماذا ؟ ولماذا لم يأخذ بكذا ؟ ويترك كذا ؟ ما حقيقة ذلك ؟ ٠

واذا رأينا مجتمعا يطبق نظما تعليمية معينة مع أبنائه ، فنحن نحاول تفسير ذلك ، على أسس موضوعية ، من واقع حياته واذا رغبنا فى تفسير السلوكيات ، والتقـــاليد التى يتسم بها أحد المجتمعات ، نجد أنفســـنا مضطرين لمعرفة الأسباب التى أوجدتها فنحن ، هنـــا ، نفلسف الواقع ، أو نتحرى حقيقته ،

فالنواحى (أو الأصول) الفلسفية للتربية ، نعنى بهـــا معرفة الحقائق ، أو الموجهات التى أوجدت نظم التربيـــة بالصورة التى هى عليهـــا ، من أوضـــاع ، وتنظيمات ، ووسائل ، ولماذا أخذت بهذه ، دون غيرها ٠

وبعبارة أخرى ، اذا كانت الفلسفة ، تعنى فهم الحقيقة ، أو البحث عنها ، فان الأصول الفلسفية للتربية ، تعنى فهم حقيقتها ، عن طريق فهم دوافعهـــا ، ووســـائلها ، ومدى ارتباطها بواقع الحياة فى المجتمع ،وكيفية تطبيقهـــا ، ثم المشكلات التى قد تعترضها ، وكيفية التغلب عليها ، وكذلك غايات التربية ، ومدى الوصول اليها ، وكيف يمكن الافادة منها فى ظروف مماثلة :

فاتباع مجتمع لسياسة تعليمية معينة ، يستلزم معرفة الفلسفة السياسية ، والفلسفة الاجتماعية ، والفلسفة الاقتصادية ··· لهذا المجتمع ، وصلة ذلك ، بالنشاط التربوى فيه ،

فالركائز الفلسفية للتربية ، يقصد بها ، الاتجاهات الفكرية ، والمعنوية ، التى تتدخل فى ديناميكية التربية ، وترسم مسارها فى المجتمع ·

وباعتبار أن مهمة الفلسفة ، تتضمن بحث ، ودراسة أوضاع المجتمع ، والموازنة بينها ، لاختيار المناسب منها لحياة الأفراد ، والعمل على اقراره ، وتدعيمه فى المجتمع·

وبعبارة أخرى ، اذا كانت الفلسفة ، هى ذلك النشاط الثقافى ، الذى يعبر فكريا عن أوضاع الثقافة ، ومشكلاتها، ويحاول تعديلها ، وتطويرها ، فان التربية ، هى ذلك ، المجهود العلمى ، الذى يهدف الى ترجمة قيم هذه الفلسفة الى عادات ، واتجاهات ، وعبارات سلوكية لدى الأفراد ·

واذا كانت الفلسفة ، تهدف الى الوصول الى مفاهيم واضحة بشأن الفرد ، والمجتمع ؛ بقيمه ، ونظمه ، فانها تعتبر ذات وظيفة خلقية ، ومنها تستمد التربية صفتها الخلقية ، والتى قوامها ، الاختيار بين أنواع مختلفة من القيم ، والمفاهيم ، على أساس الدراسة ، والتحليل للأوضاع الثقافية ، وما يحيطها من تغيرات ·

واذا كانت التربية، تشتق وظيفتها من المجتمع، باعتبارها عملية اجتماعية ،

وأن الانسان ، هو غايتها ، باعتباره موضوع التربية ، وأن الحياة الجيدة ، هى وسيلتها لبلوغ هذه الغاية ،

فان الركائز الفلسفية للتربية ، من وظيفتها ، البحث فى هذه الأمور الثلاثة ، باعتبـــارها ، وحدة متكاملة ، تشكل جوانب التربية ، وبنيتها ،

بالاضافة الى وظيفتها ، فى ابراز العلاقات، والارتباطات بين عناصر العمل التربوى ٠

وعلى ذلك ، فان الأصـــول الفلسفية للتربية ، تجيب على التساؤلات التالية :

- ما المقتضيات الاجتماعية ، أو السياسية ، أو الاقتصادية ٠٠٠ التى تدعو الى الأخذ بهذا الأســـلوب أو غيره من التربية ، أو التعليم فى مجتمع من المجتمعات ؟
- ما الهـــدف الذى ترمى اليه دولة ، أو شعب من تطبيق تنظيمات تربوية معينة ، بذاتها ؟
- ما الصلة بين طبيعة المجتمعات ـ بما فيها من قيم، ومثل ـ ودرجة تعليم شعوبها ؟
- ما الصلة بين طبيعة الانسان ـ كفرد ـ وأساليب تعليمه، والمناهج التى تشكل توجيهه ؟
- ما وجهة نظر المسئولين عن التربية والتعليم فى المجتمعات عندما يأخذون بطرائق بعينها ؟
- ما الحكمة وراء تطبيق نظريات أو فلسفة خاصة فى حياة مجتمع من المجتمعات ؟
- ما الأيديولوجيـــات الكامنة وراء أســـاليب التربية فى المجتمعات ؟
- على أى نسق ، أو وتيرة ، أو منوال ، يكون نوع التربية فى المجتمعات ؟ وكيف ؟

وعلى سبيل المثال :

(فى العصور القديمة) :

- لماذا كانت التربية عند قدماء المصريين ، تهدف الى استمرار ثقافتهم ، وبقائها ؟ ولماذا ، كانوا أشد الناس حرصا - فى زمانهم - على مقدساتهم الدينية ، حتى وضح ذلك فى نظمهم التعليمية ؟؟
- ولماذا كانت التربية الاسبرطية ، على طرفى نقيض مع التربية الأثينية فى المجتمعات الاغريقية القديمة ؟
- ولماذا انتهج الرومان سياسة اعداد المواطن المحارب ، الشجاع ، والمواطن المحب للعمل ؟
- ولماذا انتشرت الخطابة فى أيام الرومان ، وانتشرت مدارسها ، والمؤلفات التى تتحدث عنها ، والكتاب الذين يتحمسون لها ؟

(وفى العصور الوسطى ، والحديثة) :

- لماذا عنى المسلمون فى حياتهم التربوية ، والتعليمية بالدين والدنيا معا ، كمفهوم متكامل لطبيعة الدين الاسلامى ؟ بينما لم يكونوا كذلك ، فى فترة الاحتلال التركى لدول الوطن العربى ؟
- لماذا اتبع « محمد على » - أثناء حكمه لمصر - ما سمى ، سياسة « الهرم المقلوب » فى نظام التعليم ، بينما تولى الدولة الآن (وكذلك دول العالم) اهتمامها بالتعليم الابتدائى ، كقاعدة عريضة ، وأساسية لبقية المراحل التعليمية ؟
- لماذا ، تسمح الدول الرأسمالية - فى عصرنا الحاضر - بوجود المدارس الخاصة ، والطائفية بها ؟ بينما تمانع الدول الشيوعية فى اقامتها ، بل ، وتحاربها ؟

وهكذا ، تتناول الأسس الفلسفية للتربية ، بحث طبيعة التربية ، من حيث أوضاعها الأيديولوجية فى المجتمع ٠

عاشراً النواحى النفسية :

ونعنى بها ، الأسس النفسية ، التى ترتكز عليها سلوكيات المجتمع ، من خلال ما يتمرسه أفراده من أنماط فى حياتهم ، وأساليب تربيتهم ، ونظمهم التعليمية ،

وهى أيضا ، من السبل الهامة التى يتم بها تحقيق أهداف التربية فى المجتمع ؛ باعتبــار أن علم النفس يمكنه تحويل نظريات التربية الى سلوكيات ، وعادات ، يمارسها الأفراد · وبعبارة أخرى ؛

فى الاطار النفسى ، الذى تتم داخله عملية التربيــــة ، فالتربية ــ كما سبق أن أوضحنا ــ لا تتم فى فراغ ، وأنهــا تتم فى وسط اجتماعى ، من البشر ، وأن الانسان هو محور التربية ، وبه يتم النشاط التربوى ،

وبالتــــالى ، فان ما يوجد فى المجتمع من منشئات ، ومؤسسات ، وأجهزة ، وأدوات ··· تكون مجرد أشــياء تشغل حيزا من الفراغ ، ولكن ، عندما يحــركها الانســان أو يستخدمها ، تصير ذات فعالية ملموسة وتبرز قيمتهــا ، ووظيفتها فى المجتمع :

فالانسان ، هو الذى يرسم ، ويخطط لحياته ، وهو الذى ينفذ ، وينفذ ، وهو الذى يعمل ، ويمارس ، وهو الذى يدرك معنى الحياة ، ويعمل من أجلها ·

والأصــول النفســية للتربية ، من وظيفتها ، دراســة السلوك الانسانى ، وتفسير الطبيعة البشرية ·

ولما كانت التربية تتأثر بالمجتمع ، وثقافته ، وهى فى هذا ، تنصب على الانسان الفرد ،

وهى عندما تقوم على دراسة المجتمع والثقافة من أجــل

توجيه العمل الفردى ، وتنظيم الخبرة التربوية ، فانها تعتبر الانسان الفرد ، نقطة البداية لهذا التوجيه ٠

ولما كان المحتوى العلمى للتربيـــــة ، يقوم على عدد من العلوم (مثل علم الاجتماع ، والفلســـفة ، والاقتصـــاد ، والسياسة) ، فان علم النفس ، يحتل مكانة بارزة وهامة بين هذه العلوم ، باعتباره يتناول الانسان ، محور التربيـــة ، وصانعها ٠

ولهذا ، تأخذ التربية من علم النفس (بفروعه المختلفة) الكثير من القوانين لتطبيقها على التعلم ، وتفسير الســلوك الانسانى من أجل ضبطه ، واختيار وسائل توجيهه ، ومعرفة الفروق الفردية بينهم ، وتقويم تقدمهم ،

ومن ثم ، فان هذا ، يفسر اهتمام القــائمين على أمور التعليم ، والتوجيه بالوقوف على معرفة خصائص التلاميـذ فى كل سن من أعمارهم ، وفى كل مرحلة تعليمية ،

ويتساوى فى هذا الاهتمام ، كل من المعلمين ، وواضعى المناهج ، ومؤلفى الكتب الدراسية ، وغيرهم ٠

وبالتالى ، فان الأصـــول النفسية للتربية ، تجيب عن الأسئلة الآتية :

- كيف يسلك الأفراد فى مجتمعاتهم ؟
- ما الضوابط التى تتحكم فى هذا السلوك ؟
- كيف يتعلم النشء فى المجتمع ؟
- ما المستويات الفكرية ، والعقلية لهؤلاء الناشئين ؟
- ما المناهج الدراسية التى ينبغى أن يتعلموها ؟
- ما الوسائل المناسبة لتنفيذ هذه المنـــاهج ؟ والى أى مدى تتفق مع مستويات ، واستعدادات من يتعلمون ؟

ومدى توافق نوعيات المناهج مع متطلبات المجتمع ؟

ـ كيف تتم العملية التعليمية ؟

ـ كيف يمكن التعرف على قدرات الأفراد على تحصيل العلم ، وقدراتهم على العمل ، وعلى الاستمرار فى التقدم ؟ ثم ما أسباب القصور أو التخلف عند بعض الأفراد ؟

بالاضافة الى ذلك ، هناك من شعوب العالم ، شعوب محبة للعمل ، وعلى نقيضها ، هناك شعوب تميل الى الكسل ،

هناك شعوب ذكية ، أو نسبة الذكاء عند غالبية أفرادها عالية ، وعلى نقيضها ، هناك شعوب لا يبدو الذكاء فى سلوكيات أفرادها ، أو لا يتصفون بالسلوك الذكى ·

وهكذا ، ··· فسلوكيات المجتمعات ، لا تكون على نسق واحد ، وليست لها ـ جميعها ـ سمات ثابتة ، ولكنها متغيرة باختلاف الشعوب ، واختلاف ظروفهم ، وبيئاتهم ، وألوان ثقافتهم ·

ان علم النفس ، بما يتوفر له من وسائل ، وطرائق ، يمكننا ـ الى حد كبير ـ من معرفة هذا كله ·

ومن هنا ، كانت الأسس النفسية للتربية ، من الركائز الهامة فى العملية التربوية ·

ومن الشواهد الدالة على أهمية الجانب النفسى فى أوضاع التربية ، ما عاشته مصر من أحداث (منذ العقد الثانى من القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر) ، كان لها صداها فى سلوكيات مواطنيها ، من ذلك :

أن انتشار المدارس ، والمنشئات التعليمية (الرسمية والأهلية) فى مصر ، عقب ثورة سنة ١٩١٩ ، وحصولها على

الاستقلال النسبى ، دليل على احساس نفسى، وشعور وطنى، من قبل المصريين بمختلف فئاتهم ، وطوائفهم ، ورغبتهم فى التعليم ، والخلاص مما فرضه الاستعمار البريطـانى عليهم باتباعه سياسة التجهيل ، والوقوف أمام تعليم الجماهير ٠

ـ أن حياة المصريين ، بعد نكسة سنة ١٩٦٧ ، وشعورهم بمرارة الهزيمة ، وغضبة الجمـــاهير على قوات الاحتلال الاسرائيلى لجزء من أرض الوطن العربى ، بدت فى صورة انفعال عام يسود الشعب المصرى ، والشعوب العربية عامة، فالمنتجات الفكرية ، والاعلامية ، وحتى الترفيهية ، من أفلام، ومسرحيات ، وموسيقى ، وأغان ، وتمثيليـات ، وغيرها ، أخذت الطابع الحماسى ، المعبر عن مكنون نفوس الجماهير ، والذى يعبىء شعورهم بضرورة الخـلاص ، وكذلك ، بدت فى مناهج تعليم النشء فى مدارسهم وبما تتضمنه من أنشطة علمية ، وثقافية متنوعة ، تهـــدف الى اذكاء شـــعورهم واستعدادهم ليوم الثأر المرتقب ٠

ـ أنه عندما وقعت حرب العاشر من رمضان، وانتصارات اكتوبر المجيدة سنة ١٩٧٣ ، وتحولت الهزيمـة الى نصر ، انكشفت أسارير الناس ، وتبدلت كآبتهم الى بهجة ، ووضح ذلك فى كل أساليب الحياة فى مجتمعنا المصرى ، ومجتمعنا العربى ، على وجه العموم ٠

لعل فى هذه الصور الحية ، التى عاشتها مصر ، وعاشها الشعب المصرى ، خلال فترة من الزمان ، تجســيد واقعى للجانب النفسى للتربية ، وما يفسر ديناميكيتها فى حيـــاة الناس ٠

حادى عشر ـ النواحى الادارية :

ونعنى بها ، الاطار الادارى ، والتنظيمات الادارية ، التى تحقق أهداف التربية ، واتجاهاتها ، وقيمها ·

فالتربية ، جهد منظم ، يتمثل فى علاقات ، وتفاعلات بين الأفراد العاملين فى مجالها ، والمتصلين بهـا ، والمشرفين عليها ، وعلى توجيهها ·

والادارة ، هى التنظيمات التى تكفل للتربية ترجمة نظرياتها ، وفلسفاتها التى تتبناها المجتمعات الى أشكال ، أو نظم ، أو أساليب ، أو أوجه نشاط يمارسها الأفراد ·

ولما كان التعليم ، هو السبيل الأساسى لتحقيق الفلسفة القومية ، وذلك باعداد النشء ، وتدريب الكبار للاضطلاع بالأدوار الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية التى تترجم عن تلك الأهداف ، فان قدرة التعليم فى أداء هذه العملية ، تتوقف على ادارته ·

ذلك ، أن ادارة التعليم ، هى أداة السيطرة على هذه العملية ، وتنظيمها ، وتوجيهها ، وتقويمها ·

فاذا كانت ادارة التعليم ، ليست على مستوى الاجادة أو المسئولية ، فانهـا ـ لا شك ـ تؤثر فى أداء التعليم لهذه العملية بنجاح وكفاية ، ذلك أن قوة التعليم ، تتوقف على قوة ادارته ، وجودتها ·

فقد تتوفر للتعليم امكانيات كثيرة : فيتوفر له المال ، وتوجد المناهج المناسبة ، والكتب الجيدة ، ومع ذلك ، لا يحقق الغرض منه ، لعدم توفر الادارة الجيدة ، القائمة على مفاهيم سليمة ·

وقد تساعد الادارة الجيدة ـ من ناحيـــة أخرى ـ على التغلب على مشكلات نابعة من نقص الامكانيات فى التعليم ، ومن هنا ، فان تطور التعليم ، والارتقاء بنوعيته ، وضمان انتاجه على مستوى أفضل باستمرار ، يتطلب النظر اليـــه من زاوية ادارته ٠

وادارة التعليم ، ليست عملية اشرافية ، تتولاها هيئـة ، أو سلطة معينة ، فحسب ، ولكنها تشمل أكثر من ذلك ، فهناك التنظيمات التعليمية ، وهذه نابعة من حياة المجتمع ، وهناك المناهج الدراسية ، وما تشتمل عليه من برامج ، وأنشـطة ، وطرائق تعليم ، وتدريب ، وهذه من وسائل تربية المجتمع ، وهناك الحياة المدرسية ، بما تشمله ، وما تهدف اليـــه من الكشف عن ميول التلاميــذ ، وقدراتهم ، واستعداداتهم ، وتوجيهها الوجهة السليمة ، التى تمكنهم من فهم الحيـــاة حولهم ، وتمكنهم من تكامل شخصياتهم ، وهذه ـ أيضا ـ من دعائم تقدم المجتمع ، كذلك ، هناك أساليب تقويم العمل المدرسى ، وتوجيهه ، وهذه ـ أيضا ـ لصالح أبناء المجتمع ٠

فادارة التعليم (بكافة مستوياتها) تتم فى وسط اجتماعى، قوامه مجموعات متفاعلة من القوى البشرية ، هدفها خدمة النشء وهؤلاء ، يمثلون اللبنات الأولى فى نهضة المجتمع ٠

هذا ، بالنسبة للتعليم ، أما بالنسبة لأوضـــاع التربية ، وأساليبها فى المجتمع، بصفة عامة ، فان الادارة فى واقعها، عملية دينـــاميكية ، تلعب القـــوى البشرية ، دورا هاما ، وأساسيا فيها ، ذلك ، أن القوى المـــادية ، بما تتضمنه من أموال ، وأبنية ، وتجهيزات ، وأدوات ٠٠٠ الخ تمثل الناحية الميكانيكية ، بالاضافة الى الناحية المعنوية ، بما تشمله من : قوانين ، ولوائح ، وقرارات ، ومنشورات ، مهمتهـا تنظيم العمل فيها ،

لكن الجانب الانسانى ؛ بما يتوافر فيه من عقول واعية ،

ذات فكر ذكى ، وما تعيش فيه من قيم ، ومبادىء ، وأنماط سلوكية ، ثم ما يوجد من نفوس مقبلة على العمل ، متحمسة له ، وأيدى أمينة ، ترعاه ، وتحرص عليـــه ، هذا الجانب الانسانى ، فى مقدمة العملية الادارية، ومتكامل مع الجانبين الآخرين ٠

ومن ثم ،تكون الادارة عملية تكاملية بين النواحى الثلاث؛ الانسانية ، والمعنوية ، والميكانيكية ٠

وسواء كانت الحياة العامة فى المجتمعات ـ على اختلاف قطاعاتها ، ونوعياتها ـ أو الحياة التعليمية فيها ،

فان الادارة تعتبر احدى الركائز الهامة التى يستند اليها المجتمع فى تنظيم ، وتوجيـــه العمل به ، وتحقيق أهدافه ،

على أن الادارة الصالحة ـ الى جانب كونهـــا أداة تغير وتقدم ـ هى أداة محافظة ، واستقرار فى المجتمع ؛ فهى اذ تساير التغير ، وتعمل من أجله ، ينبغى أن تهذبه ، وتنسقه ، وتهدىء من سرعة اندفاعه ـ كما يحدث فى عصرنا الحاضر ، وتسرع من هدوء حركته ، وتحول دون تزعزعه ، وتبعد عنه ما عساه أن يضر به ، وتحل فيه ، من القديم ، أحسنه ٠٠٠ كل هذا ، وفق الفلسفة ، والاطار الذى تعمل فيه ٠

الفصل الثالث

المعلم وعملية التربيـــة

نحاول فى الصفحات التالية ، التعرف على طبيعة عملية التربية والعوامل التى تسهم فى تربية الفرد ،وبالتالى نتعرف على دور المعلم فى عملية التربية .

أولا — التربية : معناها ، مفهومها ، طبيعتها :

نستطيع أن نعبر عن مفهوم التربية ، بأنها عملية توفير الفرص الملائمة لنمو الفرد نمـــوا متكاملا فى جميع نواحى شخصيته ، الجسمية ، والعقلية ، والوجدانية ، والعاطفية ، والاجتماعية ، حتى يستطيع ممارسة أنماط سلوكية مختلفة ، فهى عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين فى مجتمع معين باعتبارها الوسيلة الأساسية التى تنقل الكائن الآدمى من مجرد فرد إلى إنسان ، يشعر بالإنتماء إلى مجتمع له قيمه واتجاهاته وآماله وآلامه ومصالحه وقضاياه ، بل أن التربية ، هى وسيلة المجتمع إلى أن يترجم نفسه فى سلوك الأفراد ، وهذا المجتمع متعدد العلاقات والأبعاد ولكنها متسقة ، ومترابطة ، ويؤثر كل منها فى الآخر ، أى أن عملية التربية ، عملية تفاعل مستمر بين الكائن الحى النامى (الفرد / الإنسان) وبين البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، أو المجتمع الذى يعيش فيه بثقافته وأفراده وبالتالى فإن التربية عملية خلق اجتماعى ، وتجديد ثقافى ، بما تحدثه من تجديد ، وتغير فى شخصيات الأفراد ، وفى العلاقات التى ينظمونها ، ويعيشون بواسطتها ، ذلك أن المعنى الأصيل لكلمة « تربية » ، هو ، أنها عملية استخراج إمكانيات الفرد فى إطاره الاجتماعى ، وتكوين اتجاهاته ، وتوجيه نموه ، وتنمية وعيه بالأهداف التى يسعى إليها ، والتى تعمل الجماعة ـ التى هو عضو فيها ـ على تحقيقها .

ومن ثم ، فإن التربية ، لا تقتصر على المدرسة أو المعهد التعليمى ،

ولا تقتصر على فترة معينة أو مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان ؛ بل إنها وظيفة للمؤسسات الاجتماعية التى توجد فى المجتمع أيضا والتى ينبغى أن تعمل معها المدرسة أو المعاهد التعليمية على اختلاف مراحلها التعليمية ، متضامنة فى تكوين شخصية الإنسان .

وفى ضوء ذلك تعتبر التربية عملية توجيه واع لطاقات الفرد ونموه ، فهى لا تقوم على مجرد تعلم عرضى ، أو تعلم من كتاب ، وإنما تحدث فى مواقف الحياة الحقيقية ، وتعمل على تهذيب أسلوب الفرد فى مواجهته لهذه المواقف ، بالمزج بين محتواها وأساليبها ومحتوى الحياة وأساليبها ، وتشترك فى هذا ، المدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية بصفة دائمة ومستمرة ودائبة الحركة ، مما يضفى على عملية التربية ، صفة الديناميكية المتطورة ، وليست الاستاتيكية الراكدة .

والتربية - بهذا المعنى - تبنى على ما يكتسبه الفرد فى الحياة ، من خبرات ومهارات ، ومفاهيم متعددة ، تعدل من سلوكه ، وتساعده على التقدم والمضى فى مجتمعه ، وهى بهذا عملية سلوك فضلا عن أنها عملية اجتماعية تهدف إلى تنمية الفرد ، وتوجيه دوافعه توجيها صالحا ، يؤدى به إلى نمو القدرات ، وكسب المهارات اللازمة المشاركة فى الحياة بنجاح ، بالإضافة إلى ذلك فإن التربية ليست علما بحتا مستقلا عن غيره من العلوم ، بل إنها ميدان تطبيق متداخل التفاعلات ، متشابك العلاقات ، يهدف إلى إعداد الفرد للحياة .

وهنا ، نطرح التساؤل التالى :

إذا كانت هذه ، هى طبيعة التربية ، فما نصيب كل من الفرد ، والمجتمع فى هذه الطبيعة ؟ أما بالنسبة للفرد ، فإن التربية تعده لحياته المقبلة ، بما لهذه

الحياة من معان مختلفة ، فهى تعده لمواجهة الطبيعة ، وهى تعده لذلك بالمعنى الصحى ، وبالمعنى الاقتصادى ، إذ أن عليها أن تهيئه لمهنة يكسب رزقه منها ، وهى تعده للحياة بالمعنى الثقافى ، وبالمعنى العقـــائدى الدينى وغير الدينى ، وبالمعنى الاجتماعى ، إذ أن عليه أن يتعلم كيف يعايش أبناء وطنه ، وأفراد مجتمعه ، وكذلك المجتمعات الأخرى .

ولذلك ، فإن التربية تزود الأجيال الناشئة بخبرات المجتمع ، السابقة منها والمستحدثة ، وبالطرائق التى ابتدعها المجتمع لمواجهة الحياة ، وقضاء الحاجات ، والتعامل بين الناس ، إلى جانب ممارسة العبادة ، والمحافظة على الصحة ، وهـكذا .

ونحن لو أنعمنا النظر فى مفهوم التربية ، بهذا المعنى الفردى ، لوجدنا ، أن التربية تعين الفرد على تحقيق دوافعه وغاياته ، وحوافزه .

وهنا،لا بد من أن نفرق بين الواقع الذى يطلقه علماء النفس على الحاجات الطبيعية،وماتدفع إليه من أعمال؛فالجوع دافع للبحث عن الطعام،والعطش دافع للبحث عن الشراب، والتعب دافع للعمل على الراحة، وهكذا ، نفرق بين هذا، وبين الحافز الذى اصطلح علماء النفس أيضا على إطلاقه على الغايات الاجتماعية أو الغايات ذات الأصل الاجتماعى ، أكثر من الأصل الفسيولوجى؛ فحرصك على أن تمتلك المال ، أو الـكتب مثلا ، حرص مزود بأسباب اجتماعية ، ومن ثم ، فهو حافز إلى التملك ، بالإضافة إلى وجود حوافز شخصية تتصل بالفرد نفسه ، ولأسباب خاصة به، وطبيعى أن للبشر — بصفة عامة — فى حياتهم . دوافع ، وحوافز ، وغايات، كل حسب طبيعته وتـكوينه ، فعمل التربية ، هو أن تعين الفرد على أن يقضى حاجاته ، وأن يحقق حوافزه، وغاياته ؛ وأهدافه ،

بالشكل أو بالصورة التى يرضى عنها المجتمع ، بحيث لا تتنافى مع متطلبات الأخلاقيات والمثل العليا .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن مهمة التربية بالنسبة للناشئين ، هى الكشف عن مواهبهم ، واستعداداتهم ، وميولهم ، وقدراتهم ؛ والعمل على إتاحة الفرص للنمو والعمل على تنميتها ؛ وتفتحها ، وصقلها ، مما يفيد هؤلاء الناشئين ، وبالتالى مجتمعاتهم .

وأما بالنسبة لنصيب المجتمع ؛ فمن تحليلنا لواقع التربية ، نجد أن المجتمع حين يهىء لأفراده التعرف على مبادئه ، وعاداته ، وتقاليده وأساليب حياته ، ومفاهيمه السائدة ، ثم آماله الحاضرة ؛ وأمانيه المقبلة ، بالإضافة إلى خبراته الماضية ؛ فهو إنما يحافظ على ذاته ؛ باعتباره حفيظا على هذه الأمور حريصا على إبقائها بمقوماتها ومكوناتها ؛ وربما كان هذا ، من الأسباب التى دعت فريقاً من علماء الاجتماع إلى اتهام المجتمعات بمحاربة التقدم أو التطور فى بعض الأحيان .

ولما كان نقل التراث الاجتماعى والحفاظ عليه ، والحرص على بقائه ، من أهم وظائف التربية ، فإن المجتمع الذى لايحرص على تراثه ، مجتمع يعرض نفسه للزوال ، وربما كان فى أساليب الاستعمار نحو الدول التى منيت به ، ومحاولته تفتيت تراثه، .وضياعه ، ما يؤكد صحة ذلك، من حيث هو مجتمع، قائم بأفراده، ومنشئاته؛ ومكوناته المادية فحسب، ولكنه، من حيث مقومات الأصالة فى هذا المجتمع ، أيضاً .

وهنا ؛ ينبغى أن تؤكد وجود التراث القومى للمجتمعات ؛ ووجود التراث الإنسانى للبشرية عامة ، ومهمة التربية فى هذا السبيل ؛ هى التوفيق

بين المحافظة والتقدمية ، بالنسبة للفرد أولا ، ثم بالنسبة للمجتمع ثانياً ؛ فهى تبقى على الصالح ، والمفيد من القيم ، أو العادات ، أو أساليب الحياة وطرزها ، ثم ، هى تساير الاتجاهات المعاصرة ، وما تمخض عنه الفكر البشرى ، وما كشفت عنه العلوم والمخترعات ، وأساليب التقدم البشرية بما يفيد المجتمع .

وبهذا التوفيق ، والتوافق ، تكون التربية عملية نمو فردى ، اجتماعى ، إنسانى ، وهى بهذا المعنى ، عملية هادفة ، أى أنها ليست عشوائية ، ولا اعتباطية ، وإنما هى عملية ذكية ، واعية ، تتجه إلى أهداف وغايات ، بالنسبة للفرد ، وللجماعة ، وإن كانت فى بعض الأحيان ، عملية عفوية ، إلا أنها ذات هدف واضح ، وغاية مقصودة من القيام بها .

كيف تحدث عملية التربية ؟

أن التربية لا تحدث فى فراغ . ولكنها تحدث فى وسط اجتماعى متكامل العناصر . وهى تتأثر تأثرا كبيراً بنوع هذا الوسط الذى تتم فيه من حيث مكوناته المادية والبشرية والثقافية بصفة عامة كما تؤثر البيئة الاجتماعية على عملية النمو أى عملية التربية ، ومن ثم فهى تخلق من الفرد . الشخص الذى يعرف بصفاته وخلقه واتجاهاته ومثله . ولعل فى قصة الفتاة التى وجدت صغيرة فى إحدى الغابات وظلت بها حتى سن السابعة أو أكثر قليلا ، حيث تطبعت بطبيعة البيئة التى وجدت فيها ، وهى بيئة تخلو من المكونات الاجتماعية التى ينبغى أن تمارس فيها عملية التربية .

نقول ، لعل فى هذا المثال الذى تناقلته كتب التربية والاجتماع ما يؤكد ضرورة وجود وسط اجتماعى (وهو لا يعنى إلا البشر) لإتمام عملية التربية باعتبارها عملية تنشئة وتطبيع اجتماعى ، وعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى ،

هذه يمكن تعريفها بأنها عملية تعلم، وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل الاجتماعى وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلا أو مراهقا أو راشدا أو كهلا أو شيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعى معها، وتكسبه الطابع الاجتماعى، وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية.

إذ لكى تتم التربية، لا بد من وجود بشر، لهم من الصفات والعادات والتقاليد ما يمكنهم من التفاعل فى المجتمع.

ولإحداث التربية. لابد من وجود المكونات المادية للثقافة والتى تعبر عن طبيعة المجتمع.

ولإحداث التربية، لابد من وجود لغة يتعامل بها الناس ويتخذونها وسيلة لانتقال تراثهم الثقافى من السلف إلى الخلف.

ولإحداث التربية، لابد من وجود حاجات لدى الأفراد، ينبغى أن تشبع وقدرات ينبغى أن تستغل، وطاقات ينبغى أن توجه.

ولإحداث التربية، لابد من وجود حياة وحركة وتفاعل واحتكاك بين الأفراد بعضهم البعض. نتيجة وجودهم فى مواقف اجتماعية مختلفة، يسلكون فيها أنماطا متنوعة من السلوك.

فالوليد البشرى، يولد عاجزا عن أن يقوم بنفسه بأى شىء (بالرغم مما زودته به الطبيعة من جسم له حواس وأجهزته الآدمية) فهو ضعيف فى جسمه لا يستطيع المشى ولا القبض على الأشياء أو نقلها أو تغيير شكلها. وهو عاجز عن التمييز بين المرئيات والمسموعات ولو لفترة من الزمن. وهو عاجز من الناحية العقلية: فلا يعرف شيئا ولا يجيد التفكير فى شىء، وهو عاجز من الناحية

الخلقية، فهو لا يفرق بين الخير والشر ولا بين الفضيلة والرذيلة ، وهو قاصر فى عاطفته فلا يحب ولا يكره وهو كذلك فى الناحية الروحية فلا يفرق بين الحق والباطل، ولا بين الجمال والقبح ... ولكنه بمضى الزمن يصبح مواطنا له مكانته فى المجتمع - بعد أن مر بالعديد من الخبرات ويكتسب الكثير من المهارات ، سواء فى منزله وبين أسرته . أو فى مدرسته أو المعاهد التعليمية التى تعلم فيها ، أو فى بيئته ومجتمعه وهو حينئذ ، قد قوى جسمه ونضج فكره واكتمل عقله ، وأصبح قادرا على مشاركة الجماعة التى يعيش فيها ويساير اتجاهاتها ويتكيف معها ، كما أصبح قادرا على حل ما يعترضه من مشكلات فى حياته .

ثانيا : عوامل أو وسائط التربية :

أوضحنا — فيما سبق — أن التربية . تهدف إلى إعداد الفرد المواطنة فى مجتمعه . وهى بهذا تعتبر فن صناعة المواطنين ، وهى تهدف إلى تكوين جيل يحمل ثقافة هذا المجتمع ويعمل على استمرارها ، وهى بهذا المعنى تكون نتيجة لعدة عوامل تسهم فى إحداثها ، فالإنسان يعيش فى أسرته وبصفة خاصة — سنواته الأولى بعد ميلاده ، وفيها يتعلم مقومات الحياة وأساليب المعيشة ، من لغة ، وعادات . وتقاليد ذات صلة بمأكله ومشربه وملبسه ، وتعامله مع غيره حتى إذا بلغ سنا معينة . لا تستطيع معها الأسرة مواصلة تزويده بأنواع المعرفة ، أو المهارات التى تمكنه من القيام بعمل أو مهنة يمارسها فى مستقبل حياته دفعت به أسرته إلى المكان الذى يستطيع أن ينوب عنها فى ذلك ، وهو المدرسة حيث يتلقى العلوم المختلفة ، ويدرس ما يتلاءم مع قدراته واستعداداته ، حتى إذا ما انتهى من مرحلة دراسية ، انتقل إلى مرحلة أخرى وهو فى هذا يمارس أنماطا من السلوك لا تقتصر على المواقف التعليمية

التى يتعرض لها أثناء دراسته ، ولكنها فى نفس الوقت تشتمل على جوانب اجتماعية وخلقية ووجدانية .

وهو إذا ما فرغ من دراسته ، عالية كانت أو متوسطة ، أكاديمية كانت أم فنية ، اتجه إلى الحياة العملية حيث يناط به عمل أو توكل إليه مهنة أو حرفة ، ومن الناس من يكتفى بممارسة عمله الذى أعد له ويستمر فى مزاولته طوال حياته ومنهم من يحاول أن يستبدله بغيره رغبة فى كسب مادى أكثر أو فى مركز وظيفى مرموق أو بغية تحسين مركزه الأدبى ، ومنهم فريق ثالث ، يرغب فى المزيد من العلم ، ومواصلة دراسته وبحثه فى مجال تخصصه ، بهدف النمو المهنى أو الوظيفى له .

والإنسان ، مابين أسرته حيث يقيم ووظيفته أو مهنته حيث يعمل ، ينتقل فى مجتمع كبير به العديد من التنظيمات والمؤسسات التى يرتادها الإنسان أو يقضى فيها بعض وقته ، حيث يتعلم منها شيئا ، أو يقتبس منها ما يعمق من مفاهيمه أو مايزيد من معلوماته أو يعدل من سلوكه أو مايبهج نفسه ، فلكل من هذه المؤسسات هدف ، أو أهداف تعمل على تحقيقها فى ظل النظام الثقافى والاجتماعى السائد فى المجتمع . وشخصية الفرد هى جزء من تفاعله مع كل ما يحيط به من بيئة ، سواء الأسرة التى ينشأ فيها أو المدرسة (أو المعاهد الدراسية) التى يتعلم فيها أو المجتمع الذى يعيش فيه كل ما يوجد به من مكونات الثقافة .

حقيقة أن كلا من الأسرة والمدرسة مؤسسة اجتماعية ولكن بالإضافة إليهما هناك من المؤسسات الأخرى ما يوجد فى المجتمع ، وما له من أثر بالغ فى تكوين شخصية الفرد ، حيث توجد المؤسسات التثقيفية والمؤسسات الدينية ، والتنظيمات المهنية أو النقابية ثم هناك المؤسسات الترويحية وغيرها ..

ومن أهم وظائفها هى العمل على انسجام الفرد أو الإنسان فى الإطار الثقافى العام للمجتمع ، كل بقدر فاعليته وتأثيره فجميعها قنوات اتصال بين الفرد وبيئته بحيث يتكيف مع المجتمع ويقوم بأداء أنشطته المختلفة كفرد فى للمجتمع الذى يعيش فيه . إذ أن عملية التشكيل الاجتماعى للفرد تعتبر شركة عامة بينها جميعا ، والواقع أن تربية الفرد تتدخل فى تكوينها عدة عوامل أو وسائط ، منها ما يمكن تسميته عوامل أو وسائط متخصصة ، ومنها ما نسميه بالعوامل أو الوسائط غير المتخصصة ، وهذه الوسائط التى يستقى الفرد منها تربيته أو إعداده للحياة فى المجتمع هى كما نرى إما وسائط أو عوامل يتركز تأثيرها على الفرد مباشرة فتحاول أن تشكله بفاعلية أساليبها وعن طريق المسئولين فيها وإما وسائط أو عوامل لا تركز تأثيرها على الفرد مباشره ، وإنما تترك أمامه السبل ليسلكها كيفما يرى بغير إرغام أو تسلط فالنوع الأول ، ويتمثل فى أسرة الفرد ، ومدرسته (أو المعهد التعليمى) ، تكون التربية فيه ، تربية مباشرة ، ومقصورة ، ويقوم الكبار بتقديم أساليبها نحو الصغار يوجهونهم فى ضوء معايير وضوابط معينة ، ويطلق علماء التربية على هذه الوسائط عوامل متخصصة ، أى أن من وظائفها الرئيسية ، هى عملية التربية نفسها ، والنوع الثانى ويتمثل فى بقية وسائط التربية التى يزخر بها المجتمع بما فيها من مؤسسات اجتماعية متنوعة ، تكون التربية فيه ، تربية غير مباشرة ، وغير مقصودة ، فهى لا تفرض على الفرد ، رغما عن إرادته ، ويطلق علماء التربية على هذه الوسائط ، عوامل غير متخصصة أى أن وظيفتها الرئيسية ، ليست عملية التربية بصفتها الصريحة ولكن بصفتها الضمنية وسواء كانت هذه الوسائط مباشرة أو غير مباشرة ، فالحقيقة الثابتة أن بينها دينامكية متجددة ، وعلاقات متداخلة ومتشابكة ، بحيث لا تجعل لإحداها غنى عن غيرها إذ أن حياة الإنسان بين هذه المؤسسات الاجتماعية ، تعنى

تشكيل اتجاهاته وقيمه ومهاراته وعلاقاته ... ذلك أنها تحتوى على القيم الثقافية والمعايير العامة ، والأنماط الاجتماعية التى تحقق للمجتمع تماسكه واستمراره ونموه .

وهذا ، ما يحدونا إلى القول ، بأن التربية عملية تفاعلية ، وليس مجرد تلقين معلومات ، أو إلقاء أوامر ونواهى ، دون فهم ، أو رضا ، أو اقتناع ، ولكنها عملية ، قوامها الأخذ ، والعطاء ، والإقبال ، والحماس ، والاقتناع ، والرضا ، والوعى . والذكاء ، وإلا أضحت عملية ترويض ، أو يمكن اعتبارها كذلك ، وهنا ، لا تؤمن عقباها ، فغالباً ما يكون نتاجها شخصيات ، لا إنسانية ، وغير واعية ولا ذكية ولا متكاملة .

فالمربى ، لا يتفاعل فقط مع مربيه ، وإنما يتفاعل أيضاً مع بيئته ، وما فيها ، ويتفاعل مع بيئته الاجتماعية ، والطبيعية ، والاقتصادية ، وما إلى ذلك من أنواع البيئات ، وصفة التفاعل هذه ، صفة لازمة . وملازمة للكائنات الحية بصفة عامة ، والإنسان — وهو من بينها — يتفاعل مع ما يتصل به ، ومن يتصل به . يأخذ عنهم ، ويعطيهم ، يتأثر بهم ، ويؤثر فيهم ، يأخذ ما انحدر إليه من معارف ، وتراث ، وطرائق عمل ، فيفهمه ، ويهذبه ، ويضيف إليه ليغنيه ، ويدفع به إلى الأمام ، وهكذا ، يكون التفاعل ، شرطاً أساسياً من شروط عملية التربية .

وفيما يلى ، نحاول أن نعرض لدور كل من هذه الوسائط فى العملية التربوية :

أولا — الأسرة :

الأسرة هى الجماعة الإنسانية الأولى التى يتعامل معها الفرد والتى يعيش

فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره ، هذه السنوات التى يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر فى تشكيل شخصيته تشكيلا يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال .

فالأسرة هى المسئولة — ولا سيما فى سنوات العمر المبكرة — عن كثير مما يرد للطفل من مؤثرات ، وكلما كان العمر مبكرا ، ازدادت أهميتها، إذ تصبح هى المجال الرئيسى لحياة الطفل ، والدلالة السيكلوجية للأسرة بالنسبة للطفل هى أنها مصدر الطمأنينة لسببين ، أولهما أنها مصدر خبرات الرضا ، إذ يصل الطفل إلى إشباع معظم حاجاته من خلالها ، والثانى ، أنها المظهر الأول للاستقرار والاتصال بالحياة ، ولهذا كان استقرار شخصية الفرد وارتقاؤه يعتمدان كل الاعتماد ، على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة ، كماً ونوعاً ، كذلك فإن المركز الاجتماعى والاقتصادى للأسرة يؤثران فى شخصية أفرادها وتكوين اتجاهاتهم ، لقد كانت الأسرة — فى العهود القديمة — هى المصدر الوحيد للتربية من حيث هى عملية فردية اجتماعية ، فالتربية قد وجدت منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض وهى فى أول أمرها كانت مرادفة للحياة نفسها ، فكان كل فرد فى فجر التاريخ يكتسب تدريجيا — منذ نشأته ، أساليب السلوك الفردية للحياة عن طريق الاحتكاك المباشر بالبيئة ، فلم تكن التربية جهدا مقصودا ، وإنما كانت تتم فى سياق الحياة اليومية كأثر غير مباشر لها فكان الطفل يصاحب أباه حيثما تحرك ، بحثا عن غذاء أو صيد ولم تكن هناك مهارات على جانب كبير من التخصص تتصل بتوفير الطعام أو إعداده وكذلك الحال بالنسبة للكساء والسكن ، وهى حاجات الإنسان فى ذلك الوقت ، فالحياة كانت بسيطة مباشرة وبالتالى كانت التربية تقوم على أساس التقليد والمحاكاة ، فالولد كان يشترك فى

الأنشطة الخاصة بحرفة أبيه ويقلده فيما يقوم به من أعمال ، وكانت البنت تتعلم من أمها فى المنزل وسائل إدارته وتنظيمه عن طريق المشاركة فى هذه الأعمال وعن طريق التقليد ، فكانت الأسرة — فى المجتمعات البدائية — تمثل وحدة تربوية اجتماعية اقتصادية ، مسئولة عن تدريب أبنائها على على العادات التى تقبلها الجماعة .

على أن هذا النوع من التربية ، بدأ يتطور ، فظهرت فى المجتمعات البدائية جماعات كانت تعرف بأن لها وظائف خاصة فى تكوين العادات والأفكار التى تعتنقها هذه المجتمعات ، ومن هذه الجماعات ، رجال يمارسون الطب وآخرون يقصون القصص والأساطير ، ثم أولئك الذين يمارسون السحر ، وكان هؤلاء يكونون نظاماً له تقاليده وتعاليمه .

وعندما أخذت الحياة الاجتماعية فى التعقد وازداد رصيد الجنس البشرى من المهارات والأفكار ، واتخذ الإنسان اللغة فى صورتها الأولية ، أداة أساسية فى التفكير والتعاون الاجتماعى ، ثم عندما ظهرت الكتابة ، وسجل الإنسان ما اهتدى إليه من حقائق ومعلومات وخبرات فى مختلف الشئون وأصبحت تربية الجيل اللاحق تتوقف على إحاطته بما كشفه الجيل السابق وما دونه فى ميادين العلوم والفنون عندئذ انضمت إلى الوظائف التربوية للأسرة وظيفة جديدة ، هى وظيفة التعليم بمعناه المدرسى ، وتحتم على الكبار فى المجتمع أن يوجهوا اهتماماً مقصوداً لعملية التعليم وكان يقوم بهذه الوظيفة ، الآباء والأمهات والأقرباء وكبار أفراد الأسرة أو العشيرة نحو صغارها ، خشية أن تضيع بعض خبرات الجماعة وإن كان يبدو أن معظمها قد تركز فيما يتصل بالعقيدة والنواحى الدينية ، إلى أن تقدمت أساليب الحياة وأنواع المعرفة . وهنا ، أخذ المجتمع ينتزع من الأسرة هذه الوظيفة شيئاً فشيئا

وينشىء للقيام بها مؤسسات خاصة كالمدارس والمعاهد ثم الجامعات والمؤسسات العلمية والمنشآت الثقافية والرياضية والتعاونية بمختلف فروعها ، كما أنشأ للاشراف عليها إدارات أو هيئات اتخذت تسميات متعددة كوزارات للمعارف أو التربية والتعليم أو شئون التعليم وغير ذلك ، ثم وضع المجتمع نظما من شأنها التقليل من حرية الأسرة فى تعليم أبنائها ، وتفرض عليها التزامات بصدد تربية هؤلاء الأبناء كنظام التعليم الإلزامى أو الإجبارى الذى يلزم كل أسرة أن تبعث بأبنائها إلى المرحلة الأولى من التعليم لينال جميع الأطفال نوعا موحدا من التعليم لجميع أفراد الشعب (وقد امتد هذا الإلزام — فيما بعد — إلى ما بعد المرحلة الأولى من التعليم عند كثير من شعوب العالم) . وكنظام الخدمة العسكرية الإجبارية الذى تجبر به الأسرة عندما يبلغ أولادها الذكور سنا معينة أن تقدمهم للدولة لتلحقهم بأفراد جيشها العامل فترة معينة ، حتى إذا أتينا إلى الوقت الحاضر نجد أن الأسرة — نتيجة لما حدث فى المجتمع البشرى من تغير وما ساد العالم من تطور فى نواحى الحياة — قد تخلت عن كثير من مسئولياتها التربوية ، وجعلتها من مسئوليات مؤسسات اجتماعية أخرى كدور الحضانة والمدارس والمؤسسات الدينية وغيرها ؛ مما أثر على اتجاهات الأسرة وروابطها وعاداتها . وربما كان من أبرز أسباب ذلك ؛ خروج المرأة واشتغالها بوظائف متنوعة وتمتعها بكثير من الحقوق . الأمر الذى سبب الكثير من الخلل فى الأسرة من حيث تماسكها ووظيفتها فى المجتمع ، ولكن بالرغم من ذلك ، فما زالت الأسرة عاملا من أهم عوامل التربية ووسائطها بل أن بعض علماء التربية يرون أن كفتها ترجح إلى حد كبير كفة العوامل الأخرى كلها مجتمعة ، ذلك أن على الأسرة تتوقف آثار هذه العوامل جميعها فبصلاح الأسرة وجهودها الرشيدة تصلح آثار العوامل الأخرى وبفسادها أو انحراف أعمالها تنحرف كلها عن

الغاية المرجوة أو هكذا يرى هؤلاء المربون ، ولهذا أثره فى تكوين شخصية الفرد .

وفى الحقيقة يمكن اعتبار أن شخصية الإنسان ، شركة يتقاسمها كل من الوراثة (الأسرة) والبيئة (المجتمع وكل مايحتك به الإنسان فى حياته) ، فنحن لا نستطيع أن نفصل بين الإثنين أو نفاضل بينهما من حيث قوة التأثير ، ولكننا نستطيع أن نقول أن شخصية الفرد أشبه ماتكون بكتاب تعاونت فى كتابته ، الوراثة والبيئة ، بحيث أصبح من المتعذر أن نعرف أى فصل كتبته الوراثة ، وأى فصل كتبته البيئة أى أن العوامل الوراثية والعوامل البيئية ، تتفاعل وتتعاون فى تحديد صفات الفرد وفى تباين نموه ومستوى نضجه ، وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه .

ويمكن ايجاز مهمة الأسرة على النحو التالى :

(ا) أن الطفل ينال فيها ، أولى مقومات نمو الجسمى والصحى ، وذلك تبعا لما توفره له من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ، فالأسرة التى تعنى بتغذية أفرادها ورعايتهم والعناية بهم وتوفير كل أساليب الحياة الصحية ، لابد أن يكون أفرادها أقدر على مواجهة الحياة واكتساب خبراتها المختلفة فى شتى الميادين .

(ب) أن الطفل يتعلم فى الأسرة ، اللغة والتعبير وطريقة الكلام ، ولكل أسرة عاداتها الكلامية ومقومات لغوية خاصة بها ، وكلما كانت هذه العادات اللغوية والمفردات المستعملة رقيقة ، مهذبة ، تتميز بالوضوح والدقة أدى ذلك بالتالى . إلى أن يكون الطفل أقدر على التعبير الصحيح المهذب وأبعد عن المعانى والألفاظ النابية .

(ج) أن الطفل يستقى من الأسرة ، عاداته وأخلاقه وطباعه وذلك تبعا لما

يسود الأسرة من مستويات اقتصادية وثقافية واجتماعية ، وهو ما كى عادة — الكبار من أفراد الأسرة ، ويتقمص شخصياتهم .

(د) أن الطفل يتعلم فى الأسرة ، معانى العطف والتعاون والتضحية، واحترام الآخرين ، كما يشعر بالأمن والإطمئنان ، فإذا توافرت هذه جميعها ، لنشأ الطفل خاليا من المشكلات النفسية والعاطفية .

ثانياً : المدرسة (أو المعهد التعليمى) :

المدرسة ، هى الأداة التى تعمل مع الأسرة على تربية الفرد وهى أداة صناعية غير طبيعية إذا قورنت بالمنزل ولكنها أداة ناجحة ، مقصورة لتربية الناشئين باعتبارها مؤسسة أو منظمة اجتماعية متخصصة فى توجيه حياة الناشئين والشباب ، فالمدرسة مؤسسة أنشأها المجتمع عن قصد ، لتحقق له اغراضا معينة لخدمته ، فهى نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية للتداخلة المعقدة وهذه العلاقات هى المسالك التى يتخذها التفاعل الاجتماعى وسيلة لتحقيق آمال وأهداف المجتمع ، كذلك فإن هذه العلاقات المتشابكة هى بمثابة قنوات يجرى فيها التأثير الاجتماعى .

ومع أن كل المجتمعات الإنسانية ، قد عرفت « التعليم » بأسلوب أو بآخر إلا أن المدرسة - كما نعرفها الآن — قد مرت فى أطوار طويلة قبل أن تصل إلى هذه الصورة فقد كانت المجتمعات البدائية تعتمد فى تعليم أبنائها على ما كان يقوم به الكبار نحو الصغار وكان التعليم يعتمد على التقليد والممارسة والمحاكاة وما نسميه بلغة علم النفس، طريقة المحاولة والخطأ واستمر ذلك إلى أن توفر لدى هذه المجتمعات قدر غير قليل من التقاليد التى نظرت إليها نظرة تقديس ، وقام عليها عدد من المختصين وجعلوا أسرارها احتكاراً لأنفسهم

وسجلوها نقوشا و كتابات ، واستلزم ذلك تنظيما جديدا للتعليم ، يقوم عليه الكبار من السلف ليتولاه من بعدهم صفوة من الخلف ، واعتبر هذا باكورة أنواع المدارس ثم أخذت المجتمعات تتطور بمرور الزمن وتطورت معها المدارس ، واستجدت ظروف كثيرة ، كان من نتيجتها أن صارت المدرسة كمؤسسة مستقلة تعيش فى المجتمع ضرورة من الضرورات الاجتماعية ، ومن هذه الظروف ، حاجة المجتمع الإنسانى إلى المحافظة على تراثه الثقافى الذى وصل إليه منذ أقدم العصور بعد جهاد الإنسان فترات طويلة ، قضاها يحاول التغلب على صعوبات الحياة المادية والاقتصادية والاجتماعية ثم تنوعت وتعددت أشكال هذا التراث أو الرصيد الثقافى ، بحيث أصبح من العسير أن يستطيع فرد واحد أن يلم به ، لاسيما بعد أن اشتمل على كثير من القيم الاجتماعية المختلفة التى تكونت على مر العصور فى شكل عادات وآداب للسلوك ومصطلحات وعقائد فى أمور الدين والملكية والزواج وغير ذلك ، والتى تحولت بمرور الزمن إلى قوانين ودساتير أخذت بها الأمم على اختلاف أشكالها وتناقلتها الأجيال المتعاقبة . والمدرسة بهذا المعنى ، لم توجد فى المجتمع الإنسانى جزافا ، بل أن الحاجة الملحة إلى الحفاظ على مقومات الحياة الإنسانية ومكونات الحضارة التى يعيشها الناس وما توصل إليه الإنسان من أساليب التقدم وما عرفه من الاكتشافات العلمية ، وما مارسه من أنماط سلوكية ، وما يتعامل به من قيم وما يصادفه من صعوبات وكيف تغلب عليها وما وصل إليه من تجارب وما عاصره من أحداث وما توقف عنده من ألوان المعرفة وأنواع الخبرة ... كل ذلك . كان من شأنه ، أن يلقى على المدرسة ، عبء تنظيمه وتقديمه إلى الناشئين بما يتفق ومراحل نموهم ومراحل تعليمهم ، وقدراتهم على الاستيعاب والفهم والإدراك ، ومن هنا ، وجدت الحاجة إلى المعلمين الذين

يتولون نقل هذه القيم والمعارف ، والخبرات ، والمهارات ، إلى الأجيال الناشئة ونشأت المراحل التعليمية ، ووجدت نظم التعليم ، ووضعت المناهج وتنوعت وتدرجت ، كما وجدت الحاجة إلى تهيئة الظروف اللائمة التى تساعد الناشئين على تعلمها وامتصاصها ، ثم تجديدها والإضافة إليها ، كذلك ، وجدت - فيما بعد - الدراسات النفسية والفنية التى تتطلبها طبيعة التعليم فى المدرسة .

فالتعليم وظيفة من أهم وظائف المدرسة ، منذ وجدت وحتى عصرنا الحاضر مما يؤكد وجودها بالضرورة فى حياة المجتمعات .

على أن وظيفة المدرسة فى التربية ، تتأثر بأهداف المجتمع الذى تعيش فيه وتعمل من أجله باعتبارها صورة لما يعيشه المجتمع من ظروف ، فهى مؤسسة اجتماعية مسئولة عن تحقيق تلك الأهداف ، فضلا عن أنها وسيلة من وسائل التماسك الاجتماعى ، وهى كذلك وسيلة من وسائل الصعود فى السلم الاجتماعى .

والمدرسة الصالحة ، هى التى تكون شديدة الحساسية لحاجات المجتمع المتطورة ، قوية الإدراك لمسئولياتها نحوه ، ومرآة صادقة لمطامحه . صادقة الجهد فى العمل على تنميته وتطويره ، والنهوض به ، جادة فى رعاية مستقبله .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن المدرسة هى مصفاة المجتمع أو جهاز الترشيح إن صح هذا التعبير الذى يتم عن طريقه ، تنقية الخبرات والتجارب والمهارات من الشوائب التى تفسد نمو الناشئين ، وتسىء إلى تربيتهم ، وهى فى عملها هذا تسلك طريق التوجيه المسئول لهؤلاء الناشئين بهدف تمكينهم من حياة أفضل وأكثر تقدما مما لو تركوا وشأنهم بدون توجيه أو تنظيم .

الفصل الرابع
دور المدرسة فـى التربـية

قبل الحديث عن مهمة المدرسة فى عالمنا المعاصر ، نعود فنقول: إن المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية متميزة ، أمر حديث العهد على الإنسان .

وكما سبق أن قدمنا، كانت التربية تتم فى العائلة، أو العشيرة، أو المجتمع، وكان إذا رغب أحد الأثرياء ، توفير تعليم خاص لأبنائه ، كان عليه أن يستأجر أحد المربين ليقوم بهذه المهمة ، بينما كان الفقراء ، وعامة الناس ، يكتفون بتربيتهم ، وتعليمهم عن طريق الممارسة والمحاكاة فى بيوتهم وحياتهم اليومية ، ثم ما يعيش فى مجتمعهم من أنماط للسلوك وطرائق للحياة ، تكسبهم التربية والتثقيف .

وإذا تحرينا التاريخ للمدرسة ، باعتبارها مكاناً للتعليم ، فإن الدلائل التاريخية ، تشير إلى أن الصينيين ، كانوا أول من فكر فى إنشاء المدارس ، ولو أنها كانت قاصرة على الطبقة الارستقراطية ، ثم تبع الصينيين ، اليونان وغيرهم .

وكان التعليم — فى بادىء الأمر — لغايات دينية ، ثم لغايات دنيوية ، تتصل بحياة الناس بمعناها البسيط ، وعلى هذا ، فقد كان التعليم فى خدمة الدين ، ولأغراض دينية ، ويتم على أيدى رجال الدين . بالإضافة إلى تعليم أبناء الحكام على أيدى معلمين خاصين مما يؤكد بأن التعليم فى كل هذه الأحوال. كان ارستقراطياً وكان خاصاً . وكان امتيازاً . وكان فى خدمة أهداف تكاد تنحصر فى الحكم أولا . وفى الدين ثانياً . وفى بعض أمور الحياة البسيطة ثالثاً.

وبطبيعة الحال. لم تبق الأمور على ما كانت عليه. حيث تقدمت المجتمعات وتطورت . ومن ثم . كان للتعليم أن ينتشر . ويستمر . ويتنوع .

فإذا أتينا إلى عصرنا الحاضر . نجد أن العالم الذى نعيش فيه . عالم متغير بصفة عامة . إنه عالم ملىء بالتطور فى مختلف نواحى الحياة . ملىء بالإيجابيات لصالح البشرية . كما أنه ملىء بالسلبيات . التى قد تؤدى بالبشرية إلى الدمار . وبالتالى . فإن التربية فى عالمنا المعاصر . تغير مفهومها . أو تطور مفهومها .

فإذا كانت التربية . تطمح فى الماضى إلى الإسهام فى وجود التفاهم الدولى بين الشعوب ، فانها اليوم . أصبحت ضرورة ملحة . ذلك . بأننا لو آمنا بأنه عن طريق التربية يمكن تبصير العقول . وتغذية القلوب . وتنقية النفوس . لتكون واعية بحقيقة الحياة فى عالمنا المعاصر . الذى يزخر بالتيارات الجارفة . والأمواج المتلاطمة . والعديد من حركات المد والجزر المتلاحقة . وكثير منها ليس فى صالح البشرية .

نعم . يقع على التربية — والمدرسة إحدى منظماتها — عبء توجيه الأفكار والعقول توجيهاً رشيداً . ومن أجل هذا . ينبغى أن تكون نظم التعليم ومناهجه وطرق تدريسه . واتجاهات التربية بصفة عامة . فى خدمة حياتنا المعاصر . بكل ما فيها من تقدم . أو تغير . اجتماعياً . واقتصادياً . وسياسياً . وذلك فى إطار عام . قوامه الفهم الواعى بحقيقة الحياة ومحاولة الإسهام فى مشكلاتها . محلية كانت ، أو قومية أو عالمية ، ومن ثم ، فان هذا يقتضى أن تنمى التربية . فى نفوس الناشئين ، بل والراشدين ، القدرة ، والرغبة ، والعزم على معايشة الواقع بكل أبعاده وبايجابية والمدرسة ، اليوم ، لم تعد ذلك المكان المعد لتلقى الدروس ، أو امتصاص المعلومات ، أو القيام بعمليات التهذيب النفسى فحسب ، أو التحليق فى آفاق المثليات النظرية الجوفاء كذلك ، لم تعد المدرسة ، ترفاً تحظى به فئة دون أخرى . أو فضلا تستأثر به طائفة دون غيرها .

ولكن المدرسة فى عالمنا المعاصر . تعددت مهامها . وتنوعت وظائفها . وأصبحت مهمتها التربوية . مهمة كبيرة . متشعبة . تتلاءم مع مقتضيات المجتمعات المعاصرة . ومتطلباتها .

مهمة المدرسة فى مجتمعنا المعاصر :

من المسلم به . أن لكل مجتمع ظروفه . ومقدراته ومن ثم . فان شخصية المدرسة . باعتبارها مؤسسة اجتماعية — أساسية — تتحدد بأبعاد هذا المجتمع وما يعيش فيه . وعليها أن تساير اتجاهاته . وما يجد فيه من تغيير وما يحدث له من تطورات .

ولئن كانت مهمة المدرسة فى بداية أمرها . هى نقل المعرفة للناشئين فى المجتمع ثم العمل على حفظ رصيد السلف ونقله إلى الخلف من ثقافة وقيم ومثل . والعمل على تطوير الحياة فى المجتمع . فان مهمتها فى الوقت الحاضر تتسع فتشمل كثيرا من نواحى الحياة . مسايرة لما طرأ على المجتمع البشرى من تغير سريع . وما يتطلب ذلك من التربية باعتبارها وسيلة فعالة تستطيع ملاحقة هذا التغير وتسهم فى تدعيمه وتوجيهه. فمن الملاحظ أن الوقت المعاصر قد ألقى على المدرسة . أعباء كثيرة حتى أننا نجدها الآن تتحمل عبء القيام بوظيفة الأسرة . من حيث العناية بالطفل من نواحيه المختلفة : نتيجة لعوامل متعددة . منها تعليم المرأة وتوليها الوظائف العامة واشتراكها فى الحياة الاجتماعية بكافة مجالاتها وبالتالى تراكمت على المدرسة مسئوليات مختلفة ولم تعد مهمتها قاصرة على الناحية العقلية أو المعرفية (ومهمتها فى تحقيق ذلك كبيرة حتى تتمكن من تكوين الشخصية الإنسانية تكوينا متكاملا) فحسب بل شملت . سلوك التلاميذ واتجاهاتهم كما شملت العادات والقيم وتشكيل

شخصيات تلامـيذها بل والمواطنة الصالحة بصفة عامة . وإلا وصمت بالجمود الاجتماعى .

ويمكن وضع وظائف المدرسة فى مجتمعنا المعاصر على النحو التالى :

١ ـ المدرسة وسيلة لنقل الثقافة بين الأجيال :

تقوم المدرسة بتسجيل تراث الأجيال السابقةوما تضمنته ثقافتهم . والحفاظ عليها لنقلها إلى الأجيال اللاحقة باعتبارها عملية اجتماعية . تتضمن نقل القيم والمعانى وأنواع النشاط والتفكير والمشاعر وآداب السلوك العامة . والأنماط الثقافية من جيل إلى جيل . ذلك أنه بدون نقل الآمال والآراء من الكبار الراشدين الذين ينتهى وجودهم المادى مهما طال بهم الزمن إلى الأجيال الوافدة . فان الحياة الاجتماعية ، تنقطع فى وجودها وتطورها فطبيعة حياة الأفراد من حيث الاختلاف فى الأعمار واختفاء بعضهم وظهور بعضهم فى الوجود تجعل عملية النقل عملية اجتماعية ضرورية . لاستمرار النسيج الاجتماعى . فالمدرسة باعتبارها واسطة تربوية ـ تعمل على تبسيط وتصنيف ونقل هذا التراث الثقافى إلى الأجيال المتعاقبة . بما يتلاءم ومراحل نموهم المختلفة واستعداداتهم . ووظيفة المدرسة . كناقلة للثقافة . فى عالمنا المعاصر . تحتاج إلى تقويم وتقدير مستمرين حيث تتغير الثقافة الإنسانية فى سرعة كبيرة وتتراكم المعارف بدرجات متزايدة وكذلك تتشابك الثقافات الإنسانية . الأمر الذى يستوجب إعادة النظر باستمرار نحو الوقوف على اتجاهات الثقافة ودور الأفراد فى تنميتها . والإضافة إليها دون تكرار أو اضطراب.

فالمدرسة فى عصرنا الحاضر . تجد نفسها أمام وظيفة جديدة . تفرضها عليها طبيعة التغيرات الجذرية التى يتميز بها هذا العصر ، فقد تراكم التراث الثقافى

واتسع نطاق الخبرات الإنسانية وتشابكها وسهولة انتقال نتائجها من مكان إلى آخر وتنوعت مجالاته ، نتيجة ازدياد سيطرة الإنسان — بالعلم على الطبيعة وشئونه الاجتماعية ، أضف إلى ذلك تنوع النظم السياسية والاقتصادية ، والخدمات المختلفة،ومن هنا كان لابد من تقديم هذا كله إلى الأجيال الجديدة فى صورة واضحة،وبالتالى ، كان على المدرسة أن تقوم بهذه الوظيفة بأساليب، ووسائل تضمن توصيلها إلى الناشئين توصيلا جيداً تقتضيه طبيعة العصر ، ومتطلباته .

٢ — المدرسة عامل للضبط أو التماسك الاجتماعى :

لما كانت المدرسة أحد العوامل الكثيرة الوسيطة بين الفرد والمجتمع ، فانها بذلك تساعد على نقل المعايير والقيم الاجتماعية .

ولكى تؤدى المدرسة وظيفتها فى التهيئة الاجتماعية ، جنبا إلى جنب مع الأسرة فان عليها أن تقوم بدور هام ، يمكن إبرازه على النحو التالى ، حتى تتم عملية التطبيع الاجتماعى :

(أ) نقل الثقافة ، وتضم المعايير والقيم والمعلومات عن طريق التعليم المباشر ، وعن طريق المناهج الموجهة نحو الحاضر بمنجزاته وتطلعاته . والمستقبل ومتطلباته . مع عدم إغفال الماضى بمكوناته وأحداثه وتراثه . فكل ذلك يجعل الناشئين يحسون بالمسئولية تجاه وطنهم . ويدفعهم إلى تحملها عن وعى وذكاء . وبالتالى فان هذا يسهم فى عملية التطبيع الاجتماعى .

(ب) تكوين الاتجاهات لدى أبناء المدرسة باعتبارهم يمثلون جماعات متجانسة يحصلون من خلالها على مهارات اجتماعية نتيجة احتكاكهم بالكبار وتوجيه هؤلاء لهم .

(ج) القدوة الحسنة . عن طريق العاملين فى المدرسة . من إدارة . ومدرسين وموجهين بل وكل من لهم صلة بالجو التربوى العام . باعتبارهم نماذج من الكبار يمكن الاقتداء بهم وليحتذى بهم التلاميذ .

(د) يمكن استخدام الحوافز كالجوائز المدرسية وشارات التقدير ومنح بعض الامتيازات وكل ما من شأنه تشجيع التلاميـــذ على السلوك الاجتماعى الطيب . وكذلك يمكن استخدام الأساليب التى تقوم السلوك غير المرضى. كبعض العقوبات المعنوية كالغاء بعض الامتيازات أو الحرمان المؤقت منها أو ماشابه ذلك .

(هـ) الإحساس بواقع المجتمع . آماله . وآلامه ومشكلاته وكيفية التغلب عليها .ونظمه وأساليب الحياة فيه . . . وهذا مما يعمل على تهيئة الناشئين تهيئة اجتماعية كجزء مكمل من عملية التكيف الاجتماعى . لا سيما فى ظروف التغير الاجتماعى والتغير التكنولوجى السريع وهنا . لابد من تعاون الأسرة مع المدرسة عن طريق الممارسة والمرونة فى سلوك هؤلاء الناشئين وتوجيههم حتى يمكن إتمام عملية التطبيع الاجتماعى .

وفى ضوء ما سبق . نستطيع أن نقول . إن المدرسة بطبيعتها الاجتماعية والخلقية تعمل فى الإطار القومى للمجتمع . الذى تستمد منه فلسفتها واتجاهاتها وعلى ضوئه ينبغى أن تختار خبراتها التعليمية ومن ثم ينبغى أن تحافظ على هذا الإطار القومى. بأيديولوجيته . وأن تسهم فى تطوير هذا الإطار. وتنميته وذلك بإخضاعه للدراسة والفكر فى ضوء ما يشهده المجتمع . من تغيرات سياسية . واقتصادية واجتماعية وما يتبعها من مفاهيم واتجاهات وأنشطة وخبرات جديدة .

وبالتالى فمن الوظائف الاجتماعية للمدرسة . إيجاد حالة التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية ومتطلبات هذه البيئة . وذلك بأن تتيح الفرص لكل فرد . بحيث يتحرر من كثير من قيود طبقته الاجتماعية التى ولد فيها . ويكون أكثر تفاعلا واتصالا ببيئته الشاملة .

٣ — المدرسة وسيلة للتعرف على المواهب :

تقتضى طبيعة العصر ، الإفادة من قدرات الأشخاص وطاقاتهم مع توجيه هذه الطاقات لصالح الأفراد والمجتمع ، ومن ثم فإن مهمة المدرسة فى الوقت الحاضر لا تقتصر على تلقين المعلومات وتقديم أنواع المعرفة لأبنائها ولكنها ينبغى أن تشمل كثيرا من الأمور ، ومنها التعرف على مواهب التلاميذ واستعداداتهم وميولهم ، وتقييم قدراتهم ، وهى لهذا تستخدم من الوسائل ما يمكنها من الكشف عن طبيعة أبنائها ، والوقوف على حقيقة مداركهم كاستخدام الاختبارات المقننة ، والاحتفاظ بالسجلات الدائمة والمنظمة ، والتصنيفات الهادفة ، وكذلك المقاييس النفسية والتربوية الخاصة بالتحصيل والذكاء والاتجاهات والاستعدادات بالإضافة إلى دراسة الدرجات التى يحصل عليها التلاميذ ، والأعمال المدرسية التى يقومون بها والاستبيانات التى تجرى عليهم ، كما تستعين المدرسة بآراء وملاحظات المدرسين وأولياء أمور التلاميذ وكل من يتعاملون معهم ، ثم دراسة البطاقات المدرسية الشاملة والمصاحبة للتلاميذ فى مراحل تعليمهم ، بالإضافة إلى مزاولتهم لمختلف الأنشطة وذلك لمتابعة تقويمهم ، ومواصلة توجيههم .

والمدرسة عندما تأخذ بهذه الوسائل ، تستطيع أن تكشف عما يكمن فى تلاميذها من مواهب وبالتالى تتمكن من تصنيفهم وفقا لميولهم الطبيعية حتى تستطيع الإفادة منهم فى المستقبل .

فالمدرسة تقوم بإعداد الفرد وتنمية قواه ومواهبه اعداداً فردياً واجتماعياً وهى لهذا تتخذ الأساليب المتنوعة فهى تتيح له الفرص للنمو المتكامل بالنسبة لذاته ، ثم إنها توجه هذا النمو ليتوافق مع نمو بقية أعضاء المجتمع بقصد تحقيق أهداف المجتمع وفهم نظمه وتقبلها واحترامها ، والعمل على إصلاح الفاسد منها وبالتالى فإن دور المدرسة لا يقتصر على إعداد النشىء من حيث الناحية الفردية وإنما يشمل أيضا الناحية الاجتماعية .

ومن هنا تعتبر المدرسة ، وسيلة للتعرف على مواهب أبنائها ليس من منظور ذاتى باعتبار الأشخاص ، ولكن من المنظور الاجتماعى ، الذى يخدم المجتمع باعتبارها مؤسسة اجتماعية .

٤ — المدرسة وسيلة للتجديد والتغيير :

تقتضى طبيعة العصر الحاضر وما يتسم به من سرعة فى التجديد والتغيير المستمرين ومواصلة فى الابتكار والاكتشاف والتقدم التكنولوجى أن تساير المدرسة (أو المعاهد التعليمية) ذلك ، حتى لا تكون بمعزل عما يحدث فى مجتمعات من تطور ، إذ لا تقتصر مهمتها على نقـــل المعرفة ، أو عملية التوجيه الاجتماعى أو الضبط الاجتماعى فحسب ، ولكنها أيضاً تعد أبناءها للتكيف مع المجتمع المتغير دائما ، ولعل هذا يتفق مع الاتجاه الذى يدعو إلى تربية الناشئين لإعدادهم لمستقبل ينتظرهم ، قد يختلف عن الوقت الذى يعيش فيه مجتمعهم المعاصر ، وهنا يتعين على المدرسة أن تكسب أبناءها من المعلومات والمهارات والخبرات ما يمكنهم من التهيؤ لذلك ، ويعمل على تحقيقه .

فمن واجب المدرسة ، أن تساير اتجاهات المجتمع وظروفه ، وما يجد فيه

من تغيير وما يحدث له من تطورات ، وما يعيش فيه من تحديات ، بل أن بعض المربين يرون أن تكون المدرسة رائدة التغير الاجتماعى فى مجتمعها وأن تكون مبشرة به وموجهة إليه ، عن طريق إعداد الأجيال وتشكيلهم .

ولا شك ، أن هذا ، يستتبع اهتماما بالنواحى المختلفة لشخصية التلاميذ ومنها الناحية العقلية والتنظيم العقلى ، ثم القدرة والمرونة فى حل المشكلات وإتاحة الفرصة أمامهم للتجديد والإبداع والتطلع إلى ماهو أفضل ، وأحسن دائما ، وبالتالى ، فإن ذلك يلقى على المدرسة ، عبئاً كبيراً ، سواء بالنسبة لمحتوى التعليم أو طرق التدريس ، أو المناشط المختلفة ، بل وكل ما يتصل بالعملية التربوية — حتى تجعل تلاميذها يتمرسون هذا النوع من الدراسة والعمل ، وتكون هى ، وسيلة فعـــالة للتجديد والتغيير فى المجتمع الذى نعيش فيه .

٥ — المدرسة مركز إشعاع فى البيئة :

باعتبار المدرسة ، إحدى القوى المهمة فى البيئة ، وأنها وسيلة ذات فعالية فى إحداث ما تطرحه فى البيئة من فكر وعمل فإن هذا يتطلب من المدرسة ، دراسة المجتمع الذى تعايشه ، دراسة وافية باعتبارها مؤسسة اجتماعية ، تعمل على خدمة مجتمعها والإسهام فى الارتفاع بمستوى الحياة فيه .

ففى مجتمعاتنا العربية ، تستطيع المدرسة ، أن تقوم — مثلا بتعليم الكبار الأميين أو تثقيفهم اجتماعيا وصحياً واقتصادياً ، و ... وعن طريقها تنسق جهود الهيئات التى تقوم بالخدمات العامة فى البيئة وبخاصة فى القرى أو المدن الصغيرة وعليها أن تقف على ما نعيشه من ظروف ، وما فيها من إمكانيات مختلفة ، تستطيع الإفادة منها ، كذلك ، عليها أن تجمع الحقائق

عن بيئتها وتقوم بعمل مسح شامل لها ، مما يساعدها على علاج كثير من المشكلات الاجتماعية المحلية ، التى تؤثر على نمو التلاميذ وشخصياتهم ، فالمجتمع ، يؤثر تأثيراً واضحاً فى شخصية الفرد الذى ينتمى إليه ، والمدرسة ببصيرتها الواعية ، وحسن تصرفها تستطيع أن تنمى إيجابية تلاميذها وتوجه سلوكهم ، كما تستطيع أن تعالج السلبية والإنطواء بين تلاميذها . وتعمل على تلاؤمهم مع المجتمع .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان دراسة المهن القائمة فى الحى أو القرية ، مثلا ، وما يمكن أن ينشأ من صناعات ، تعتمد على خامات محلية قد تساعد المدرسة على التوجيه المهنى لتلاميذها ، وتحسين الحالة الاقتصادية لأهالى البيئة أو لفريق منهم كذلك فإن مناهج المدرسة ، ينبغى أن تتضمن ما يثير اهتمام التلاميذ نحو بيئتهم ومشكلاتها ، وما يعودهم الأسلوب السليم فى كيفية مواجهتها وعلاجها ، فان ذلك يعدهم — فى مستقبلهم — للاسهام فى حل ما يماثل تلك المشكلات والتغلب عليها « وهى فى عملها هذا تسلك طريق التوجيه المسئول بهؤلاء الناشئين ، بهدف تمكينهم من حياة أفضل وأكثر تقدما ، مما لو تركوا وشأنهم بدون توجيه رشيد ، والحقيقة ، أنه من بديهات العصر الحاضر أن يمتد نشاط المدرسة ، فيشمل البيئة المحيطة بها إذ تستطيع المدرسة أن تسهم بأساليبها المختلفة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى بيئتها : عن طريق مجهودها التربوى والثقافى الذى تبذله ، مستعينة فى تحقيق ذلك بما لديها من خبرات متنوعة وتخصصات مختلفة فى تكامل وتناسق وتضافر بين العاملين فيها ، وبين الأهالى ، وما يوجد بينهم من كفاءات وعناصر طيبة .

فالمدرسة حلقة اتصال بين الدولة والمواطنين ، فهى توجه الراشدين فى المسائل القومية والوطنية ، وهى تنور الناس فى أمور مجتمعهم وبيئتهم ، كما تساعدهم على الشعور بها وحل مشكلاتها، بتعاونها مع المسئولين والمختصين فى البيئة وذلك عن طريق ما تنظمه من ندوات أو محاضرات ،وما تعقده من حلقات تدريبية وما تقدمه من عروض عملية ، وما تقيمه من أندية صيفية أو برامج الخدمة العامة إلى غير ذلك من أساليب إيجابية ، تحقق النهوض بالبيئة وتؤكد دورها كمركز إشعاع فيها ، والواقع ، أنه كلما نجحت المدرسة فى رفع المستوى الثقافى للبيئة ، كان مجهودها مع تلاميذها أكثر نجاحا ، لأنه كلما اتفقت الآراء والقيم والسلوك والمثل خارج المدرسة وداخلها ، كلما كان ذلك ، أدعى إلى تثبيت ما يتعلمه التلاميذ منها فى مدرستهم .

٦ — المدرسة عامل للألفة بين أبنائها :

تقتضى طبيعة الوجود فى المدرسة ، وجود التعارف بين التلاميذ بعضهم البعض ، سواء كانوا بنين أو بنات ،ففى المرحلة الأولى من التعليم (الابتدائية مثلا) نجد أن تلاميذ هذه المرحلة يفدون إلى المدرسة من بيئات متجاورة أو أحياء قد لا تفصل بينها فواصل كبيرة أو تحدها مسافات بعيدة ، ولكنهم لا يعرفون بعضهم بل وقد ينفر أحدهم من الآخر ،ولكنهم باستمرار تواجدهم ومداومة اختلاطهم فى فصولهم ، أو ملاعبهم أو أثناء ممارستهم الأنشطة المختلفة ، سرعان ما توجد بينهم نوع من الألفة ، ويتحول النفور إلى تودد، والغربة التى يحس بها البعض إلى ائتناس وصداقة قد يكون لها أثرها فى إثراء الفكر وتبادل المعلومات وتبادل المشاعر ، بفضل وجودهم فى مكان واحد وتلازمهم لفترة طويلة .

وما يقال عن أبناء المرحلة الأولى، يمكن أن يقال — بكثير من الإفاضة

والاسهاب عن أبناء بقية المراحل التعليمية .

ويرى جمهور المربين . أن للدرسة — بصفة عامة — يمكن أن تلعب دورا كبيرا فى هذا المجال ، مما يكون له أثره فى المحافظة على البنيان الاجتماعى للجماعة والمجتمع . حيث تذوب الفوارق ويتلاشى التمايز . بينما تتأكد الروابط وتتوثق العلاقات بين الناشئين . وهم فى المستقبل قوام مجتمعهم ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى . فإن التلميذ — طفلا كان أو كبيراً عندما يترك أسرته أو جيرته وينتقل إلى مدرسته . هناك يجد من بين أقرانه الجدد ، من يستطيع أن يكون معهم علاقات زمالة وأخوة دراسية ما قد يكون علاجا لمشكلة يعانى منها كالمشكلات النفسية. أو الانفعالية مثل الانطواء على النفس ، أو الخجل أو الاكتئاب بالإضافة إلى إتساع دائرة معارفه التى يكتسبها بأساليب مباشرة أو غير مباشرة فى نواحى الحياة المختلفة باعتبار أن المدرسة جزء من المجتمع يعيش فيها مجموعة من البشر بينهم علاقات دينامية مستمرة .

٧ — المدرسة وسيلة لحضانة الأطفال :

المدرسة بطبيعتها تعتبر وسيلة لتجمع الأفراد عن طريق أكسابهم خبرات مختلفة وتكوين اتجاهات معينة فى فترات زمنية من أعمارهم . وهذا القول ، يصدق على الكبار منهم والصغار . وإلى جانب هذا فإن المدرسة بالنسبة للصغار تقوم بدور كبير . فهى تحتضن هؤلاء الصغار فى السنوات المبكرة من حياتهم ، وفيها يتشرب الطفل العادات الأخلاقية الأولى . كما يعتاد البعد عن والديه والتصاقه بالأسرة . وهى فى هذا ، تقوم بدور العوض أو البديل . ولو لفترة محدودة . فضلا عن تهيئته للحياة المدرسية المقبلة . وتحبيبه فيها

بالإضافة إلى تزويده بثروة كبيرة من اللغة . وحصيلة وافرة من مفرداتها . وإلى جانب ذلك تعويده على حسن استخدامه لحواسه . وتدريبه على المهارات الحركية التى تتطلبها مرحلة عمره ونموه . مع توجيه نشاطه وتشجيعه على الانطلاق الموجه منذ صغره .

وقد كان من نتائج اشتغال المرأة بالوظائف والأعمال المختلفة فى كثير من بلاد العالم فى الوقت الحاضر . والإفادة من قدرتها على العمل والإنتاج . وما يتصل بذلك من أسباب وعوامل اقتصادية واجتماعية. إلى جانب دورها كأم كان من نتاج هذا ، أن وجد فى كثير من الدول ، كثير من دور الحضانة ، التى تعتمد عليها هذه الدول فى تربية أطفالها ، حيث يتوفر لهم النضج البدنى والعقلى وكذلك النضج الاجتماعى .

وتتجه الآن ، دول غير قليلة إلى إنشاء دور للحضانة فى بلادها . بينما تعمل دول أخرى على الاكثار منها لمقابلة التزايد المستمر فى أعداد السكان ، وتدعيما للمقومات الاقتصادية ومسايرة للاتجاهات التربوية والاجتماعية السليمة .

والحقيقة ، أن لهذا الاتجاه أثره فى تحمل المدرسة — كمؤسسة تعليمية وكمنظمة لحضانة الطفل — مسئولية كبيرة . فى تهيئة أعضاء المجتمع الجدد ، تهيئة اجتماعية . وهى فى الواقع مسئولية مشتركة بين المدرسة والأسرة . إذ أن نجاح النتيجة يتطلب التعاون . والمؤازرة المتبادلة بينهما . والعمل على إيجاد التوازن الملائم فى العلاقة بينهما حتى لا يؤدى التفريط من أحد الجانبين. إلى افتقاد الغاية المنشودة .

٨ — المدرسة وسيلة للاتصال العالمى :

تستطيع المدرسة — عن طريق برامجها وأوجه نشاطها المتنوعة أن

تكون وسيلة فعالة من وسائل الاتصال العالمى . ليس فى مجال المقررات الدراسية فحسب بل فى مجالات اهتمامات تلاميذها وماتقتضيه متطلبات المجتمع المصرى فلا تنحصر فى بيئة محدودة أو مجتمع محلى مغلق ، ولكن تنطلق إلى آفاق رحبة على الصعيد الدولى، على إلا يكون ذلك طفرة واحدة أو عن طريق النقلة السريعة . وإنما يمكن أن يتم تدريجيا . فمن المحلية إلى الإقليمية إلى القومية ثم إلى العالمية . وفى ذلك ما يفيد الفرد والجماعة على السواء .

ومن وسائل المدرسة فى هذا السبيل :

(ا) الاهتمام بأعداد المعلمين ثقافيا ،أعدادا طيبا، لما لذلك من فوائد متعددة. لعل من أبرزها . سعة الأفق واتساع الثقافة وعمقها .

(ب) عدم إقليمية النظم المدرسية . أو اقتصارها على النواحى المحلية وتستطيع الوسائل المعينة على التدريس ووسائل الاتصال التعليمية أن تلعب دورا كبيرا فى ذلك .

(حـ) الإكثار من اللقاءات التربوية ، والمؤتمرات التعليمية وعقد الندوات . ثم تبادل الزيارات والقيام بجولات تثقيفية بين دول العالم ، كلما أمكن ذلك .

(د) الإفادة من تجارب الأمم الأخرى فيما يتصل بأمور التربية وشئون التعليم وتطويع ذلك بما يتلاءم والطبيعة المصرية أو العربية وفى إطار المنظور العالمى .

الفصل الخامس
من مشكلاتنا فى مصــــر

ترتيـب المشكـلات فـى الفصـل الخامـس

١- الأميـــة ..

٢- تربية الأبناء وعمل المرأة ..

٣- الســكان ..

٤- التلــوث ..

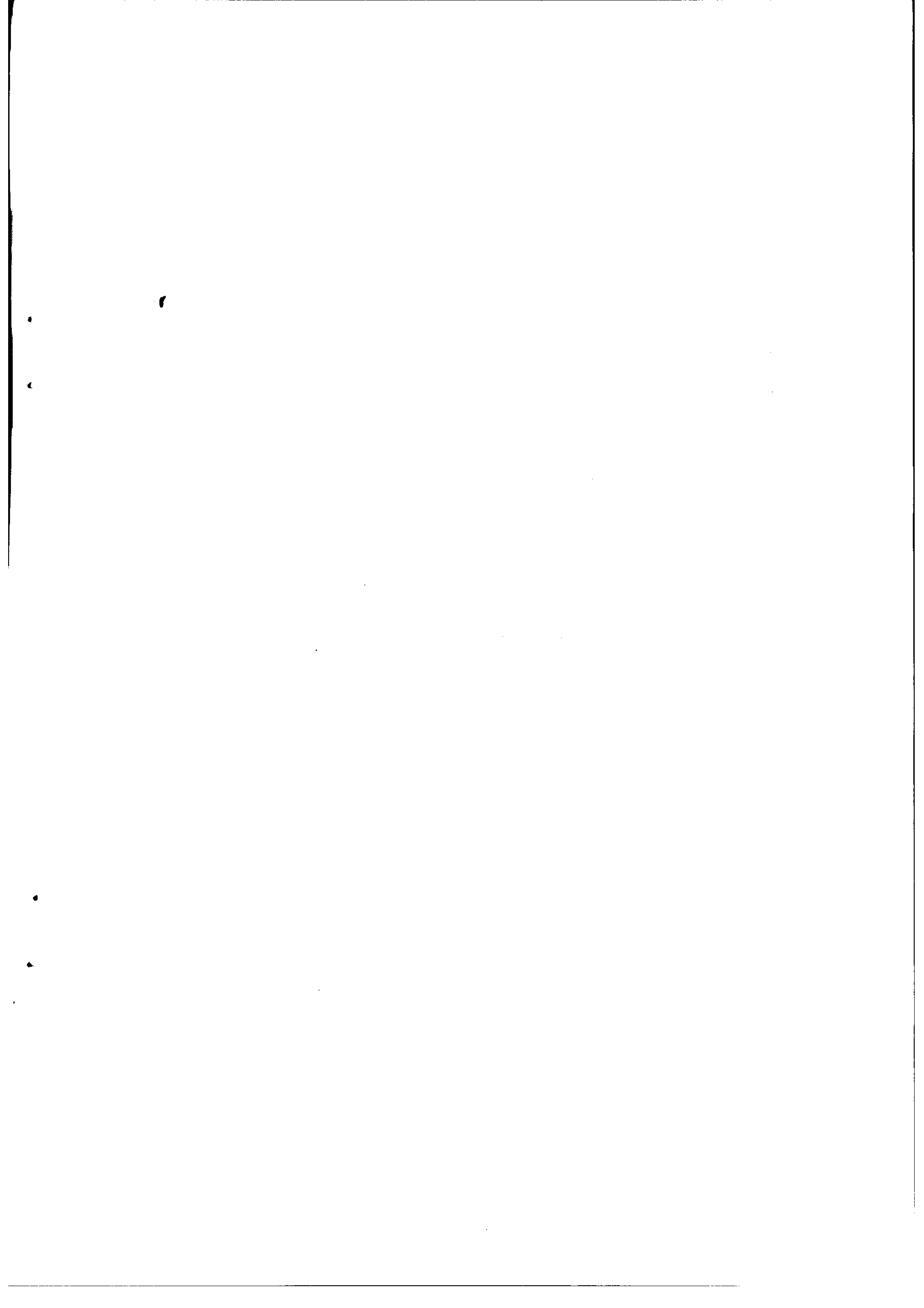
٥- البطالـــة ..

٦- التطـــرف ..

٧- الادمـــان ..

٨- عمالـة الصبيـة ..

٩- الـدروس الخصوصيـة ..



تمهيـــــد

قبل أن نعرض لمجموعة من المشكلات التى نعيش معها فى مجتمعنـــا المصرى ، أرى توضيح ما يأتى :

- ماذا تعنى ب " المشكلـــة " ؟
- المشكلـــة

هى عائق يعترض طريق السير فى موضوع ما أو عمل ما أو حركة مـا • وهذا العائق يقلل أو يضعف أو يعطل أو يمحو ما كان قبل حدوثهـــا أو ما ينبغى أن يكون عليه •

- وما دور التربية فى مواجهة المشكلة ؟

تعتبر التربية - بوسائلها المتنوعة ووسائطها المتعددة هى السبيـــــل للحفاظ على كيان المجتمع وخصائصه ، كما أنها من العوامل الرئيسيـــة والفعالة التى تسهم فى علاج مشكلاته والقضاء عليها •

- وللتغلب على المشكلات أو حلها ينبغى مراعاة ما يلى :

- ضرورة الاحساس بالمشكلة والاعتراف بوجودها وذلك من خلال القلـــق الذى تحدثه وما يعقبه من عدم الرضا أو الارتياح •

- الالمام بأطراف المشكلة والحصول على بيانات ومعلومات كافية عنها وذلـك بالوسائل والأساليب الممكنة للتعرف على واقعها •

- تحليل تلك البيانات والمعلومات و معرفة ما قد يوجد بينها من علاقـات وما قد يكون بينها من قرائن أو مؤشرات لمشكلات أخرى فرعية ومن ثم يمكن الوقوف على طبيعة المشكلة وحقيقتها وجوانبها المختلفة •

- اقتراح الحلول المناسبة والممكنة فى ضوء واقع المشكلة ثم اختيار الحـل الأنسب واتخاذ الوسائل الكفيلة بالتنفيذ •

- القيام بالخطوات التنفيذية لحل المشكلة مع ملاحظة نواحى القـــوة أو

الضعف ومتابعتها أولا بأول فى كل خطوة ٠

- مراجعة برنامج التنفيذ كنوع من التقويم وما قد ينتج من مشكلات طارئة عند التطبيق وهو ما يسمى ب " التغذية الراجعة " وبالتالى تحتاج الى حلول مناسبة لها وهكذا حتى يتم القضاء على المشكلة أو التخلص منها ٠

وفى الصفحات التالية نتحدث عن بعض المشكلات ، تارة باسهاب - الى حد ما - وتارة بايجاز وذلك وفقا لطبيعة كل مشكلة بالاضافة الى رغبتنا فى أن نفسح للقارىء مجالا لتقصى جوانب المشكلة من وجهة نظره وحتى لا تكون هناك مصادرة مسبقة لرأيه ٠

مشكلـــة الأمـيـــة

تعتبر مشكلة الأمية من أهم عقبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهـــى من مظاهر التخلف التربوى فى كثير من الدول النامية حيث ترتفع معدلات الأمية فى هذه المجتمعات بينما تقل كثيرا أو تنعدم فى المجتمعات المتقدمة ٠ونظـرا لتفشى الأمية بين الاناث نجد أن حجم مشاركة المرأة فى القوى العاملة لايتعدى ١١ ٪ من حجم القوى العاملة كلها فى غالبية الدول النامية ٠

فمشكلـــة الأميـــة هـــى فـــى الواقـــع :

- مشكلة اجتماعية ثقافية ، فردية وجماعية أيضا الى جانبأنها مشكلــــة اقتصادية ٠
- الأمية فى أبسط صورها وأقربها الى الأذهان هى : الجهل بمبـــادىء القراءة والكتابة والعد والحساب وبعض المعلومات العامة ، ويعبر عنهـا أحيانا بالأمية الهجائية أو المعرفية ٠
- هناك أنواع من الأمية ولبست أمية واحدة ، أمية دينية ، أمية صحية، أمية سياسية ، أمية اقتصادية ٠٠٠
- انتشار الأمية يتنافى مع تعاليم الأديان السماوية ومبادئها ، فالآيـــات الأولى من القرآن الكريم نزلت فى الدعوة الى القراءة والكتابة باعتبارهمـا وسيلة للعلم والتعليم وتلتها فى أكثر من موضع آيات وأحاديث نبويـــة شريفة تحث على طلب العلم والاستزادة منه ٠

أسـباب أو عوامـل وجـود واستمـرار الأميـة فـى المجتمـع :

للأميـة أسـباب وعوامـل كـثيرة منهـا :

- عدم الالتحاق بالمدرسة الابتدائية أو الانقطاع عنها أو التسرب منهـــا أو عدم اكمال مرحلتها بنجاح أو الردة الى الأمية بسبب ضآلة التحصيـل مع اهمال المتابعة وغياب التقويم السليم حيث تقدر الدراسات أعـــداد التسرب بنحو ١٥٠ر٠٠٠ طفل كل عام بجانب ١٥٠ر٠٠٠من المرتدين

الــى الأميــة ٠

- عدم الاستيعاب الكامل لأطفال المرحلة الابتدائية وما يترتب عليه مــن تخلف فريق من الأطفال عن اللحاق بالمدرسة وتأجيلهم لعام قادم ومــن ثم تتزايد الأعداد وتتراكم أمام مدارس محدودة الاستيعاب ، الأمر الــذى يدفع ببعض أولياء أمور الأطفال الى التراخى فى الحاق ابنائهم بالمدرســة وبخاصة فى الأماكن النائية يساعد على ذلك قلة الوعى الاجتماعى وقــد يستفاد من جهود هؤلاء الصغار اقتصاديا من قبل أولياء أمورهم ٠

- التزايد فى أعداد السكان مع ضعف الدخل الفردى والقومى وقلة الاعتمادات المالية المخصصة لانشاء المدارس الابتدائية وتجهيزاتها التربوية الأمر الذى يجعل كثيرا من المدارس يأخذ بنظام الفترتين فى اليوم الواحد مــع زيادة كثافة الفصول بالتلاميذ ويترتب على هذا كله بعض المشكلات الفرعية والنوعيــة ٠

العالــم والأميــة :

نحن نعيش الآن فى عالم نصفه أميون ان لم يكن أكثر بالرغم مما يحيط بهذا العالم من مظاهر التقدم العلمى والتحديث فى التقنيات المعاصرة حيث تنتشر الأمية بين سكان العالم ولكن بنسب متفاوتة ، أكثرها بين الدول الناميــة ذات الامكانيات المحدودة مع التزايد السكانى والتى تشكل ما يقرب من ٦٥٪ مــن عالمنا المعاصر ٠

فاذا علمنا أن نحو ثلاثة أرباع (٧٥٪) سكان الدول النامية يعيشون فى مناطق ريفية كالقرى والنجوع والكفور أو صحراوية أو جبلية بعيدة عن المــد الحضارى والتنوير الاجتماعى والفكرى ، لأدركنا مدى ارتفاع نسبة الأمية فى تلــك الدول والتى تصل أحيانا الى ٧٠٪ من عدد سكانها ٠

وهنا ، يبرز السؤال التالى :

لماذا تهتم الدول والحكومات بالقضاء على الأمية فيها ؟؟

ان هذا الاهتمام هدفه تحسبا لما يترتب على انتشار الأمية فى المجتمع من آثار اقتصادية وصحية واجتماعية وثقافية ٠٠

الأميـة فـى مصـر :

تشكل الأمية فى مصر نسبة لا تقل عن خمسين فى المائة(٥٠٪) من عدد السكان ، ولهذا أسباب كثيرة من بينها ، أسباب سياسية استعمارية وما خلفتـه من رواسب تراكمت عليها أسباب أخرى ، اقتصادية ، واجتماعية ، وجعرافية ٠٠٠ وتاريخ مكافحة الأمية فى مصر يرجع الى سنوات طويلة ، من أبرزها ما قامت بـه الدولة منذ قيام ثورة ١٩١٩ حتى الآن حيث بذلت جهود كبيرة أسهمت فيهـا الحكومة والهيئات الشعبية والموسرين من المواطنين ثم تلتها جهود متنوعة ومتواصلة كما خصصت لها اعتمادات مالية كثيرة وافتتحت للقضاء على الأمية مراكز وأقسـام متعددة وجند لمحاربتها معلمون كثيرون ومشرفون متخصصون فى مختلف أماكـن الدولة وبخاصة بين صفوف الفلاحين والعمال والجنود بل والسجون أيضا ٠

بالاضافة الى ذلك اهتمت الدولة بمحو الأمية الوظيفى بين فئات العمـال والفلاحين بحيث يجمع الأمى بين معرفة القراءة والكتابة باعتبارهما من أساسيـات المعرفة وبين المامه بنوعية عمله وأهميته ومكوناته وأدواته وفى هذا العديد مـن الفوائد ٠

ولا تزال الجهود المكثفة تبذل من مختلف القطاعات للقضاء على الأميـة فى مصر واعتبارها مشروعا قوميا لابد من انجازه حتى تنتهى هذه المشكلة المزمنـة وللتربية دور كبير فى تحقيق ذلك ، من خلال وسائلها المتعددة ووسائطهـا المتنوعـة ٠

وفيما يلي بيانات احصائية عن نسبة الأمية بين شباب مصر (من سن ١٥ الى سن ٢٩) (١) ٠

		الوضع الحالي (١٩٩٠ـ١٩٩٥)	المتوقع في ١٩٩٧
حضر	ذكور	٥ر٢٦٪	٤ر٢٦٪
	اناث	٤٠٪	٣٦٪
	جملة	٥ر٣٢٪	٥ر٢٩٪
ريف	ذكور	٤٣٪	٣٨٪
	اناث	٧٠٪	٦٤٪
	جملة	٥ر٥٦٪	٥ر٥١٪
الامية بين الشباب (ذكور واناث)		٣٧٪	٣٢٪

النسبة الاجمالية للأمية في مصر :	الوضع الحالي (١٩٩٠ـ١٩٩٥)	المتوقع في ١٩٩٧
ذكور	٥ر٣٥٪	٣٣٪
اناث	٥٧٪	٥٢٪
جملة	٤٦٪	٤٢٪

للوقوف على واقع مشكلة الأمية في مصر ، يمكن الاستعانة ب :

- مطبوعات وزارة التربية والتعليم والمناطق التعليمية
- مطبوعات الادارة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار
- وزارة السكان وشئون الاسرة : الاستراتيجية السكانية من ١٩٩٢ الى ٢٠٠٧م سبتمبر ١٩٩١٠
- التقارير الرسمية والاحصائيات المتنوعة على المستوى الدولي والمحلي٠
- الجمعية المصرية لتنظيم الاسرة : ـ معهد التدريب والبحوث لتنظيم الأسرة ـ نحو حياة أفضل للشابات المصريات ـ وثيقة معلومات اسكندرية سنة ١٩٩٣٠

(١) راجع ـ وزارة السكان وشئون الأسرة ـ الاستراتيجية السكانية/القاهرة ١٩٩١

- تجارب بعض دول العالم فى مكافحة الأمية •
- رسائل جامعية تناولت الموضوع من زوايا مختلفة •
- كتب ومراجع عربية وأجنبية •
- يمكن اجراء دراسات ميدانية ، محلية وقومية متنوعة •

—

مشكلة تربيــة الأبناء
ومسئولية الأسرة فى ضوء عمل المرأة

المرأة نصف المجتمع - ما فى ذلك شك - فالأسرة البشرية قوامهـــا ، الرجل والمرأة ، ومنهما تنشأ وحدة المجتمع وتتكاثر الشعوب ٠

والمرأة هى نواة الخلية الاجتماعية ومن ثم فهى نواة الأسرة ، ثم هـــى الأمينة على التراث المتوارث ، وهى أقدر من سواها على القيام بتربية الأطفــال وتهذيبهم ، وهى التى تقوم بتربية الذكور والاناث ، فهى اذن التى تربى الرجــل ولذا وصفت بأنها المربية الأولى والمعلمة الرائدة ٠

وتعليم المرأة هو تعليم نصف المجتمع ، فهى أم وزوجة وهى أخـــت وابنة ، وتعليمها ضرورة من ضروريات الحياة لاسيما فى عصرنا الحاضر الــــذى يتسم بسرعة التغير والتطور ويزيد فيه عدد النساء على نصف سكان العالم كمــا تشير الاحصائيات الدولية ٠

وتعليم المرأة ليس تعليما لذاتها فحسب ولكنه - أيضا - تعليم للأجيال ودفع للحضارة البشرية بطريق مباشر وغير مباشر لما لها من أثر وتأثير فى حيــاة أبنائها وتوجيه سلوكياتهم بما أوجده الله - سبحانه - فى طبيعتها من عطـــف وحدب وحنان وقدرتها على غرس القيم الروحية والمبادىء الخلقية فى نفوس النشىء بالاضافة الى قدرتها على الاسهام فى دفع عجلة التقدم بالمجتمع من خلال ما تقوم به من عمل أو نشاط أو ما تقف وراءه من أمور أو ما تدفع اليه أبناءها وزوجهـــا من أعمال وأنشطة ومن ثم فهى تسهم فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ٠

واذا كان تعليم المرأة - بصوره المختلفة - قد صاحب البشرية منـــذ عصورها القديمة ، فان عصرنا الحاضر ومقتضيات الحياة فيه وما تستوجبه مـــن تضافر جهود الرجل والمرأة يفرض عليهما معا ملازمة العمل والعمل من أجل مواكبة العصر ومواجهة تحدياته ٠

على أن عمل المرأة فى عصرنا الحاضر - على المستوى العالمى بصفـــة اجمالية - يمثل نحو ٣٠٪ من اجمالى العمل بالرغم من كثرة الجهود المبذولـــة

فى التعليم وتوفير فرص العمالة ٠

وفى مصر تسهم المرأة بنصيب محدود فى مجال العمل وذلك تبعـــا لظروفها الأسرية والاقتصادية والحالة التعليمية حيث جاء فى تقرير عن نـــدوة التنمية البشرية التى عقدها معهد التخطيط القومى بالقاهرة بالاشتراك مــع وزارة الحكم المحلى فى شهر ابريل سنة ١٩٩٦ (٢٣/٤/١٩٩٦)٠

عن عمالة المرأة ما يلى:

فى سنة ١٩٨٨ بلغت ٤٧٪ من اجمالى حجم العمل فى الدولة ٠
فى سنة ١٩٩٠ بلغت ١٨٪ من اجمالى حجم العمل فى الدولة ٠
فى سنة ١٩٩٣ بلغت ١٤٪ من اجمالى حجم العمل فى الدولة ٠
فى سنة ١٩٩٥ بلغت٥ر١٨٪ من اجمالى حجم العمل فى الدولة ٠
والمتوقع فى سنة ١٩٩٧ أن تصل الى٥ر٢٠٪من اجمالىحجم العمل فى الدولة ٠

وهناك بعض الاحصائيات التى توضح لنا واقع حالة التعليم والعمل بالنسبة للمرأة فى مصر ، وذلك على النحو التالى:(١)

	(١٩٩٠ـ١٩٩٥)	(١٩٩٦/١٩٩٧)
نسبة الأمية بين الاناث	٥٧٪	٥٢٪
نسبة الاستيعاب فى المدرسة الابتدائية	٨٠٪	٨٦٪
نسبة الحاصلات علىشهادة جامعية	٦ر١ ٪	٨ر١ ٪
نسبة المساهمة فى قوة العمل	٥ر١٨٪	٥ر٢٠٪
نسبة البطالة بين الاناث	٥ر٢١٪	١٩٪
نسبة الزواج المبكر	١١٪	٦ ٪

بالاضافة الى ذلك أن نسبة الأمية بين الفتيات من سن ١٦ الى سن١٩ تصل الى ٢ر٣٧٪ لم يلتحقن بأى مؤسسة تعليمية والمشكلة التى نحن بصددهــا

(١) انظرـ جمهورية مصر العربية ـ المجلس القومى للسكان ـ المجلــد ١٥ العدد٧٥ ديسمبر ١٩٨٩٠
ـ الجمعية المصرية لتنظيم الأسرة ـ معهد التدريب والبحـــوث لتنظيم الاسرةـ وثيقة معلومات ـ اسكندرية سنة ١٩٩٣٠

من المشكلات ذات الحوار ووجهات النظر ، فخروج المرأة للعمل واشتغالها بالوظائف المختلفة اسهام منها فى زيادة الانتاج للدولة فضلا عن توظيفها لما تعلمته وما حصلت عليه من مؤهلات دراسية الى جانب اسهامها فى التوعية الاجتماعية والاستنارة الفكرية فى مجتمعها وهذا لا ينفى دورها فى تربية أبنائها وبخاصة الصغار منهم فالأم لها مكانتها فى الأسرة ودورها الفاعل فى تنشئة وتوجيه الأبناء ولكن المشكلة تكمن فيما يترتب على خروج المرأة للعمل وتركها لصغارها فى أيدى قد تكون غير حانية عليهم أو غير أمينة فى رعايتهم كالخدم والشغالات ومن فى حكمهن ان لم يتوفر وجود ذوى القربى من النساء حيث القيام بمهام الأم فى غيابها عن بيتها أو ايداعهم فى دور الحضانة التى انتشرت بدرجة كبيرة فى السنوات الأخيرة وقيامها بدور الأم البديلة أو الأم بالعوض •

ذلك أن الدفء العاطفى و ما تضفيه الأم على أبنائها من الحنان وحرصها على تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة ومتابعة سلوكياتهم وتقويمها واستمرار توجيهها لهم وادراكها لما قد يتعرضون اليه من أمور وما ينتج من مشكلات عن فقدان ذلك ••• هذا •• يجعلنا ننظر الى خروج المرأة الى ميادين العمل بحذر أو بشئ من التحفظ والاحتياط ومن ثم ، علينا أن ندرك مدى الحرص الذى ينبغى أن يكون فى حسباتنا على رعاية الأم لصغارها حتى لا يكون عملها على حساب تربية أبنائها وبعد المسافة النفسية والوجدانية بينهما وحتى لا تكون هذه الفجوة سببا فى جفوة وخيمة النتائج •

نحن لا ننكر عمل المرأة ولا نمانع فى قيامها به بل اننا نحيى فيها اقبالها على العلم ومنافستها للرجل ونرجو أن تختفى الأمية بين نساء مصر عما قريب •

ونحن نقدر للمرأة المتعلمة والعاملة توليها الوظائف العديدة واسهامها فى انتاجية المجتمع وتقلدها بعض المناصب القيادية والادارية والاشرافية فى موقع العمل المختلفة ولكن على ألا يكون وراء ذلك ضحايا من فلذات الأكباد وتصدع فى جنبات الأسرة وضياع لثروات بشرية لا يعوضها ما تقدمه المرأة من انتاجية للمجتمع •

لمزيد من المعلومات عن هذه المشكلة ، يمكن الرجوع الى العديد من :
المراجع والكتب والمقالات والأبحاث التى تناولت الموضوع من زوايا مختلفة وكذلك ما قامت به مراكز البحوث التربوية والاجتماعية والاقتصادية وما تناولته المؤتمرات المختلفة والرسائل الجامعية .

المشكلـــة السكانيـــة

يبدو أن مشكلة السكان ليست حديثة العهد فى وجودها بدول عالمنـــا المعاصر اذ أنها تمتد الى بضع سنوات سابقة ، حيث كانت أولى الصيحات الـتى تنادى بـ " التربية السكانية " قد انبعثت من لجنة السكان فى السويد فـى شهر مايو سنة ١٩٣٥ بسبب انخفاض معدل المواليد فى تلك الدولة انخفاضـا يدعو الى القلق فقد أوصت هذه اللجنة - لمعالجة ذلك الانخفاض - بما يلى:

- اتخاذ تدابير للحث على الزواج والانجاب لاسيما بين الشباب ٠
- ايجاد شعور بالمسئولية ازاء مستقبل الشعب ورفاهيته بين جميع فئاتـه عن طريق وسائل الاعلام ٠
- التدخل الاجتماعى والسياسى رغبة فى تحقيق الأمن الاقتصادى وتحسـين أحوال الشعب المادية ٠
- القيام بحملة تربوية قوية وشاملة لايضاح الأهداف والوسائل المتعلقـة بالمسألة السكانية ٠

كذلك ، نشأ شعور مماثل - بالقلق حول انخفاض معدل المواليد فـى الولايات المتحدة الأمريكية فى عامى ١٩٣٧ و ١٩٣٨ وقد اقترح الديموغرافيـون - آنذاك - ادخال الدراسات السكانية ضمن مفردات المناهج الدراسية وكان ذلـك فى عام ١٩٤٣ حيث بلغ سكان الولايات المتحدة حنيئذ ١٣٥ مليون نسمة وكان يخشى من أن يؤدى استمرار تضاؤل معدل المواليد الى ظهور جملة من المشكلات ومن ثم جعلت المدارس تتحمل مسئولية ايجاد وعى تجاه القضايا السكانية ٠

بعد ذلك بنحو عشرين سنة تحول الاهتمام الى ظاهرة النمو السكانـى السريع فى كل من العالمين الصناعى والنامى حيث انعكست الآية وتزايدت اعداد السكان فى كثير من بلدان العالم وبالتالى وجدت الحاجة الى التصدى للمشكلـة السكانية وظهرت اهتمامات بعض الدول ورغبتها فى تثقيف شعوبها تثقيفا يربط بين النمو الاجتماعى والاقتصادى وبين الظواهر السكانية فيها وأعدت لذلك برامج وطنيـة تقوم بتنفيذها المدارس ومعاهد التعليم ومن امثلة هذا ، ما حدث فى الهنـد سنة ١٩٦٩ وفى الفلبين وكوريا سنة ١٩٧٠ وفى كل من كولومبيا وشيلى بأمريكـا اللاتينية فى أواخر الستينيات ٠

ثم توالت الاجتماعات والحلقات الدراسية والندوات الدولية والمحلية التى تتناول المشكلة السكانية ومهام أجهزة التعليم ومؤسساته فى التصدى لها بالاضافة الى أجهزة الاعلام والمؤسسات الأخرى .

والواقع ، ان مشكلة السكان ، من المشكلات التى تشغل بال كثير من دول العالم فى الوقت الحاضر وبخاصة الدول النامية ومن ثم فان الحكومات والمنظمات الدولية توليها عناية كبيرة على أنه يمكن التعبير عن هذه المشكلة على النحو التالى :

ـ " هى خلل فى التوازن بين موارد الدولة وحاجات السكان " .

ـ "هى عدم التوافق بين عدد السكان وموارده الاقتصادية" .

أو بعبارة أخرى ،

" هى الخلل بين معدلات التنمية الاقتصادية ومعدلات النمو السكانى" اذ أنه كلما اتسعت الفجوة بين الاقتصاد والسكان انخفض مستوى المعيشة وتدنى المستوى بالنسبة للفرد وللأسرة ، وبالتالى ينحدر المستوى الاجتماعى الى مزيد من التخلف وعدم القدرة على الانتاج نتيجة تدنى خصائص السكان فتتفاقم المشكلة .

وعالمنا المعاصر ـ بالرغم من أنه يتسم بالانفجار المعرفى أو العلمى ـ فانه يتسم ـ أيضا بالانفجار السكانى . حيث تشير البيانات الاحصائية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة الى أن معدل الزيادة السكانية فى العالم يصل الى مليار نسمة كل ١٢ عام ففى كل دقيقة يزيد سكان العالم ١٥٠ نسمة وفى كل يوم يزيد ٢٢٠ ألف نسمة وفى كل عام يزيد أكثر من ٨٠ مليون نسمة وأن ٩٠٪ من هذه الزيادة تحدث فى الدول النامية .

وماذا عن حالة السكان فى مصر ؟ (١)

لقد تضاعف عدد السكان فى مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر الى الآن نحو عشرين مرة حيث كان فى أواخر القرن الثامن عشر نحو ٢٫٥ مليونين ونصف

---

(١) أنظر ـ جمهورية مصر العربية ـ المجلس القومى للسكان ـ دراسات سكانية ـ المجلد ١٦ العدد ٧٥ ديسمبر ١٩٨٩ .

وفى سنة ١٨٤٦ بلغ نحو ٤ر٥ أربعة ملايين ونصف وفى سنة ١٨٧٧ بلغ نحو ٥ر٥ خمسة ملايين ونصف وفى سنة ١٩٠٧ بلغ نحو ٢ر١١ مليون وفى سنة ١٩٤٧ بلغ نحو ١٩ مليون وفى سنة ١٩٨٢ بلغ نحو ٤٥ مليون ثم فى سنة ١٩٨٩ بلغ نحو ٥٢ مليون نسمة وفى سنة ١٩٩٦ بلغ نحو ٦ر٦٠مليون .

ويتوقع خبراء السكان أن يصل عدد سكان جمهورية مصر العربية فى نهاية القرن العشرين الى نحو ٧٠ مليون نسمة على أن مصر تعتبر من أكثر بلاد العالم سرعة فى نمو السكان .

ويرى كثير من المتخصصين أنه من العوامل التى تقف وراء زيادة السكان فى مصر ، غياب الوعى والتنوير الاجتماعى بين كثير من المواطنين مع انتشار الأمية وبخاصة فى المناطق الريفية والشعبية بالاضافة الى وجود أوقات للفراغ فى حياتهم مع نظرة البعض الى كثرة الانجاب على أنه من التفاخر أو العزوة وما يترتب على ذلك من عصبيات بغيضة بين العائلات .

الاثار المترتبة على الزيادة فى السكان :

نتيجة لتزايد عدد السكان فى مصر ، هناك بعض الاثار من المحتمل وجودها ان لم يقابل هذه الزيادة نمو مضطرد فى الانتاج والخدمات والتنمية الاقتصادية ، من تلك الاثار ما يلى :

- آثار تتصل بالاقتصاد وذلك على المستوى الفردى والمستوى القومى الى جانب ما يحتاجه المجتمع من مشروعات عمرانية تستنفذ نسبة كبيرة من الموازنة العامة للدولة .
- آثار تتصل بالتعليم وذلك بانخفاض المستوى نتيجة عوامل متعددة منها ، عدم كفاية الأبنية التعليمية وتجهيزاتها التربوية وزيادة كثافة الفصول بأعداد الطلاب فى المراحل التعليمية المختلفة ولعل هذا من الأسباب الرئيسية التى اضطرت الدولة - فى السنوات الأخيرة - الى انقاص سنوات المدرسة الابتدائية الى خمس بدلا من ست سنوات .
- آثار تتصل بعمالة الشباب وذلك بتضاؤل فرص العمل أمام الكثيرين منهم

ونزوح مجموعات غير قليلة الى الدول الشقيقة والصديقة والمجاورة طلبا للعمل بها ولهذا أثره — بطريق مباشر وغير مباشر — على حرية مصر والتقليل من قدرتها من حيث مطالبتها بحقوق أبنائها العاملين خارجها والمنتمين اليها ٠

— آثار تتصل بالسكان أنفسهم كالهجرة الداخلية من الريف الى المدينة بحثا عن مجالات عمل وما يترتب على ذلك من اختلاف فى أنماط التربية وسلوكيات الأفراد بالاضافة الى فقدان أواصر الأسرة الريفية ثم ما تتعرض له المدن من ضغوط فى الاسكان والمواصلات والمرافق المختلفة ٠

— آثار تتصل بالأمن الاجتماعى والسياسى ذلك أن زيادة السكان مع ضعف التنمية الاقتصادية وانخفاض الدخل الفردى والقومى الى جانب البطالة والشعور بعدم الرضا لدى الكثيرين ٠٠٠ كلها أمور قد تبعث على التمرد أو الانحراف أو الفساد بل والارهاب أيضا مما يعكر صفو الحياة اجتماعيا وسياسيا ويقلق استقرار المجتمع ٠

— آثار تتصل بالناحية النفسية والانفعالية بالنسبة للمواطن فضيق ذات اليد عند الكثيرين وتطلعهم الى طموحات كبيرة يصعب عليهم الوصول اليها والنظر الى أقرانهم من المواطنين ذوى الوفرة الاقتصادية ٠٠ كل ذلك يصيبهم بالتوتر العصبى والانفعال الزائد والسلوك غير المرضى ٠

الزيادة السكانية والتعليم :

لاشك أن الزيادة فى عدد السكان لها تأثيرها على مجالات التعليم وخدماته ومتطلباته ذلك أن هذه الزيادة ان لم يقابلها تزايد فى الدخول الفردية والقومية فانه فى كثير من الأحيان تضطر الدولة الى ضغط النفقات فى تكلفة التعليم أو الاقتراض من الدول الغنية ثم نزوح جماعات من ذوى المؤهلات المتوسطة والعليا الى دول أخرى رغبة فى العمل بها ٠

بل ان تزايد السكان له أثره على نسبة الاستيعاب فى المراحل التعليمية وبخاصة الأساسية منها وما يترتب على تكدس الفصول بتلاميذها من رسوب أو تسرب أو اغفال بعض جوانب العملية التربوية وانخفاض مستوى التعليم بالاضافة الى ارهاق المعلمين ٠

فبالرغم مما تبذله الدولة فى مصر من جهود كثيرة ومتنوعة من أجل التعليم وتوفير فرصه لجميع مواطنيها الا أن استمرار الزيادة السكانية ومتطلباتها تلتهم جانبا كبيرا من الموازنة العامة للدولة ومن ثم تتأثر أوضاع التعليم بذلك حتى أن نسبة الأمية لا تزال مرتفعة فهى بين الذكور نحو ٤٠٪ وبين الاناث حوالى ٧١٪ وأن من أسبابها الرئيسية عدم الاستيعاب الكامل لأطفال المرحلة الابتدائية وكذلك تسرب نسبة كبيرة منهم دون استكمال المرحلة وبخاصة البنات الى جانب نظام الفترتين الدراسيتين والثلاث فترات فى مراحل التعليم بصفة عامة والتى شملت نحو مليون وربع مليون من البنين والبنات على مستوى الدولة وتشير بالبيانات الى أن ٤٠٪ من المدارس تصنف تحت عنوان" غير ملائم "٠

<u>التربيــة فــى مواجهــة المشكلــة السكانيــة :</u>

<u>تستطيع التربية أن تسهم ببعض الحلول ازاء هذه المشكلة ، منها :</u>

- ينبغى الاهتمام بدراسة التربية السكانية ، برامجها وأساليبها ووسائلها وذلك من خلال كليات ومعاهد اعداد المعلمين لمراحل التعليم المختلفة على أن توضع مقررات دراسية تتناسب مع المستويات التعليمية لطلاب تلك المراحل ففى هذا توضيح وترسيخ لأهمية التربية السكانية بجوانبها المتعددة ٠

- للجامعات بكلياتها المختلفة دور هام فى علاج المشكلة السكانية ولكل كلية ما تراه من خطوات واجراءات فعالة بالتعاون مع الأجهزة والهيئات المتخصصة ٠

- التوعية الجماهيرية بالمشكلة وذلك عن طريق الندوات واللقاءات والمحاضرات الارشادية من خلال المنظمات الرسمية وغير الرسمية والنقابات والاحزاب والروابط والتجمعات الشعبية وغيرها مع ابراز تأثير المشكلة السكانية فى مجالات ومقومات التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع المصرى ٠

- لمراحل التعليم العام دور كبير فى معالجة المشكلة باعتبارها تضم

ملايين الطلاب والطالبات فى فترة عمرية تسمح بغرس وتدعيم مبادىء وأساليب التربية السكانية السليمة والتى تتلاءم مع طبيعة الحياة فى مجتمعنا سواء كان ذلك فى صورة مقررات دراسية أو أنشطة صفية أو لا صفيه أو زيارات بيئية أو صحف حوائط أو اذاعة مدرسية أو أفلام تسجيلية وغير ذلك مما يرسخ المفاهيم الصحيحة للتربية السكانية وغرس حب العمل والانتاج من أجل الفرد والمجتمع ورفاهيته •

- والى جانب ما سبق :

- من الواجب ـ نظرا لظروفنا الاقتصادية ـ تنظيم النسل بوسائل علمية مقبولة ومحاولة معالجة المشكلات الأسرية المترتبة على الزيادة السكانية حرصا على اقتصاديات الأسرة وسلامة الأفراد والأخذ بأسباب خفض معدل النمو السكانى •

- تستطيع المرأة ـ بما لها من أدوار اجتماعية ـ متعددة بأن تسهم فى التخفيف من حدة المشكلة والمشاركة فى ايجاد حلول لها فجهودها مطلوبة وتأثيرها فعال •

- لوسائل الاعلام ـ المرئية والمسموعة والمقروءة ـ دور فعال بدرجة كبيرة فى علاج المشكلة السكانية بما تقدمه من برامج وما تطرحه من قضايا وما تنشره من آراء وأفكار وما تنقله عن المؤتمرات المتخصصة وغيرها فى مجال السكان •

- هناك دول كثيرة لها تجاربها ومحاولاتها فى التغلب على مشكلة السكان بها فلا بأس أن نقف على تلك المحاولات ونفيد منها بما يتناسب مع ظروفنا وأوضاع مجتمعنا •

ومما تجدر الاشارة اليه ما تبذله مصر من جهود فى الوقت الحاضر حيث القيام بانشاءات ومشروعات عمرانية هائلة فى كثير من ربوع بلادنا رغبة فى توسيع الرقعة السكانية وزيادة المساحات المنزرعة ، من هذه الجهود ما يقام الآن فى سيناء وجنوب الوادى من مشروعات قومية عملاقة ومتنوعة تحمل فى ثناياها مزيدا

من الخير والنماء بما فى ذلك تشجيع للاستثمار المحلى والقومى والعالمى واتاحة العديد من فرص العمل أمام كثير من فئات الشعب لاسيما شباب الخريجين والفنيين على اختلاف تخصصاتهم وبالتالى اعادة التوزيع الجغرافى للسكان فى مجتمعات جديدة ٠

مشكلة التلوث البيئى

- البيئة هى كل ما يحيط بالانسان فيؤثر فيه ويتأثر به ٠
- التلوث معنى مضاد للنقاء أو الصفاء أو أحد معوقاته أو وجود صحالة جيدة وقد يكون التلوث البيئى فى البر أو البحر أو الجو أو فيها جميعها ٠

والتلوث يحدث سواء فى المدينة أو القرية ، فى الحضر أو فى الريف٠

- كيف يحدث التلوث ؟

هناك العديد من الأسباب والعوامل التى يحدث التلوث من خلالها ، مثل :

- تعدد وسائل المواصلات وما ينتج عنها من عوادم وغازات ٠
- ازدحام السكان وبخاصة فى المناطق الفقيرة والشعبية والعشوائية ومايترتب على ذلك ٠
- انتشار التدخين بين نسبة كبيرة من المواطنين من مختلف الأعمار ٠
- كثرة المصانع وما ينتج عنها من أدخنة ونفايات وبخاصة مصانع الأسمنت والمسابك والمحاجر والجباسات وكذلك مصانع الطوب بأنواعه وغيرها وقرب بعضها من المناطق السكنية ٠
- ما يلقى فى النيل والترع والمصارف من أشياء وحيوانات نافقة وما يلفظه البحر من مخلفات وما تتركه السفن فيه من زيوت وشحوم بالاضافة الى مخلفات بعض المدن الساحلية ٠
- تكدس أكوام القمامة وما يتراكم من أتربة وما تثيره العواصف من غبار بالاضافة الى كثرة الطرق غير المرصوفة مع وجود البرك والمستنقعات ٠
- قلة الاهتمام بوسائل الصرف الصحى فى بعض المدن وكثير من القرى ٠
- استخدام المبيدات الحشرية والمواد الكيماوية فى كثير من نواحى المعيشة سواء فى الزراعة أو الصناعة أو الاستعمالات اليومية ٠
- استخدامات التكنولوجيا الحديثة دون مراعاة لما تسببه من أضرار فى بعض الأحيان نتيجة سوء الاستخدام أو التعرض للمواد المشعة ٠
- قلة المساحات الخضراء فى المدن مع كثرة الأبنية وازدحام الشوارع ٠

- وجود مساحات صحراوية غير مستزرعة ومهيأة لما تذروه الرياح من الكثبان الرملية على المناطق السكنية •
- وجود بعض المصانع ذات الأبخرة أو الغازات وسط تجمعات سكنية أو مساحات منزرعة خضر أو فاكهة والتى يتناولها الانسان مما يسبب له أضرارا بالغة •
- اعادة استخدام النفايات والمخلفات الصناعية أو حرقها وكذلك احتراق الوقود العضوى كالفحم والبترول وفى ذلك أضرار كثيرة بالنسبة للانسان والحيوان والنبات بسبب ما يوجد من مواد عالقة بالهواء ، صلبة كانت أو غازية أو سائلة مما يؤدى الى تلوث الهواء •
- هناك تلوث للغذاء والأطعمة التى يتناولها الانسان من خلال تعرضها لأنواع من البكتريا أو الذباب أو الجراثيم التى تتسبب فى اصابته بأمراض مختلفة •
- هناك ملوثات بيولوجية توجد فى مصارف المياه والمستنقعات مثل ديدان الاسكارس والبلهارسيا والانكلستوما وغيرها مما يتعرض له العاملون فى مجال فلاحة الأرض وريها •
- هناك الملوثات الكيميائية الناتجة عن الافراط فى استخدام المبيدات الحشرية لرش المحاصيل والمزروعات التى يتناولها الانسان ومن ثم تنتج عنها اصابته ببعض الأمراض •
- العبث بالماء ومجاريها وذلك بالقاء المخلفات بأنواعها فيها مما يفسد ويغير طبيعته وخصائصه ويجعله غير صالح للشرب ويضر بصحة الانسان والحيوان •
- وجود المفاعلات الذرية والنووية ذات المواد المشعة وما يترتب عليها من أضرار بالغة للانسان بطعامه ومكوناته وشرابه وأنواعه بل وكيانه بصفة عامة الى جانب اهدار الثروة النباتية والحيوانية •
- وجود مجموعات من الفنادق والسفن العائمة على ضفاف البحار والمحيطات وكذلك على ضفاف النيل وما تلقى فى المياه بمخلفاتها من فضلات الأطعمة والصرف الصحى •

- ما يتسرب فى الماء من ناقلات البترول والبواخر الحاملة للزيوت والشحـــوم وغيرها من المخلفات التى تؤثر على الأحياء المائية والثروة السمكية •

- هناك الملوثات السمعية التى تضر بأجهزة السمع عند الانسان والحيوان مثل الضوضاء المستمرة والصخب الشديد ومكبرات الصوت المزعجة والتعـــــرض للمفرقعات والطلقات النارية وأزيز الطائرات المزعج واستخدام بعـض الآلات استخداما عنيفا الى غير ذلك من الملوثات السمعية التى تؤثر على الصحـــة البدنية والنفسية •

والواقع ، أن هناك الكثير من الأمور فى حياتنا المعاصرة يكون التلـــوث البيئى أحد نتائجها وأن بعض المستحدثات العصرية ـ سواء فى مجالات الزراعة أو الصناعة ـ هى أسلحة ذات حدين ، لها ايجابياتها كما أن لها سلبياتهـا ، وتلك هى ضريبة التقدم العلمى الكبير الذى نعيش فيه الآن •

وماذا عـن دور التربيـة تجـاه هـذه المشـكلة ؟

- ينبغى أن تنشأ الأجيال تنشئة سليمة صحيحة جسميا ونفسيا وعقليـــا واجتماعيا بدءًا من الأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع ثم المؤسســات التعليمية بأنواعها وكذلك مؤسسات المجتمع بقطاعاته المختلفة وبخاصة قطـاع الاعلام بأنواعه المسموعة والمقروءة والمرئية على أن تتضافر الجهود وتخلـص النوايا وتتكامل الأعمال مع جودتها فى سبيل تحقيق ذلك •

- ابراز مشكلة التلوث البيئى من جوانب مختلفة مع بيان ما يترتب علـــى وجودها من أضرار صحية ونفسية ومادية وما ينتج عنها من مضار انتاجيـة واجتماعية وقومية وذلك فى صورة برامج أو دراسات تجسم المشكلة وتحذر من وجودها وانتشارها •

- ينبغى تدريس مقررات توضيحية عن التربية البيئية ضمن مناهج الدراسة فى المراحل التعليمية المختلفة وبالقدر الذى يتناسب مع كل مرحلة كتوعيـــة وترسيخ لمبادئ الاهتمام بالبيئة مع ابراز الجوانب الجميلة فيها والمحافظـــة عليهـا •

- القيام برحلات أو جولات بيئية متنوعة للوقوف على حقيقة المشكلة وطبيعتها وظواهرها وايضاح جوانب الضرر فى وجودها ، وكذلك — على النقيض — ينبغى القيام بزيارات للبيئات الخالية من الملوثات أو الشوائب نسبيا ، كلما أمكن ذلك .

والى جانب ما سبق :

- ينبغى أن تحرص الدولة على مداومة الكشف الطبى الدورى الشامل على طلاب مراحل التعليم المختلفة وكذلك العاملين فى المصانع والمزارع والمطاعم والفنادق .
- ينبغى نشر الوعى البيئى — بالوسائل المختلفة — بين فئات الشعب بصفة عامة ، مع مراعاة الاحتياطات الوقائية اللازمة وتوفير اللقاحات والأمصال المناسبة ، والاسراع فى علاج ما قد يظهر من أوبئة .
- يجب الاهتمام برعاية المناطق الريفية والشعبية صحيا بالاضافة الى أبعاد مناطق الصناعة والتصنيع عن التجمعات السكانية .
- يجب الاهتمام بزيادة المساحات الخضراء والعناية بالتشجير وتثبيت الكثبان الرملية والتغلب على التصحر مع العناية بحماية الشواطئ و ما تتعرض له من الملوثات .
- مداومة مراقبة المطاعم العامة والشعبية ونظافتها والتحرى عما تقدمه من أطعمه ومأكولات ومذبوحات من لحوم وطيور وكذلك الأسماك بأنواعها .
- ضرورة الاهتمام بتربية الماشية والدواجن وما يقدم لها من أعلاف وتغذية ، وكذلك المزارع السمكية وطرق اصطياد الأسماك والمحافظة عليها من تسرب المبيدات الضارة اليها ، علاوة على مراقبة المعلبات والأغذية المحفوظة من حيث نوعها وطريقة تعبئتها وتاريخ انتاجها ومدة صلاحيتها .
- ضرورة اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة فى وسائل الاتصال والتنقل من مكان الى آخر أو من دولة الى أخرى وما قد يحمله الأفراد المسافرون أو القادمون — فى الداخل أو الخارج — من فيروسات أو ميكروبات أو جراثيم ، وما يحملونه معهم من أمتعة أو أشياء قد تحمل فى ثناياها أوبئة أو عدوى

لبعض الأمراض بالاضافة الى اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة ما قديحدث من سيول أو فيضانات أو زلازل أو أبنية منهارة أو أيلة للسقوط وغير ذلك .

- ينبغى أن تتعاون الجهات الرسمية والمنظمات والهيئات الشعبية فى مواجهة التلوث البيئى ومكافحته بصوره المختلفة والتصدى لمنع انتشاره بكافة الوسائل الممكنة ، وفى مقدمة هذه الجهات ، وزارة الصحة والسكان ووزارة التربية والتعليم، ووزارة البحث العلمى ، ووزارة الرى والموارد المائية ، ووزارة الزراعة واستصلاح الاراضى ووزارة الصناعة ، ووزارة الداخلية ، ووزارة الاعلام ، وكذلك مراكز أبحاث البيئة والبحوث الزراعية وأبحاث الصحراء ومؤسسة الطاقة الذرية ولجنة الشئون الصحية بمجلس الشعب ثم ادارات الموانى البحرية والجوية وغيرها ، كل فى مجال اختصاصه مع تنسيق الجهود .

- ضرورة الاهتمام بتطبيق قوانين حماية البيئة بدقة وحزم واتباع نظام ادارى صارم فى تنفيذها و متابعتها ، بالاضافة الى جهود لجنة الصحة والبيئة بمجلس الشعب .

- من المفيد فى هذا المجال الافادة من تجارب الدول المتقدمة فى محاولتها للقضاء على التلوث البيئى بها والوسائل المستخدمة فى القضاء عليه أو الحد من انتشاره .

لمزيد من المعلومات ، يمكن الرجوع الى :

- الكتب العلمية والمطبوعات المتخصصة .
- الدراسات والبحوث الجامعية فى مجال البيئة .
- تقارير وتوصيات المؤتمرات التى تعقد بشأن البيئة أو السكان وغيرها .
- الدوريات والمجلات والنشرات العلمية ذات الصلة بالبيئة ، المحلية منها والدولية بالاضافة الى ما تصدره المنظمات العالمية ذات الاهتمام بالموضوع .

مشكلـــة البطالـــة

- مشكلة اجتماعية اقتصادية تصيب الفرد والمجتمع فى كثير من دول العالــــم المعاصر وبخاصة الدول النامية ٠
- البطالة — فى أبسط معانيها — هى التوقف عن العمل أو عدم تشغيـــل الأيدى التى أعدت للعمل أو عدم الافادة من قدرات الأفراد وطاقاتهم مـــع أهليتهم للعمل والانتاج ٠
- تمثل البطالة فقدا أو هدرا فى طاقات الوطن وضياعا من سنوات عمر الشباب الذى تعتمد عليه انتاجية المجتمع ٠
- بطالة المتعلمين تعتبر هدرا اقتصاديا ، فرديا وقوميا لما أنفق على تعليمهم٠
- قد تؤدى بطالة المتعلمين الى انصراف غيرهم مستقبلا عن التعليم لعـــدم جدواه اقتصاديا ٠
- العاطلون فى المجتمع يمثلون خطرا موقوتا يتهدده بالضياع وقد يتحول الـــى ارهاب يخلخل أمنه نتيجة الفراغ بالاضافة الى قصور اقتصاده انتقاصــه لعـدم الاسهام فى التنمية ٠
- تختلف نسبة البطالة من دولة الى دولة فقد جاء فى تقرير لمنظمة العمـــل الدولية أن أكثر من مليار شخص فى العالم يعانون من البطالة الكاملـــة أو الجزئية فى الدول المتقدمة والنامية وهو ما يمثل ٣٠٪ من الأشخاص القادرين على العمل فى العالم ٠

وذكر التقرير أن هناك ٣٤ مليون عاطل فى أربع وعشرين دولة متقدمـة من أعضاء منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية (١) ٠

ومن المعلوم أن الدول النامية — وبخاصة فى افريقيا وآسيا — تكثر بها نسبة البطالة ٠

---

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ١٠/٢/١٩٩٧٠

- يرى المهتمون بشئون المجتمع وأوضاعه الاقتصادية أن البطالة ترجع الى عدة أسباب أو عوامل ، من بينها :

- القصور الكيفى أو النوعى لمخرجات التعليم ويترتب على هذا ، اما تخرج نوعيات رديئة تؤدى الى الانصراف عن تشغيلها واما فائض عن حاجة سوق العمل فلا تستوعبه الوظائف أو المؤسسات لعدم تطابق الشروط المطلوبة ٠

- القصور الكمى فى التعليم وذلك من خلال التوسع غير المخطط فى التعليم وتخصصاته ٠

- النمو المتزايد فى السكان على مدى أعوام متتالية ورغبة الجماهير فى التعليم أيا كان ويصاحب هذا تطبيق مبادىء تكافوء الفرص التعليمية ومجانية التعليم

- عدم كفاية الاقتصاد القومى وموارده وما يترتب على ذلك من عمالة وتشغيل لكل من هذه العوامل ما يبرره وان كان العامل الاقتصادى يعتبر أشدها وأقواها حيث يستحوذ بالنصيب الأكبر فى احداث البطالة بل ان فقدانه قد يؤدى بالشباب الى التطرف أو الانحراف نتيجة الحاجة الى المال فضلا عن الفراغ الذى يعانون منه مما قد يسول لبعضهم اقتراف الجرائم ٠

والواقع ان التعليم كمطلب اجتماعى تقاس كفاءته الخارجية بمدى كفاية مخرجات نظامه لحاجات المجتمع الذى يوجد فيه ، وهو بهذا بمثابة رأس مال ثقافى ينبغى استثماره لصالح المجتمع ٠

على أن بطالة المتعلمين فى مصر تشمل نوعى التعليم ، العام - بما فيه التعليم الفنى بكمه وكيفه وكذلك التعليم الجامعى بتخصصاته ٠

بالاضافة الى ما سبق ، هناك بعض الأمور التى تسهم فى زيادة حجم البطالة بين شباب الخريجين ، منها :

- استخدام آليات وأجهزة التحديث ووسائل التقنية الجديدة والآلات المتطورة بأنواعها كل ذلك مما يسهم - الى حد ما - فى ايجاد البطالة والاستغناء عن القوى البشرية ٠

- تشدد بعض المؤسسات التى يعمل بها الشباب فى ضرورة توفر شروط ومهارات

ومواصفات معينة فى نوعيات من الوظائف مما لا يتوفر لدى الكثيرين من الخريجين وبالتالى يترتب على ذلك تراكم الاعداد بمختلف التخصصات دون عمل •

- هناك أيضا بعض أمور الروتين وتعقيداته الادارية ثم هيكلة الوظائف وما تتطلبه من شئون ومسائل تقلل من فرص العمل امام الشباب بل وتصيبهم بالاحباط وتفقدهم التحمس للعمل •

كيف يمكن الحد من البطالة ؟

هناك بعض الحلول أو المقترحات ، من بينها :

- محاولة ربط التعليم بسوق العمل والاعداد لذلك ، سواء فى التخطيط لنظام التعليم أو نوعيات العمل •

- محاولة تقريب الفجوة بين التعليم الأكاديمى النظرى والتعليم الفنى التطبيقى بوسائل تحقق التوازن بينهما •

- تشجيع الصناعات الصغيرة والمشروعات المحدودة مع التوسع فى فرص العمل أمام الشباب ، وزيادة القروض المرنة لهم وامدادهم بمستلزمات العمل فى مشروعاتهم •

- الافادة من الامكانيات المالية والمادية لدى الشركات والمؤسسات لصالح التعليم التطبيقى من خلال تشغيل الخريجين ومن قبل اثناء اعدادهم وتدريبهم •

- الحد من الاستيراد لبعض المنتجات مع تشجيع الانتاج المحلى والعمل على جودته مما يتيح الفرص أمام العمالة الوطنية وتشغيل الطاقات المعطلة •

- العمل على زيادة التعاون بين القطاعات الانتاجية المختلفة ووزارات الخدمات الى جانب تشجيع الاستثمارات المحلة والاجنبية وما يتبع ذلك من تأسيس وانشاء وكثرة مجالات عمل للعاطلين من الشباب واستيعاب ذوى المؤهلات والافادة من قدراتهم ومواهبهم •

- محاولة الافادةمن تجارب بعض الدول التى عانت من البطالة وأمكنها التغلب عليها فى ظروف مماثلة أو مشابهة ٠

- كذلك يمكن الافادة من العمالة الزائدة بتصدير مجموعات منها الى الدول ذات الامكانيات المالية والوفرة الاقتصادية والتى تنقصها الايدى العاملة المدربة والكوادر العلمية المتخصصة وذلك من خلال قواعد تنظيمية (تحت رعاية اجهزة مسئولة بمصر) تتيح العمل للشباب والخريجين فى مجالات متعددة مع تناوب تلك المجموعات على فترات مناسبة ٠

وفيما يلى نشير الى بعض البيانات الاحصائية التى قد تلقى الضوء على واقع هذه المشكلة بين شباب مصر (يقصد بالشباب الفئة العمرية من سن ١٥ الى سن ٢٩) (١) ٠

حجم مجتمع الشباب		الاتجاه الماضى ١٩٨٦	الوضع الحالى ١٩٩١ ومابعدها	المتوقع ١٩٩٧
		٢٧٪	٢٨٫٥٪	٣٠٪
- الحاصلون على شهادة أقل من متوسطة فى الحضر	ذكور	٢٧٫٨٪	٢٩٫٨٪	٣١٫٨٪
	اناث	٢٣٫٣٪	٢٥٫٣٪	٢٧٫٣٪
	جملة	٢٥٫٣٪	٢٧٫٦٪	٢٩٫٦٪
- الحاصلون على شهادة أقل من متوسطة فى الريف	ذكور	٢٣٫٦٪	٢٥٫٦٪	٢٧٫٦٪
	اناث	١١٫٢٪	١٣٫٢٪	١٥٫٢٪
	جملة	١٧٫٧٪	١٩٫٧٪	٢١٫٧٪
- الحاصلون على شهادة متوسطة فى الحضر	ذكور	٣٢٫١٪	٣٤٫١٪	٣٦٫١٪
	اناث	٢٧٫٩٪	٢٩٫٩٪	٣١٫٩٪
	جملة	٣٠٫١٪	٣٢٫١٪	٣٤٫١٪

(١) راجع وزارة السكان وشئون الأسرة - الاستراتيجية السكانية ١٩٩٢ - ٢٠٠٧ سبتمبر ١٩٩١٠

ـ الحاصلون على شهادة	ذكور	٦ر٢١٪	٦ر٢٣٪	٦ر٢٥٪
متوسطة	اناث	٨ر٨ ٪	٨ر١٠٪	٨ر١٢٪
فى الريف	جملة	٥ر١٥٪	٥ر١٧٪	٥ر١٩٪
ـ الحاصلون على شهادة	ذكور	٩ر٦ ٪	٩ر٧ ٪	٩ر٨ ٪
جامعية	اناث	٧ر٣ ٪	٧ر٤ ٪	٧ر٥ ٪
فى الحضر	جملة	٣ر٥ ٪	٣ر٦ ٪	٣ر٧ ٪
ـ الحاصلون على شهادة	ذكور	٣ر٢ ٪	٣ر٣ ٪	٣ر٤ ٪
جامعية	اناث	٤٠ر٠٪	٠ر١ ٪	٠ر٢ ٪
فى الريف	جملة	٤ر١ ٪	٤ر٢ ٪	٤ر٣ ٪
نسبة المشتغلين من الشباب فى مصر :		٤ر٣١٪	٤ر٢٩٪	٤ر٢٧٪
نسبة المتعطلين من الشباب فى مصر :				
متعطلون سبق لهم العمل		٥ر٣ ٪	٥ر٤ ٪	٥ر٥ ٪
متعطلون جدد		٥ر٢٠٪	٥ر٢٢٪	٥ر٢٤٪

ـ المتعطل هو الشخص الذى يرغب فى العمل ويبحث عنه فلا يجده والمتعطل الجديد هو الشخص الذى لم يسبق له العمل .

من المراجع : التقارير الصادرة عن الوزارات المختلفة ونسبة العمالة بها

- احصائيات وزارة القوى العاملة ووزارة التربية والتعليم والتعليم العالى ومراكز البحوث .
- بعض الرسائل الجامعية التى تناولت الموضوع من جوانب مختلفة .
- التقارير الدولية الصادرة عن الأجهزة والمؤسسات الرسمية والعالمية .
- ما ينشر فى الصحف اليومية من اعلانات عن الوظائف المختلفة .

مشكلــة التطــرف والارهــاب

- مشكلة اجتماعية ، فردية وجماعية ٠
- تتمثل فى سلوكيات لا يرضاها المجتمع من الأفراد ، وتصرفات تتسم بالمغالاة أو المبالغة أو التعصب فى احداثها ، ولهذا لا يقبلها المجتمع ، وينظر اليها بعدم الارتياح ٠
- التطرف مفهوم نسبى ، يختلف من مجتمع الى آخر ، فما نعتبره تطرفا فى مجتمعنا لبعض الأمور أو السلوكيات قد لا يعتبر كذلك فى مجتمع آخر وذلك نظرا الى ظروف الحياة وأوضاعها وضوابطها ومعايير التطرف فيها ٠
- قد يتطور التطرف فيصل الى حد الارهاب الذى يهدد استقرار المجتمع ويخلخل الأمن فيه ويتحول الى تخريب البنية الاجتماعية ويشوه صورتها أمام الآخرين من خارج المجتمع ٠
- ولعل كلمة " الاعتدال " هى النقيض المقابل لكلمة " التطرف "والشعور بالأمن والأمان يناقضه الارهاب ٠
- والتطرف أو تجاوز الاعتدال قد يكون من حيث المغالاة فى العقيدة أو الدين أو التعصب الدينى أو من حيث المذاهب الفكرية أو السياسية أو البعد عن جادة الصواب أو المألوف الذى ارتضاه المجتمع أو النزوع الى الميول العدوانية والعنف الذى يتحول الى الارهاب وقد يكون من حيث الفشل فى التكيف مع المجتمع (أو بعض جوانبه) ومن ثم بضعف الانتماء اليه فتحدث تصرفات تتعارض مع القيم الاجتماعية أو الاتجاهات السائدة فى المجتمع، دينية أو عقائدية أو سياسية أو فكرية على أن الشباب هم - غالبا - وقود هذه المشكلة أو ضحاياها ولا يعفى من ذلك العنصر النسائى منهم ٠

والتطرف الذى ينقلب الى ارهاب يدمر العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ويصيبه بالفزع اضافة الى تشويه صورته أمام بقية شعوب العالم

من أسباب التطرف فى بعض الدول :

- وجود فئات معينة بين الشعب الواحد ذات نزعات تطرفية وشاذة أواتجاهات

مضادة للاتجاهات العامة والسائدة لدى الجميع مما يتسبب فى فقدانها الولاء والانتماء ٠

- وجود أفراد مدسوسين لهم نزعات عدوانية مغرضة تهدف الى الانتقام وبث الفتنة بين عناصر الأمة وتفتيت تضامن الشعب المصرى والنيل من وحدته الوطنية تحت مسميات وشعارات زائفة ٠

- وجود جماعات خارجة عن قوانين الدولة ومبادئها نتيجة تشبعها بأفكار معينة رغبة فى حب الظهور أو لفت النظر أو اشباعا لشهوة الانتفاع من بعض الأفراد أو طمعا فى سلطة أو زعامة ٠٠٠الخ٠

- الشعور بالاضطهاد أو التمييز العنصرى كما يحدث فى بعض الدول التى توجد بها أقليات كالملونين مثلا والتفرقة الصارخة فى التعامل معهم ٠

- هناك أسباب وافدة من خارج الدولة تحت شعارات أو مغريات ، مالية أو مادية عينية أو وعود بمناصب أو وظائف معينة أو غير ذلك وتقف وراء هذا كله دول أو جماعات ذات مآرب وأهداف مغرضة ٠

- الحرمان وعدم اشباع الفرد لحاجاته والشعور بالاحباط وتحطيم الأمال والطموحات التى يتوقعها من وجهة نظره هو ولو على حساب الآخرين ٠

- قد يتبنى المتطرف وجهة نظر معينة وينحاز اليها وقد يغير سلوكه الى سلوك عدوانى يبغضه المجتمع وبالتالى يقع تحت طائلة القانون نتيجة هذا السلوك والترويج له واستقطاب أفراد أو جماعات تؤيده وتدافع عنه وابتداع مبررات لذلك ومن ثم محاولة استخدام صيغ وآليات للتعبير عنه وتنفيذه من بينها : استخدام أماكن العبادة كمظلة دينية لممارسة أنشطة متنوعة كاصدار بعض الفتاوى التى تحرم بعض الممارسات الاجتماعية ، الأمر الذى يفقد الثقة بين الشعب وحكومته أو قياداته ويبرر استخدام العنف ، ومن بينها المطاردات الفكرية والاغتيالات السياسية أو احداث الانفجارات فى منشئات الدولة ، أو بث الفتنة بين فئات الشعب واثارة الرعب والفزع بين أفراده أو اطلاق الاشاعات الكاذبة والمغرضة ٠٠٠الخ ٠

الى جانب ذلك ، فان الارهاب يعتبر عقبة أمام تنمية الشعوب وهو عائق

يجعل خطوات التقدم والازدهار تتعثر ويصيب المجتمع بالهلع ويهز استقراره٠

على أن التطرف والارهاب ــ فى أيامنا هذه ــ لم يعد قاصرا على مجتمع معين أو دولة بعينها ولكنه انتشر كظاهرة أو مشكلة عالمية يحدث فى كثير من دول العالم الآن ومن أجل ذلك تعقد المؤتمرات لمواجهتها وبحث سبل القضاء كما حدث فى شهر نوفمبر الماضى(١٩٩٦) حيث عقد المؤتمر الأمنى والعالمى عليها فى ولاية أريزونا الأمريكية وشارك فيه نحو ٥٠٠ من قادة الشرطة يمثلون ١٦٥ دولة ومنظمة أمنية ٠

ويعتبر هذا المؤتمر أكبر تجمع دولى لرجال الشرطة فى العالم بهدف الى التصدى للارهاب بأنواعه وكيفية مكافحته ٠ (×)

ظاهرة التطرف بالنسبة للمجتمع المصرى :

- يعتبر التطرف من الظواهر الطارئة والغريبة على المجتمع المصرى ، فنحن عند استقرائنا تاريخنا على مدى مئات السنين لا نجد للتطرف نصيبا فيه اللهم الا ندرة لا تذكر وان وجدت ٠

- أما ما استجد من أحداث ــ وهى قليلة فى عددها بالنسبة لغيرنا من الدول ــ فقد يكون للاسباب التالية دخل فى احداثها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وهى :

- ضعف التنشئة الاجتماعية السليمة ومن عواملها ، ضعف أو غياب دور الأسرة ممثلا فى بعض أساليب التربية السيئة أو غياب التوجيه الأسرى أو سفر الوالدين أو أحدهما للعمل بالخارج أو انشغاله فى عمله وبعده عن متابعة أبنائه وسلوكياتهم أو وجود مشكلات أسرية تحول دون الرعاية القويمة ٠

- ضعف دور المؤسسات التعليمية فى ترسيخ الجوانب التربوية السليمة بما فى ذلك مراحل التعليم العام والجامعى لما لها من أهمية بالغة فى تنشئة الأجيال تنشئة متكاملة اجتماعيا وثقافيا ودينيا وخلقيا وسياسيا متضمنا فى هذا ، الادارة المدرسية والمعلمين والمناهج الدراسية ووسائل التقويم المتبعة والتدهور الملحوظ فى مستويات التحصيل لدى الطلاب نتيجة عوامل كثيرة مما انتشر معه وباء الدروس الخصوصية بصورة ملحوظة فى السنوات الأخيرة

(×) كذلك عقدت بالقاهرة الندوة الدولية للارهاب فى٢٢/٢/١٩٩٧٠

والذى قد يعتبر دليلا على انحسار دور العملية التربوية وقصورها على مجرد تقديم الحد الأدنى من المعلومات بالاضافة الى ضئالة التعاون بين الأسرة ومؤسسات التعليم ومحاولة القاء كل منهما المسئولية على الآخر ٠

- تلعب وسائل الاعلام المختلفة - المسموعة والمقروئة والمرئية - بما تطرحه أو تقدمه من مواد اعلامية دورا كبيرا فى اصابة الشباب بالتطرف أو التحريض عليه وهذا بلا أدنى شك دون قصد منها ولكن الاعلام سلاح ذو حدين ، فأساليبه وأنواعه متعدده بل أنها مغرية لضعاف النفوس والسذج من الشباب - فيمارسون ألوان التطرف وينغمسون فيه ويجرفهم تياره مما يصيب المجتمع بالاضطراب وزعزعة أمنه ٠

- محاولة بعض الدول الأجنبية المغرضة التحرش بشباب مصر واستمالة جماعات منهم تحت مغريات متعددة وتشجيعهم بمطامح ومطامع ودفعهم الى القيام بأعمال تخريبية لمنشآت مصرية مع احتضانهم فى أوكار داخل تلك الدول أو خارجها ٠

- لجوء بعض الشباب الى استخدام وسائل غير مشروعة بهدف تحقيق رغباتهم المنحرفة غير مبالين بالشرائع أو القوانين ، مطبقين فى ذلك الشعار الزائف " الغاية تبرر الوسيلة " ٠

- يرى البعض أن الانفتاح الاقتصادى الذى يعيشه المجتمع المصرى منذ سنوات قليلة له دور فى احداث نوع من التطرف وذلك بما أوجده من تفاوت طبقى حاد بين فئات المجتمع وممارسة فريق من الناس أنماطا استهلاكية استفزازية نتيجة للوفرة الاقتصادية لديهم ، الأمر الذى يدفع ببعض الشباب الى القيام بأعمال انتقامية تلحق الضرر بالآخرين أو التحاق بعضهم بجماعات ذات أغراض سياسية أو دينية ٠٠٠ يجدون فى الانضمام اليها راحة نفسية أو وصولا الى أهدافهم أو يوهمونهم بتحقيق ذواتهم وطموحاتهم ٠

كذلك ، هناك جماعة ، من الشباب يؤثرون العزلة عن الحياة الصاخبة من حولهم ويزعمون لأنفسهم الزهد فى الدنيا أو أنهم حماة جدد لدينهم ووطنهم ٠

- الى جانب ما سبق من أسباب وعوامل ، هناك من الدول من يضمر للمجتمع المصرى من الكراهية والحقد ما يجعلهم يقفون خلف هذا التطرف ويدعمون مقترفيه بالمال أو بالسلاح أو بالكلمة بل ويخططون له المسار وكيفية التنفيذ ولهم فى ذلك مآرب خفية ٠

العـلاج :

- واجب التربية فى الأسرة والمؤسسات التعليمية بكافة أنواعها ومراحلها ٠
- واجب الدعاة ورجال الدين وعلماء الاجتماع ٠
- التوجيه الاعلامى الرشيد ٠
- واجب القيادات السياسية والأمنية ٠
- العين اليقظة والأذن حادة السمع والفكر الثاقب لما يرد من الخارج ،والتربية السليمة الواعية هى الدرع الواقية من التطرف ، وهى بما تملكه من وسائل ووسائط قادرة على درء خطره الداهم ٠

يمكن الرجوع الى :

كتب ومراجع فى : اجتماعيات التربية — الاجتماع التربوى — علم الاجتماع أبحاث ورسائل جامعية — وقائع واحداث من المجتمع المصرى والمجتمع الدولى — التقارير الدولية ٠

مشكلـــة المخـــدرات والادمـــان

- مشكلة سلوكية " نفسية ، اقتصادية ، اجتماعية ذات صلة بفكر وعقل ومـزاج وجسم الانسان ، يتعرض لها فئات من المجتمر وبخاصة الشباب مـــــن الجنسين .

- يرتبط لفظ الادمان - غالبا - بالمداومة على فعل أو احداث عمل لفـترة طويلة قد يصعب معها الاقلاع أو الامتناع عنه الا تحت ظروف معينة تحاول التخلص منه .

- كذلك يرتبط الادمان بتعاطى الفرد نوعا من العقاقير أو الأعشاب أوالمخدرات بأية صورة أو شكل أو حجم ومن ثم يداوم على تعاطيه فى أوقات معينـــة وبصفة مستمرة وبالتالى يدمن عليه وقد يصل به الأمر فى تعاطيه حـــتى الموت بعد اعتلال صحته البدنية وسوء صحته النفسية وانحراف سلوكياته .

- تنتشر المخدرات فى عصرنا الحاضر بصورة وبائية ، لافته للنظر فى كـثير من دول العالم سواء بتعاطيها أو الاتجار فيها أو تهريبها والترويج لهـــا أو تصنيعها أو زراعة بعضها .

- ومن المعروف أن المخدرات هى فى أصولها أعشاب أو نباتات تعرّف عليهـــا الانسان منذ زمن بعيد ، سواء بارادته أو عن طريق الصدفة - فاستعملها أولا فى مداواة بعض الأمراض بعد أن قام بتجربتها ثم استعملها ثانيا بعـد أن عرف مذاقها فى بعض مجالس السمر لشعوره بالاتناس فى صحبة الأصدقاء مع توهم منه بالراحة النفسية لديه .

- بمرور الزمن ومع التقدم العلمي ،رؤىالاستفـادة من تلك الأعشاب. والنباتات فى مجال الطب باستخلاص المواد الفعالة منها ومعالجتها معالجة كيميائيـــة معينة وذلك فى القضاء على بعض الأمراض وعمليات التخدير فى الجراحـــات المختلفة وغيرها من الاغراض الطبية وبالتالى ، كثرت وتنوعت زراعة النباتـات والأعشاب التى تخدم المجال الطبى .

غير أن الأمر فى أيامنا هذه ، لم يقتصر على ذلك ، فقد شـــاع استخدامها بصورة مخيفة تهدد حياة الشباب فى كثير من شعوب العالم حيث تعددت أشكال المخدرات وأحجامها وتنوعت مسمياتها وكيفية تصنيعها وتصنيفهـا

واعدادها للتعاطى وكذلك طرائق تعاطيها وأغراض التعاطى وبالتالى كثر المروجون لها والمتاجرون فيها بعيدا عن الأغراض الطبية · الأمر الذى يقلق الأسر وأولياء الأمور والمسئولين بل والحكومات أيضا ·

واذا تحرينا أسباب تعاطى الشباب للمخدرات وانحرافهم فى تيارها الجارف ، نجد من أهمها :

- سوء التربية والتنشئة غير السليمة وفقدان التوجيه الأسرى مع فقدان القدوة الحسنة ·
- ضعف الوازع الدينى وعدم وضوح القيم الدينية لدى الشباب المتعاطى للمخدرات
- مصاحبة أقران السوء وسريان العدوى منهم الى أترابهم ورفاقهم ·
- وجود الفراغ لدى الشباب وسوء استغلاله بما يهدر الطاقات والأموال ·
- حب الاستطلاع لدى البعض والتقليد بما هو سيئ ثم التعود فالادمان ·
- الرغبة فى الكسب المادى والثراء السريع وتحقيق المطامع بطريق غير سليم
- تهريب المخدرات عن طريق أفراد أو جماعات من بعض الدول ومحاولة اخفائها بوسائل متعددة بغرض الاتجار فيها والترويج لها ·
- هناك أغراض خفية لبعض الدول فى انتشار المخدرات بين الشباب وهى لتحقيق ذلك تتخذ وسائل متنوعة تصل لدرجة الاحتراف ·
- قد يكون للاعلام دور فى انتشار المخدرات بما يقدمه بطرق مباشرة أو غير مباشرة فهو سلاح ذو حدين ·

أما عن الأضرار الناتجة عن تعاطى المخدرات وادمانها ، فهى كثيرة ، منها :

- السلوكيات المرفوضة من قبل الأفراد والمجتمع ·
- فقدان الصحة البدنية والنفسية ·
- فقدان القدرة على الاستيعاب والتذكر ·
- الشعور بالقلق والتوتر لدى الفرد ·
- سوء استغلال أوقات الفراغ ·

- التأثير السيئ على العمل والانتاج .
- ضياع الوقت والجهد والمال .
- غياب الوعى الذى يصحبه الألم فى أغلب الأحيان .
- قد تتسبب المخدرات وكذلك الادمان فى اقتراف بعض الجرائم .
- هذا ، بالاضافة الى تحريم الديانات السماوية للمخدرات بأنواعها لما يترتب عليها من آثار سيئة ، دينية ، وخلقية ، واقتصادية ، واجتماعية .
- كيف تسهم التربية فى حل هذه المشكلة ؟ أو القضاء عليها ؟؟

كتب ومراجع :- رسائل جامعية - كتابات صحفية - وقائع من حياة المجتمع المحلى والدولى .

مشكلة عمالة الصبية في سن التعليم

- مشكلة اجتماعية اقتصادية ، وتعليمية تربوية • تكثر فى معظم البلدان النامية ، وبخاصة فى المناطق الريفية والمناطق الصناعية الآهله بالسكان ذات الدخول المحدودة والوعى الاجتماعى القليل •
- تتركز عمالة الصبية - غالبا - فى الفترة من سن الثامنة الى سن الثانية عشرة وقد تصل الى الرابعة عشرة ثم تستمر ، وتكون فى الحقول والمزارع أو الورش والمصانع الصغيرة أو الخدمة فى المنازل (بالنسبة للاناث) •
- سن العمل الرسمية فى غالبية دول العالم المعاصر تبدأ فى الثامنة عشرة كما فى مصر وعمالة الصبية فى السن المبكرة تجاوز كبير وهضم لحقوق الطفولة •
- من دوافع عمالة الصبية ، تدنى الحالة الاقتصادية للأسرة وقلة دخلهيا وكذلك بعض الظروف الاجتماعية كالتفكك الأسرى وغياب الوعى بأهمية التعليم•

ومما يساعد على وجود هذه المشكلة ، التحاق أعداد كبيرة من الأطفال فى البيئات الريفية والصناعية بالصف الأول الابتدائى ثم يتسربون ثم يعودون مرة أخرى لاعادة الصف ثم يتسربون ثانية بالاضافة الى أنه فى غالبية المدارس الابتدائية يعجز المعلمون عن اثارة اهتمام التلاميذ أو التأثير فيهم الى جانب أن كثيرا من الآباء فى الريف والمناطق الفقيرة لايتبينون بوضوح أى باعث اقتصادى يحملهم على ابقاء أطفالهم فى المدرسة ولهذا يرون الافادة من جهود هؤلاء الصغار اقتصاديا وينتج عن ذلك تبديد قدر كبير من الوقت والجهد والمال الذى تنفقه الدولة على التعليم الابتدائى فأغلبية الأطفال الذين امضوا وقتا فى المدرسة الابتدائية يرتدون الى الأمية بعد سنوات قليلة ومن هنا تشكل عمالة الصبية وهم فى سنوات التعليم رصيدا من أرصدة الأمية فى المجتمع •

يذكر أن عدد الأطفال الذين يعملون فى مصر فئة أقل من ١٥ سنة يبلغ ٣٫٢ مليون منهم ٢٫٢ مليون أقل من ١٢ سنة •(×)

(×) تقرير معهد التخطيط القومى فى ندوة التنمية البشرية التى عقدها بالقاهرة فى ١٩٩٦/٤/٢٣•

- للتغلب على هذه المشكلة ، ينبغى اتباع أسلوبين ، أحدهما علاجي والآخر وقائـى ،

أما الاسلوب العلاجي ، فيتركز فى :

- تقديم المساعدات المالية والمادية لأسر هؤلاء الصغار .
- رعاية الصبية العاملين صحيا بالوسائل المختلفة .
- توفير سبل تعليمهم وتمكينهم من أساسيات المعرفة .

- وأما الأسلوب الوقائى ، فيمكن الأخذ بما يأتى :

- الالتزام بتطبيق قانون العمل والذى يقضى بمنع الصغار من مزاولـة الأعمال التى تتأثر بها حياتهم صحيا ودراسيا واجتماعيا .
- ضرورة تطبيق قوانين التعليم وبخاصة المرحلة الابتدائية وهذا يقتضى ضرورة توفير الفصول اللازمة مع المتابعة المستمرة .
- توعية أولياء أمور الصبية بأهمية التعليم والأضرار المترتبة على تشغيلهم واهمال تعليمهم .

بالاضافة الى ذلك ، ينبغى وجود تعاون مثمر بين وزارات التربيـة والتعليم والقوى العاملة والشئون الاجتماعية ، وكذلك أصحاب الورش والمصانع مـع الافادة من جهود المنظمات والهيئات المحلية والدولية ذات الاهتمام بأمور الطفولة وحقوق الانسان ومحاولة الاستفادة من تجارب بعض الدول التى تعانى من مشكلات مماثلـة .

وفيما يلى نورد بعض البيانات الاحصائية ذات الصلة بهذا الموضوع :

- تبلغ عمالة الأطفال - على مستوى العالم - فى الوقت الحاضر ٧٢ مليون طفل ، تتراوح أعمارهم بين ١٠ سنوات و ١٤ سنة ، من هذا العـدد ٢٤ مليون طفل فى افريقيا .(١) ومن المعلوم أن عمالة الأطفال تحرمهم من التعليم ومن اللعب ومن ممارسات حياتهم الطفولية المناسبة لاعمارهم

---

(١) القاهرة - جريدة الأهرام - ١٩٩٦/١١/٢٢.

بالاضافة الى ضآلة أجورهم وعملهم تحت ظروف قاسية نفسيا ووجدانيا الى جانب خضوعهم لشروط صعبة يمليها عليهم القائمون على عمالتهم ·

- فى مصر ، تشير احصائيات سنة ١٩٨٨ الى وجود مليون و ٣٠٠ ألـف طفل يعملون ، منهم ٧٨٪ فى القطاع الزراعى و ٩٪ فى قطاع التصنيع والورش و ٥٪ فى قطاع الخدمات و ٩٪ فى قطاع البيع وقطاع التشييد·

على أن هذه الاحصائيات لا تشمل الحالة التعليمية لمن هم أقـل من ١٠ سنوات حيث بلغت نسبة الأمية ٥٠٪ ويزيد عمل الاناث فـى الريف عنه فى الحضر ·

أما فى عام ١٩٩٦ فقد بلغ تعداد سكان مصر نحو٦ر٦٠ مليون نسمة وان ٢٩٪ من مجموع الأطفال فى الدولة (من سن ٦ الى سـن ١٤ يعملون ·

وأن نسبة أطفال الريف الذين يعملون فى هذه السن تبلغ ٤٠ ٪·

وأن نسبة أطفال الحضر الذين يعملون فى هذه السن تبلغ ١٦٪·

وأن الأسر التى تقع تحت خط الفقر فى الريف تبلغ نسبتها ٧٥٪·

وأن الأسر التى تقع تحت خط الفقر فى الحضر تبلغ نسبتها ٥١٪·

ويشير احصاء الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء بالقاهرة الى :(١)

- أن عمالة الأطفال فى مصر تصل الى ٧٪ من حجم قوة العمل الآن (١٩٩٦) وأن عدد الاطفال الذين يعملون وتقل أعمارهم عـن ١٢ سنة تبلغ مليون و ٤٧٢ الف و ٦٠٠ طفل ·

أما حجم السكان داخل جمهورية مصر العربية المتوقع فـى ١٩٩٧ سيصل الى ٢٥ر٦٢ مليون نسمة وأن نسبة السكان أقل من ١٥ سنة

---

(١) القاهرة - جريدة الاهرام - ١٧/١٢/١٩٩٦·

- وزارة السكان وشئون الأسرة - الاستراتيجية السكانية ١٩٩٢-٢٠٠٧ - سبتمبر ١٩٩١·

سنة ستصل الى ٣٩٫٨٪ ٠

وأن نسبة عمالة الاطفال (من ٦ الى ١٤ سنة) ستصل الى ٤٪٠

– يمكن الرجوع الى :

- أبحاث وتقارير المعاهد والمجالس والمراكز المتخصصة ٠
- النشرات والاحصائيات المحلية والعالمية ٠
- الرسائل الجامعية التى تناولت الموضوع من جوانب مختلفة ٠
- توصيات المؤتمرات التى تعقد عن مشكلات الدول النامية وتتضمن عمالة الصغار فيها ٠

مشكلـــة الـــدروس الخصوصيـــة

- هى ظاهرة تعليمية ، اقتصادية ، اجتماعية طغت على الساحة التربويـــة حديثا فى المجتمع المصرى وبخاصة فى السنوات العشر الأخيرة حيث كثرت وانتشرت فى قطاع التعليم بمختلف مراحله (من رياض الأطفال الى طلاب الجامعة) وان كانت من قبل ذلك موجودة ولكن بدرجة أقل كثيرا عما هى عليه الآن ، فلا تكاد تخلو أسرة بها تلاميذ أو طلاب من تعرضها لهــذه الظاهرة التى تغلغلت بل استشرت وتوغلت فى مراحل التعليم وأصبحت من مشكلاته ، وأثقلت كاهل الآباء وأولياء الأمور الى جانب اثارتها للقلـــــق والتوتر فيهم وفى أبنائهم حتى أصبحت الدروس الخصوصية من الحياة اليوميـــة للغالبية من الأسر المصرية وواقعا فرض نفسه على المراحل التعليمية حيـث تشير بعض البيانات الاحصائية أن اجمالى ما تتحمله الأسر المصرية مـــن جراء الدروس الخصوصية فى العام الواحد ما يقرب من عشرة مليارات مـــن الجنيهات المصرية ٠

- لقد تعددت وتنوعت طرائق وأساليب تعاطى الدروس الخصوصية أو القيام بهـا فهناك الدروس الفردية فى المنازل وكذلك الدروس الجماعية ، وهناك مجموعات التقوية فى المدارس العادية منها والمتميزة ذات الأجر المتواضع والأجر المرتفع وهناك مجموعات التطوع فى المساجد وأماكن العبادة وغيرها ٠

- أما المعلمون الذين يقومون بهذه الدروس الخصوصية فهم يتفاوتون فيمـــــا يتقاضونه وما يشترطون على الآباء لقبول أبنائهم وما يشترطون على الأبنـــاء ليحظوا بتدريسهم وهم أيضا يتفاوتون فى أسلوب جذب تلاميذهم لدروسهـــم مستخدمين فى ذلك مواهب وقدرات تتناسب مع أهدافهم ٠

- ماذا وراء هذه الظاهرة المشكلة ؟

بالرغم من اسهام العديد من العوامل والأسباب فى انتشار الدروس الخصوصيـــة فى المجتمع المصرى الا أننا لا نعفى نظامنا التعليمى السائد من المسئوليـــة والمشاركة فى وجود تلك الظاهرة ، فكثافة الفصول والفترات الدراسية لكثـــير من المدارس لها دورها والالتحاق بالجامعات وما يسبقه من تنافس وتصـــارع

والتركيز على المجموع الكلى لدرجات الثانوية العامة له دوره ، بالاضافة الى ما يأتى :

- الخوف والرهبة من الإمتحانات ومن المستقبل الذى يعقبها بالنسبة للطلاب واعتقادهم أن الدروس الخصوصية هى المنقذ الوحيد ٠

- غياب جانب الاقبال والتحمس للعلم والجدية فى طلبه والحرص على جودة الاستيعاب وعمق التحصيل والفهم الراسخ لدى فريق كبير من الطلاب وانشغالهم بمظاهر الحياة العصرية ومغرياتها وتقليد بعضهم البعض الآخر ٠

- شعور الغالبية من الطلاب بأن المدرسة مكان للانتماء العلمى فقط وغياب هيبة وقدسية المدرسة مع الاكتفاء بقشور المعرفة والسطحية من المعلومات وأن الدروس الخصوصية هى الوسيلة للنجاح ٠

- الطموح المتعجل والرغبات الطارئة وغير المدروسة وبريق الآمال التى تراود الشباب من الطلاب مما يدفعهم الى التصور بأن الدروس الخصوصية هى السبيل الوحيد لتحقيق غاياتهم ٠

- انشغال معظم الآباء وأولياء الأمور فى أعمالهم ومهامهم الوظيفية وغياب متابعتهم لأبنائهم فى دراستهم والاعتماد على الدروس الخصوصية ٠

- الزيادة المستمرة فى السكان مع تزايد الاقبال الجماهيرى على التعليم بالاضافة الى مجانية التعليم وما ترتب عليها مما ساعد على وجود جو من الفوضى التعليمية يرى الكثيرون أن الدروس الخصوصية هى طوق النجاة ٠

- قلة التزام فريق من المعلمين بمسئولياتهم نحو واجبهم العلمى والتربوى والتخلى عن متطلبات عملهم والسعى الى الكسب المادى والثراء السريع ومحاولة آخرين فى تقليدهم بالاضافة الى ضآلة مرتبات المعلمن بالنسبة لاقتصاديات الحياة وارتفاع مستوى المعيشة ٠

- نوعيات المناهج بمحتوياتها والحاجة الى التدرج فى التجريب والتطوير وكذلك طرائق تنفيذها الى جانب الاهتمام بالكم أكثر من الكيف واستخدام وسائل تقويم ينبغى اعادة النظر فيها ٠٠ كل ذلك له دور فى انتشار الدروس الخصوصية ٠

– لا تعفى الادارة المدرسية وكذلك التوجيه الفنى للمواد الدراسية ، كل فى مجال مهامه والسلبيات التى تؤخذ عليهما من الاسهام فى انتشار الدروس الخصوصية بمراحل التعليم ٠

– لوسائل الاعلام المختلفة وبخاصة المرئية منها دور غير قليل فى انصراف كثير من الطلاب (الصغار والكبار) عن الاستذكار والاستيعاب ومن ثم يلجأون الى الدروس الخصوصية ٠

وبعد ٠٠

هل يمكن علاج هذه الظاهرة التعليمية ؟ أو القضاء عليها ؟

قد تكون الدروس الخصوصية من متطلبات العملية التعليمية لدى بعض الأفراد حسبما تقتضيها طبيعة الدارس وحالته الدراسية ونوعية المقرر الدراسى كأن يكون مستوى التحصيل أو الاستيعاب لدى التلميذ منخفضا أو دون المستوى المطلوب عند أقرانه أو تكون قدراته العقلية وطاقة استيعابه محدودة أو يشوب فهمه القصور أو تكون المادة الدراسية معقدة المحتوى أو صعبة الفهم أو جافة ينفر منها ٠٠ ومن ثم يحتاج الدارس الى من يعاونه فى فهمها ويبسطها له ويقدمها له بطريقة يتقبلها ويعقد بينها وبين من يدرسها علاقة طيبة ومستساغة وقد تصبح علاقة حميمة، قد يحدث هذا بالنسبة لمادة معينة أو أكثر من مادة لا تمكنه استعداداته الفكرية من متابعتها بفهم واستيعاب ، ذلك أن الفروق الفردية تلعب دورا كبيرا فى هذا المجال وفى مراحل التعليم بصفة عامة ٠

ولكن ٠٠ عندما تصبح الدروس الخصوصية ظاهرة واسعة الانتشار بين آلاف الطلاب من الجنسين فى كل المراحل التعليمية ٠٠ فتلك مشكلة ينبغى التصدى لها ويتعين الوقوف على جوانبها وأبعادها وبالتالى العمل على حلها أو التخفيف من انتشارها أو الحد من استمرارها بالصورة المريرة والمذهلة التى نراها الآن فى المجتمع المصرى ٠٠

ربما لا يتحقق ذلك الا عن طريق استئصال مسبباتها جميعها

– هناك العديد من الأبحاث التربوية التى تناولت هذا الموضوع وكتبت عن هذه المشكلة من زوايا مختلفة ٠

الفصل السادس
مشكلات أخرى

بالاضافة الى المشكلات التى طرحناها فى الفصل السابق ، نشير هنا الى مشكلات أخرى يعيشها المجتمع المصرى ، ومن ثم يتعين علينا أن لا نسقطها من حسابنا لأهميتها وخطورتها ، وعلينا أن نتقصى أسبابها ونحاول أن نتخلص منها أو نعالجها بوسائل وأساليب تتناسب مع واقع الحياة فى مجتمعنا وأن نبذل الجهود فى التصدى لها ومكافحتها ، وعلى التربية واجب مواجهة تلك المشكلات والاسهام فى حلها والقضاء عليها ٠

ونحن هنا نلمح - بايجاز - الى اثنتين من هذه المشكلات مع الاشارة الى مظاهر وصور كل منهما ٠

(أ) ظاهرة التسيب وضآلة الانضباط فى الشارع المصرى :

من صور هذه الظاهرة :

- تجاوز كثير من السيارات والمركبات ووسائل النقل قواعد المرور وآداب السير فى كثير من الأحيان ٠
- التهور فى القيادة - وبخاصة قيادة الشباب - داخل المدن وفى الطرق العامة وبين محافظات الجمهورية مما يتسب عنه وقوع الحوادث والمصادمات
- العنف فى التعامل بين الأفراد والتطاول بالألفاظ النابية فى بعض المواقف الحياتية وقد يصل الأمر الى التشاجر والتشابك بالأيدى ٠
- عبث الصغار وبعض الشباب بالممتلكات العامة للدولة كما يحدث بالنسبة لأجهزة الهواتف وصناديق البريد واتلاف الحدائق وبعض مكونات البيئة وتشويه مقاعد الحافلات وتلطيخ جدران الأبنية والمنشآت بالملصقات ٠
- اللامبالاة فى سلوك بعض الأفراد والنزعة الأنانية لديهم فى مواقف كثيرة والأخذ بمبدأ زائف مرفوض (الماليشيا الذاتية) أى يعنى " ماليش دعوة " وهذا يدل على غياب جانب هام من القيم الاجتماعية ٠
- خروج البعض عن العرف المصرى وعن العادات والتقاليد المألوفة فى مجتمعنا والتشبه بما يجرى فى مجتمعات أخرى بدعوى الحرية الشخصية ٠
- تسكع فئة من الشباب فى الشوارع والميادين وأمام المتاجر والمحال والمقاهى بهدف التسلية ومعاكسة المارة ٠

- سهر بعض الشباب لساعات طويلة خارج منازلهم وغياب دور الأسرة فى ملاحظتهم وتوجيههم ٠
- تسول الصبية وبعض الشباب والكبار من الجنسين مما يسئ الى المجتمع وقد يتحول بعضهم الى الانحراف وطريق الجريمة ٠
- قلة اتباع النظام والنظافة ومراعاة الذوق العام فى كثير من شوارع وأحياء مصر ٠
- الاعلانات المبتذلة والممجوجة والمغرطة التى تقدمها وسائل الاعلام المختلفة عن السلع والمبيعات وما تتركه فى سلوكيات النشئ ٠
- الأفلام الهابطة الخليعة والأغانى الركيكة والبذيئة مما تلوكها ألسنة الصغار والشباب وتدعو الى التحلل والانهيار الخلقى ٠
- قلة الحرص على الوقت والالتزام بمواعيد بدء العمل والانصراف منه فى كثير من قطاعات المجتمع مما يسئ الى الانتاج وجودته ويصم العاملين بالتسيب ٠
- تكدس الركاب من مختلف الفئات والأعمار وتزاحمهم على وسائل المواصلات بأنواعها وبخاصة فى المدن مما يترتب عليه ضياع الوقت والجهد بالاضافة الى وقوع تجاوزات كثيرة فى سلوكيات الأفراد ٠

ومما لاشك فيه أن لكل من تلك الصور سلبياتها التى تسئ الى المجتمع المصرى وتبرز نواقصه وتظهر شوائبه وتجعل الفوضى من سماته ٠

(ب) الجريمة فى المجتمع المصرى :

المتصفح للجرائد اليومية التى تصدر فى جمهورية مصر العربية ، يطالعه العديد والمتنوع من الجرائم التى تحدث فى المجتمع والتى كثرت بشكل ملحوظ فى السنوات القليلة الماضية ٠

وقلما تخلو جريدة من ذكر بعض هذه الجرائم التى تعبر عن اختراق القانون وغياب الضمير وضياع العقلانية ، والتى أفرزتها وساعدت على وجودها واحداثها عوامل كثيرة ، من بينها :

- غياب الوازع الدينى - النزعات المتطرفة - الانتقام ٠

- التفكك الأسرى وضعف دور الأسرة فى عملية التربية •
- التوتر - الثأر - الفراغ - الشللية وأقران السوء •
- الفقر - الرغبة فى الكسب المادى السريع - الطمع - الحقد •
- الجوانب السلبية من الانفتاح الاقتصادى - تقليد الغير والتشبه بهم •
- لفت النظر وحب الظهور والجرى وراء الشهوة الزائفة •
- عدوى العادات السيئة عن طريق السفر الى بعض الدول أو الوفادة منها وتأثر الشباب بما يحدث فيها من سلوكيات يرفضها المجتمع المصرى •
- ما يعيش فيه عالمنا المعاصر الآن من أحداث وصراعات وعنف وصخب وتغير فى القيم والمبادئ وصدى ذلك فى نفوس الشباب وسلوكياتهم وبخاصة الجامحين منهم •
- بعض مايقدم أو يطرح من خلال وسائل الاعلام باعتبارها سلاحا ذا حدين كالتمثيليات والافلام والمطبوعات والتسجيلات المسفة والملوثة •
- التراخى فى تنفيذ قوانين العقوبة أحيانا مما يهون لمن تسول له نفسه ارتكاب الجريمة •

ولنا أن نتصور مدى انتشار الجريمة فى مجتمعنا المصرى من قراءتنا لما تنشره منها صحفنا اليومية والتى تعرض فى الصفحات التالية طائفة من عناوينها •

١- جاء فى جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٦/١١/١٨

- احالة محام للجنايات قتل زوجته الثانية وسرق مجوهراتها ارضاء لزوجته الأولى •
- طالبة جامعية تسرق ٦٠٠ ألف جنيه من والدها التاجر - أعطت النقود لحبيبها ليتزوجها ففر هاربا •
- ضبط مليون دولار أمريكى مزيفة من الطبعة الحديثة واحباط محاولة لتزوير مليونى دولار أخرى أعدت لها العصابة •
- عصابة من ٥ تلاميذ بالمرحلة الابتدائية ينشلون الركاب بمحطات مترو الانفاق •
- الأشغال الشاقة ١٥ عاما لأمين شرطة قتل زوجته بمسدسه الميرى بعد أن اتهمته بالبخل •

- حبس المتهمين الستة الذين حاولوا بيع مجموعة من الآثار القبطية النادرة بمبلغ ٥ ملايين جنيه ٠

٢ـ جاء في جريدة الوفد بتاريخ ١٩٩٦/١١/١٨

- تستأجر بلطجيا لتأديب جارتها المحامية هددتها بابلاغ الشرطة عن سوء سلوكها ٠
- مدمن يسرق شقة والده للانفاق على تعاطى البانجو ٠
- ١٥ سنة اشغالا شاقة لقهوجي قتل شقيق جارته مجاملة لصديقه ٠
- سقوط نصاب في حديقة الحيوان وعد عشرات الفتيات بالزواج واستولى على مصوغاتهن ٠
- يقتل ابن الجيران بمطواه منعه من الوقوف عاريا بالبلكونة ٠

٣ـ جاء في جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢٤

- ينتحل صفة رئيس مباحث الهرم ويبيع الشقق بعقود مزورة ٠
- احباط محاولة محتال للاستيلاء على نصف مليون جنيه قروضا وتسهيلات من بنك وطني بمستندات مزورة ٠
- ضبط سائق متلبسا بترويج الأقراص المخدرة داخل قفص الاتهام بمحكمة شمال القاهرة ٠

٤ـ جاء في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢٩

- احتفظ مفتش آثار بكمية من الآثار بمنزله فاكتشفتها الشرطة بعد ٢٥ عاما عند عرضها للبيع ٠
- ضبط شحنه بانجو داخل جيوب سحرية بأبواب سيارة في سيناء ٠
- موظف يقتل كهربائيا رفض رد ٢٥٠٠ جنيه استلفها منه ٠

٥ـ جاء في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٦

- ضبط ١٧ قطعة أثرية نادرة حاول عامل بقنا عرضها للبيع على السائحين بعد تقليدها بأخرى مزورة ٠

- احباط محاولة لبيع ١٠٠ طن ملح فاسد .
- بائع خضار يقتل زميله بمصر القديمة وتاجر خضروات يقتل صديقه بكفر الدوار .
- حبس صاحب كافيتريا حاول قتل مدرس بسبب معاكسته للسيدات .
- القبض على عصابة يتزعمها خفير استولت على ٢٥ ألف قطعة غيار سيارات من مخازن شركة كبرى بشبين القناطر .
- سقوط أكبر تاجرة مخدرات وشقيقها بامبابة وضبط ١٥ كيلو بانجو قبل ترويجها على المدمنين .

٦- جاء في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٦/١٢/١٠

- ضبط ١٥٦ من الغزلان والتماسيح والنمور والثعابين والطيور البرية النادرة المحنطة داخل مخازن تجار الأسواق السياحية بامبابة لبيعها للسائحين .
- سقوط عصابة لتزوير المستندات الرسمية وجوازات السفر للخارجين عن القانون .
- القبض على ستة مدبرين بشركة مقاولات كبرى تلاعبوا فى قرض للسلع المعمرة واستغلوه لحسابهم .
- مطاردة لطالب جامعى سرق خزينة شركة تكشف عن ارتكابه ١٧ حادثا بمناطق الدقى والعجوزة .
- ٣ طلاب يقتلون خفيرا بمزرعة برتقال لسرقة بعض الثمار ليلا فى كفر الشيخ .
- ضبط سيارتى نقل محملتين بكميات كبيرة من فرامل القطارات المسروقة.

٧- كتبت جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٦/١٢/١١

- التحفظ على أموال رجل أعمال بالاسكندية استولى على بضائع بـ ١٥ مليون جنيه .
- أوهم عروسه بأنه رجل أعمال ثرى وفى ليلة زفافه تم ضبطه متلبسا بالسرقة .
- العثور على جثة زوجة رجل أعمال قتيلة داخل مسكنها .

- بسبب الدروس الخصوصية مدرسان يحرقان سيارة زميلهما ·
- كشف مخالفات مالية بملايين الجنيهات باحدى شركات الاسمنت ·

٨- كتبت جرية أخبار اليوم بتاريخ ١٩٩٧/١/١١

- سرقة مخطوطات نادرة من مكتبة الأزهر الشريف ·
- القبض على تاجر مخدرات ببلقاس ومعه ٤ طرب حشيش ماركة "العروسة" ·
- القبض على دجال بمصر القديمة بتهمة التفريق بين فتاة وخطيبها ·

٩- كتبت جريدة " الاهرام" بتاريخ ١٩٩٧/١/١٢

- حبس مأمور ضرائب بباب الشعرية استغل وظيفته فى فرض ضرائب على المواطنين بموجب ايصالات مزورة ·
- ٦ عاطلين يهاجمون محلّى جزارة بالجيزة ويستولون على ايرادهما بعد اصابة اصحابهما ·
- فلاح بالدقهلية يقتل جاره بسبب خلاف نشب بينهما فى شهر رمضان الماضى ·
- بلطجى بامبابة يخطف عاملا وزوجته لاجبارهما على تسديد دين له ·
- موظف بحى الوايلى سرق سيارة الحى واستغلها فى المرور على المحلات فى رمضان لابتزاز أصحابها ·
- شقيقان بالجيزة تخصصا فى سرقة سيارات النقل لاستغلالها فى سرقة المتاجر وجمعا مليون جنيه ·

١٠- كتبت جريدة " أخبار اليوم " بتاريخ ١٩٩٧/١/١٨

- رئيس مجلس ادارة شركة ملاحة بحرية بالاسكندرية ينهرب من ٢٦ مليون جنيه ضرائب ·
- زوجة مطرب شعبى تتاجر فى الهروين بالمنصورة ·
- منقبة تطلق رصاص مسدسها دفاعا عن زوجها أثناء مشاجرته مع الجيران ·
- مصرع شاب واصابة ٧ فى معركة بالرصاص بالقليوبية بسبب الخلاف على تقسيم أرض بينهم ·

١١- نكرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/١/١٩

- يقتل شقيقه فى الفيوم بالاشتراك مع آخرين للاستيلاء على ٥٠ ألف جنيه.
- حبس ٤ عاطلين هاجموا ضابط شرطة فى سيارته بالسنج والمطاوى أثناء ذهابه لاحضار سحوره بحى السيدة زينب .
- غشاشو الاغذية يدسون أطنانا تالفة لبيعها فى أسواق بور سعيد والغربية .

١٢- نكرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/١/٢٦

- القبض على مهندسى تنظيم بحى مدينة نصر لاتهامهما بالتواطوء مع بعض أصحاب الابراج لاسقاط مليون جنيه غرامات .
- تقدم العصير المخدر لزوجها وتسرق محتويات شقة الزوجية بمساعدة والدتها.
- شقيقان يرتكبان جريمة قتل بالقليوبية مقابل ١٠٠٠ جنيه .
- القبض على ٣ نشالين هاجموا اتوبيس نقل عام .
- كشف غموض العثور على جثتين بصحراء التل الكبير ، راعى غنم قتل مزارعا بخنجر فهشم زملاء القتيل رأسه .

١٣- نكرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/١/٣٠

- القبض على صاحب شركة هارب من تنفيذ ٤٠ حكما فى قضايا شيكات بدون رصيد قيمتها ١٥ مليون جنيه .
- ضبط ١٣ قطعة أثرية نادرة و ٣ تماثيل داخل منزل تاجر بسقارة .
- حبس شقيقين أصابا جيرانهما بالرصاص بسبب وقوف سيارة أمام منزلهما .
- اصابة ١٥ شخصا وتحطيم ١١ سيارة فى مشاجرة بضاحية عين شمس .
- يقتل سيدة ويمزق جسدها بسكين بالسويس لمطالبتها بنصيبها من مكسب بيع الكنافة أمام منزلها .

١٤- جاء فى جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/١/٣١

- مطاردة بالرصاص لـ ٣ لصوص فى الزمالك والساحل سرقوا طالبة وفكهانيا بالاكراه .
- موظف سابق يتزعم عصابة لتزوير البطاقات الشخصية .

- احباط محاولتين لتهريب ٢ طن من الملابس الأجنبية من بور سعيد.
- عاطل يسرق محاضر الشرطة من النيابة ويستبدلها بمحاضر أخرى لاستصدار أحكام ضد موظف وزوجته .
- فتاة تختلق قصة وهمية عن قيام سائق باغتصابها لاجبار أسرتها على زواجها من صديقها .
- سقوط عصابة لنشل جوازات السفر بمحافظة الشرقية .

١٥- جاء في جريدة " أخبار اليوم " بتاريخ ١/٢/١٩٩٧

- آثار رومانية في جوال راعي غنم بالغردقة .
- جامعو القمامة يتهربون من ضرائب ٢٥ مليون جنيه .

١٦- جاء في جريدة " الاهرام " بتاريخ ٢/٢/١٩٩٧

- ضبط مدرس وسائق زورا ٩٠ شهادة ثانوية عامة وباعاها للطلبة الوافدين بنصف مليون جنيه .
- صاحب شركة سياحية وزوجته يزوران جوازات سفر للحصول على تأشيرات للعمرة مقابل مبالغ كبيرة .
- حبس ٤ موظفين لاعتمادهم بيانات جوازات السفر المزورة باختام شعار الجمهورية نظير الف جنيه لكل مستند من الاوراق المطلوبة .
- ضبط ١٩٠ قطعة أثرية فرعونية نادرة معروضة للبيع بالفيوم مقابل ٥٠ الف جنيه .
- ٣ طلاب يوزعون البانجو لحساب تاجر مخدرات بالجيزة مقابل ٥٠ جنيه أجر يومي لكل منهم .
- ضبط ٣ لصوص سرقوا محطة كهرباء من مطار طابا ثمنها ربع مليون جنيه.

١٧- نشرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ٣/٢/١٩٩٧

- حبس ثلاثة تجار ومستخلص جمركي بالاسكندرية حاولوا تهريب بضائع بمليون جنيه الى داخل البلاد .
- سقوط أحد أباطرة المخدرات بالسويس وضبط هروين بمليوني جنيه بحوزته.

- حبس مجموعة من البلطجية أثاروا الذعر فى باب الشعرية وأصابوا ١٠أشخاص وحطموا عدة متاجر وفرضوا حظر التجول •
- تشاجر مع خطيبته لزيارتها لصديقتها فقتله والدها •
- تاجر مخدرات بامبابه يذبح زميله فى الفجر لتنافسهما على بيع البانجو •
- القبض على رئيس فرقة الاقزام للتمثيل لاتجاره بالمخدرات •
- حبس محضر محكمة المعادى حصل بالتزوير على حكم نهائى ضد رجل أعمال بدفع مليونى جنيه •
- شقيقان يقتلان جارهما المهندس بسيخ حديدى عقب مشاجرة بينهم •
- يقتل صديقه لرفضه اعطاءه جاكت جلد ليرتديه فى العيد •
- فى حملة بالقاهرة ضبط ١٤٥ قضية مخدرات و ١٨ قطعة سلاح •

١٨- نشرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٤

- القبض على لصين استدرجا رئيس مجلس ادارة شركة مستحضرات تجميل وسرقاه •
- ترك مفتاح شقته مع حارس العمارة وسافر للخارج فاستخدمها الحارس مخزنا للاسلحة •

١٩- نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٩٧/٢/٥

- يسرق أوراق صديقه ويزورها باسمه ليتمكن من السفر الى الخارج •
- ضبط طالب وعامل بالغردقة يعرضان قطعة أثرية نادرة للبيع •
- ضبط ٢٠٠ طن دقيق مدعم قبل طرحه للبيع بالسوق السوداء و٥ أطنان اسماك وزبدة غير صالحة •

٢٠- كتبت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٦

- العثور على ٦ لفافات مخدرات داخل أمعاء سجين أثناء اجراء عملية جراحية له •
- ملثمان يقتحمان فيلا جواهرجى بالمطرية ويقتلانه وطفلته فى ظروف غامضة •
- طبال الفرقة الموسيقية يروج للمخدرات فى طبلته أثناء الفرح •

- سقوط لصين والبحث عن ٣ آخرين سرقوا كمية كبيرة من قضبان السكة الحديد بمنطقة الواحات ٠
- القبض على بحارين صينيين بالسويس بحاولات تهريب خمور قيمتها ربع مليون جنيه داخل البلاد ٠
- ارهابى خطير يهرب من مبنى نيابة أمن الدولة ٠

٢١- كتبت جريدة " الأهرام "بتاريخ ١٩٩٧/٢/٧

- موظف بمكتب صحة يقوم بتزوير شهادات ميلاد ويبيعها للراغبين مقابل ٦٠٠ جنيه للشهادة الواحدة ٠
- القبض على سيدة أعمال قامت بتهريب ٨ رسائل أقمشة أجنبية مستوردة ٠
- لص يقتل صاحب مصنع بالجيزة حاول ضبطه داخل شقته ٠
- سقوط عصابة لسرقة قطع غيار جرارات القطارات بالاسكندرية ٠
- يقتل عاملا بالساطور فى الطريق العام ثأرا لمقتل والده ٠
- حبس مراقب حسابات بأحد البنوك بالمعادى لاختلاسه ٤٠٠ ألف جنيه ٠
- حبس أفراد عصابة استولوا على خطابات اسكان من محافظة القاهرة وزوروا بياناتها مقابل ٦ آلاف جنيه للشقة الواحدة ٠

٢٢- جاء فى جريدة " أخبار اليوم " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٨

- البلطجية مزقوا جسد سائق ميكروباص لرفضه دفع جنيه قيمة الكارته ٠
- مصرع شقيقين داخل وكر قمار بالشرابية ٠
- ضبط أدوية مهربة بمطار القاهرة قيمتها ١٥٠ ألف جنيه ٠
- ضبط ١٫٥ كيلو هيروين مع سائق سيارة نقل من السويس ٠

٢٣- جاء فى جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٩

- عصابة يتزعمها مستشار لرئيس أحد الأحزاب زورت خطابات ضمان لبنوك مختلفة لصرف ٢٫٥ مليون جنيه ٠
- صاحب معرض سيارات احتال على ٢٠ مواطنا واستولى منهم على مليوني جنيه ٠

٢٤- جاء فى جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٠

- ضبط ٩ أفدنة بانجو وخشخاش بسيناء وضبط ٤ مهربين .
- حاجب بمحكمة النقض يزور خطابا من المحكمة بالافراج عن مسجون نظير مبلغ ٥ الاف جنيه .

٢٥- ذكرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١١

- ضبط رجل أعمال هارب من تنفيذ ٨٥ سنة حبس فى قضايا شيكات بدون رصيد وبيع أراضى وهمية بعد محاصرة مزرعته بالاسماعيلية .
- **سقوط أرملة تاجر** مخدرات وشقيقها وبحوزتهما ٧٥ كيلو بانجو بعد مطاردة بصحراء سيناء .
- القبض على ٣ موظفين بمستشفى مبرة المعادى لمخالفات مالية بلغت جملتها ٥٠ ألف جنيه .

٢٦- ذكرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٢

- القبض على نجار مسلح يدير ورشة لتصنيع الاسلحة - ضبط ٣ بنادق آلية ، و ١٧ طبنجة و ١٢ بندقية خرطوش .
- سقوط عصابتين بالجيزة لسرقة المنازل والمتاجر والسيارات تتزعمهما تاجرة سيارات وطالب بمعهد السياحة والفنادق .
- موظف بأحد الفنادق الكبرى يدعى اتصاله بالجان للنصب على السائحات العربيات ويستأجر شقة مفروشة بالمناطق الراقية بالقاهرة لممارسة نشاطه .
- زوجة تحاول تهريب مخدرات لزوجها فى السجن باخفائها فى ملابس طفلها الصغير .
- مزارع بمحافظة البحيرة يقتل عريسا فى شهر العسل أثناء مشاجرتهما بسبب الماشية .
- احالة شقيقين من تجار المخدرات بمنطقة بولاق أبو العلا لمحكمة الجنايات لقيامهما بالاعتداء على رجال الشرطة بالضرب أثناء القبض عليهما .
- القبض على ٣ أردنيين سرقوا سائق تاكسى وسوبر ماركت بالاكراه بمنطقة المقطم لضائقتهم المالية .

٢٧- نشرت جريدة "الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٣

- يسرق بالاكراه تحت تهديد بالسلاح لبوفر " العيدية " .
- ضبط ٤٠ كيلو بانجو و ٣ كيلو حشيش مع ٨ تجار بالقاهرة .
- البحث عن مجهول حاول الاعتداء على طالبة بكلية السياحة والفنادق في منزلها وتسبب في وفاتها أثناء مقاومتها الشديدة له .
- مصرع شقى فى مواجهة مع الشرطة باسيوط والعثور على جثة رجل مشطوره نصفين وسط المقابر .
- مصرع ٩ واصابة ٦ آخرين برصاص مسلحين اقتحموا كنيسة بابو قرقاص بمحافظة المنيا .

٢٨- نشرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٤

- حبس موظف بوزارة الزراعة أحرق شقة جاره عمدا أثناء غيابه لرفضه التنازل عنها مقابل مبلغ من المال .
- حبس صيدلى و ٣ عمال اعتدوا على سائق سيارة نقل واطلقوا عليه الرصاص لاصطدامه بسيارتهم .
- تقتل طفلة زوجها من مطلقته وتلقى بجثتها فى بركة مياه بسبب غيرتها من الزوجة المطلقة .
- ضبط تاجر مخدرات فى كمين بسوهاج وبحوزته كميات كبيرة من البانجو .
- محاولة تهريب ٧٠٠ طن حديد تسليح قيمة الجمارك المستحقة عليها نصف مليون جنيه .
- التحقيق مع شركة استيراد تهربت من سداد الرسوم الجمركية عن صفقة مواسير حديد قيمتها ١٣ مليون جنيه .
- يحرض حفيده على اطلاق الرصاص على والدته ويتهم محاميا بارتكاب الحادث لاجباره على التنازل عن قضيته ضده .
- مدرس يطلق الرصاص ابتهاجا بعرس شقيقته فيقتل تلميذة برصاصة طائشة باحدى قرى السنبلاوين .

٢٩- نشرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٥

- سقوط تاجر مخدرات بمحافظة الشرقية بعد ٥ سنوات من تظاهره بتجارة الخردة .

- سنة حبسا مع الشغل لبقالين هشما رأس موظف لاعتراضه على قيامهما بضرب نجله الصغير بسبب لعب الكرة .
- الكشف عن أغرب وسيلة احتيال بطلها سودانيان ، استوليا على ٨٠٠ الف دولار من مدرس رياضيات بالقاهرة بزعم مضاعفة المبلغ عن طريق الجان وهربا بعد مغادرة شقة مفروشة .

٣٠- نشرت جريدة " أخبار اليوم " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٥

- حبس رجل أعمال بالاسكندرية حاول تهريب ٢٩ قطعة أثرية الى ايطاليا.
- ١٠ سنوات اشغال شاقة لأب بينها أجبر طفليه على توزيع المخدرات بتسليمها للمنازل .

٣١- كتبت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٦

- مخالفات جسيمة فى ٥ عمارات بمشروع الطوب الرملى الجديد بالمنطقة ١١ بمدينة نصر .
- تشعل النار فى ابنتها المتزوجة بسبب ارتدائها البنطلون خشية أن يقوم زوجها بتطليقها .

٣٢- كتبت جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٧

- القبض على موظف بشركة استثمارية وبائع متجول تخصصا فى سرقة السائحين بعد التعرف عليهم داخل الفنادق الكبرى بالقاهرة .
- العثور على موظفين بالمعاش مقتولين بمصر الجديدة وشبرا بشقتيهما بدافع السرقة .
- كشف مخالفات مالية قيمتها ١١ مليون جنيه باحدى شركات التأمين بقطاع الاعمال .
- ضبط ١٥ كيلو بانجو مع صياد من دمياط و ١٠ كيلو مع تاجر مخدرات بمحافظة الشرقية .

٣٣- جاء فى جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٨

- ضبط صاحب شركة استيراد وتصدير بالاسكندرية وسائقه الخاص أثناء اتجارهما بالقطع الاثرية الفرعونية .

- ينتحل صفة صحفى ويستغل زوجته وطفله الصغير لاستدراج سائحة أجنبية لسرقتها والاعتداء عليها ٠
- مدرسة تصفع تلميذا بالمرحلة الابتدائية أثناء درس خصوصى فتفقأ عينه ٠
- كشف غموض العثور على جثة مذبوحة بكفر الشيخ - ابن عم القتيل ارتكب الجريمة بتحريض من عشيقته ٠
- المؤبد لعربجى اختطف زوجة واعتدى عليها بالاكراه
- شقيقان قتلا والدهما العجوز ومثلا بجثته للاستيلاء على ثروته والقبض على احدهما والبحث عن الآخر ٠
- ضبط صاحب شركة لاستيراد السيارات استغل الاعفاء الجمركى لسيارات المعاقين طبيا فى تهريب أكثر من ٣٠٠ سيارة ٠

٣٤- جاء فى جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/١٩

- مطاردة لطالب جامعى سرق ٣٠٠ الف جنيه من احدى الشركات الخاصة٠
- ضبط لصين سرقا أجهزة ومعدات من باخرة أوكرانية بميناء السويس ٠
- مطلقة تستدرج طفلة عمرها ست سنوات وتخنقها وتمزق جثتها بساطور بعد شيها فى فرن بلدى انتقاما من جارتها باحدى قرى نجع حمادى بقنا٠
- ضبط ١٤٣ مزرعة خشخاش وبانجو على مساحة ٥٠٠ فدان بجنوب سيناء٠

٣٥- ذكرت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٠

- عاطل ينتحل صفة مهندس كمبيوتر لسرقة سائح ويستأجر سيارة ملاكى لاستخدامها فى عملية النصب ٠
- البحث عن جامعى هرب من حارسه أثناء تجديد حبسه بمحكمة جنوب الجيزة فى قضية انتحاله صفة محام عثر على بطاقته الشخصية بالشارع واستخدمها فى النصب ٠
- السجن ٣ سنوات لموظف اطلق على صديقه الرصاص لعدم تنازله عن دعوى قضائية ضده ٠
- مباحث الجيزة تكشف غموض مقتل سائق بامبابه ذبحه صديقه لرفضه رد دين عليه ٠

٣٦- نشرت جريدة "الاهرام" بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢١

- القبض على مدير القومسيون الطبى باحدى ادارات القاهرة لتقاضيه مبالغ مالية كرشوة من راغبى الحصول على شهادات مرضية مع وضع تسعيرة لكل نوع منها .
- احباط محاولة عصابة لسرقة مهمات مشروع كهرباء أبو سلطان بالاسماعيلية .
- فى حملة لادارة مرور القاهرة على لوحات لاسيارات الملاكى، تم ضبط ١٠٦٢ سيارة طمس أصحابها لوحاتها المدنية عمدا و ٧٥ سيارة تحمل لوحات أجنبية غير منصرفة من ادارة المرور و ٨ سيارات بدون لوحات معدنية .

٣٧- كتبت جريدة " الاهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٢

فى حملة بسيناء :
- ضبط ٩٣٨ فدانا مزروعة بالمخدرات .
- بسبب السرعة الجنونية لسائقى الاجرة مصرع ٣ أشخاص واصابة ١٨ فى تصادم سيارة ميكروباص وسيارة ملاكى بمنطقة العياط .
- طبيب يتهم ادارة مدرسة اعدادية خاصة بالهرم باهمال أدى الى وفاة نجله اثر سقوطه من الطابق الثانى بالمدرسة .

٣٨- جاء فى جريدة " أخبار اليوم " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٢

- يقتل جاره داخل قسم الشرطة بسبب لعب الأطفال .
- لصوص مترو الانفاق تلاميذ بالاعدادى يخطفون السلاسل الذهبية من الراكبات
- سرقة خاتم نادر ومجوهرات قيمتها نصف مليون جنيه من فيلا حرم رئيس وزراء عربى سابق بالاسكندرية .
- عائدة من العمرة بالمال الحرام - فى مطار القاهرة تم ضبط راكبة مسجلة خطر نشل وبحقيبة يدها الصغيرة مشغولات ذهبية ومبالغ سرقتها خلال أدائها العمرة .

٣٩— ذكرت جريدة " الأهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٥

— القبض على رئيس نقابة وأمين الصندوق لتقاضيهما رشوة ١٠٠ ألف جنيه
— احباط محاولة لتهريب كيلو ونصف ذهب عبر منذ السلوم ٠
— لص يقتل موظفا بالورّاق (الجيزة) لفشله فى سرقته ٠
— ضبط ورشة لتصنيع الأسلحة النارية يديرها مزارع وعاطل بمحافظة القليوبية ٠
— صاحب شركة بالدقهلية يتزعم عصابة لتزوير التأشيرات ٠
— ضبط مندوب مشتريات بالسويس هارب من ١٥ سنة اشغال شاقة لاتجاره بالمخدرات ٠
— عامل بالجيزة يزور عقود العمل لراغبى السفر ويقلد العلامات التجارية لكبرى الشركات٠
— القبض على لص بالظاهر والبحث عن آخر حاولا سرقة سيارة واطلقا الرصاص على دورية الشرطة ٠
— بعد قضائه ٧ سنوات بالسجن يعود اليه من جديد فى جريمة سرقة شقة واحراقها بالسويس ٠

٤٠— جاء فى جريدة " الأهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٦

— القبض على فنى سيارات بالقاهرة ينتحل صفة نجل وزير الداخلية ويوهم المواطنين بقدرته على أنهاء مصالحهم ٠
— حبس مدير المبيعات بشركة " فيلبس " وتاجر لاشتراكهما فى الاستيلاء على بضائع من الشركة بـ ٢٫٥ مليون جنيه ٠
— ٤ تلميذات بالاعدادى من عائلات مرموقة تسرقن مشغولات ذهبية بـ ٥٠ ألف جنيه من أحد محلات الصاغة الملحقة بأحد الفنادق الكبرى بالقاهرة ٠
— ضبط شركة لاستيراد قطع غيار السيارات بالقاهرة تتهرب من دفع الجمارك
— الأشغال ٥ سنوات وغرامة ٥٠ ألف جنيه لتأجرة مخدرات بالجيزة حاولت الصاق التهمة بابنها ٠

٤١_ نشرت جريدة " الأهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٧

_ ضبط وكيل مدرسة اعدادية بالجيزة يتاجر فى المخدرات ٠
_ ورقة بـ ١٠٠ دولار مزورة أدت الى القبض على محترف تزوير بمدينة نصر٠
_ ضبط شقى يحاول ترويج المخدرات أمام سجن الاستئناف بالقاهرة ٠
_ حبس اثنين بأسيوط حولا منزلا الى بنك خاص للدم بدون ترخيص ٠
_ العثور على رجل أعمال مذبوحا داخل شقته بالعجوزة بدافع الانتقام ٠
_ شقيقان يستدرجان سائقا ويسرقانه بالاكراه ويحاولان الاستيلاء على سيارته الميكروباص ٠
_ تاجر يلجأ الى حيلة جديدة للنصب على عملاء البنوك _ المتهم استولى على ١,٥ مليون جنيه بخداع العملاء ٠
_ الكشف عن غموض حريق مسجد ووضع عبوة حارقة داخل أتوبيس بكفر الشيخ ، ٣ أشقياء دبروا الجريمتين لصرف الشرطة عن ملاحقتهم وأعلنوا مسئوليتهم فى خطابات مجهولة ٠
_ اصابة ٨٣ تلميذا وتلميذة بمدرسة ابتدائية بالتسمم بكفر الدوار لتناولهم مشروبا صناعيا من بائعة متجولة ٠

٤٢_ جاء في جريدة " الأهرام " بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٨

_ شابان يقتلان صاحب مكتبة بمدينة نصر ويهربان ٠
_ كشف غموض جريمتى قتل بالجيزة ،
جامعى وحارس أمن يذبحان رجل أعمال لرفضه اعطاءهما ٥٠ ألف جنيه ، وثلاثة عاطلين يقتلون سائق أتوبيس مدرسة أخذا بالثأر ٠
_ ٤ تجار مشغولات ذهبية تخصصوا فى غش اختام وعلامات دمغة بمعاونة صائغين مقيمين بمدينة نصر ٠
_ فى مطار القاهرة ،
احباط محاولة راكب مصرى قادم من اليونان لتهريب ١٢ كيلو جراما من رقائق الذهب الى داخل البلاد ، عثر عليها ملفوفة حول جسده ٠
_ استعادة رجلى أعمال أحدهما لبنانى والآخر سودانى من الامارات هربا بعد الاستيلاء على أموال شركات مصرية ٠

تعقيب تحليلى وخاتمة

عندما نمعن النظر فيما عرضناه من مشكلات نعيش معها فى مجتمعنا نجد بينها كثيرا من التداخل وأن بعضها تمثل مشكلات محورية ، بل ان منها ما يعتبر نتيجة للبعض الاخر ، ذلك أن كل مشكلة لها من الأطراف والجوانب ما يجعلها ذات صلة بغيرها من قريب أو من بعيد ،

فمشكلة " الأمية " - على سبيل المثال - من بين أسبابها كثرة السكان • مع نقص الاستيعاب فى المرحلة الابتدائية من التعليم وذلك لأسباب متعددة منها ما يندرج تحت اقتصاديات التعليم وتكلفته ومنها ضعف ادراك أهمية التعليم بالنسبة لقطاع كبير من المواطنين ومنها محاولة استفادة بعض الأسر اقتصاديا من عماله أطفالهم بتسربهم من المدرسة الابتدائية وبالتالى ردتهم الى الأمية •

ومشكلة " البطالة " ، لعل من أسبابها استمرار تزايد السكان الى جانب قلة فرص العمل أمام الخريجين فمن مراحل التعليم المختلفة مع غياب التخطيط السليم للقبول والتخرج وربط التعليم بسوق العمل •

ومشكلة التلوث البيئى قد تكون المشكلة السكانية من بين أسبابها ثم هناك القصور فى التربية البيئية وكيفية المحافظة على سلامة البيئة بالاضافة الى قلة الانضباط والتسيب واللامبالاة لدى الكثيرين مع اهمال قوانين حماية البيئة كل ذلك من أسبابها •

ومشكلة التطرف والارهاب ، قد تكون فى مقدمة أسبابها " البطالة" وما يترتب عليها من وقت فراغ للشباب وما لديهم من خواء فكرى وعقائدى سليم فضلا عن غياب الدور التربوى الرشيد للأسرة فاذا أضفنا الى ذلك فقدان الوازع الدينى أو تلويثه بمفتريات كاذبة ثم عدوى أقران السوء والتشبه بالبطولات الزائفة كانت حصيلتها جميعها تلك المشكلة ، انها اعاقة خلقية اجتماعية •

ومشكلة " الادمان وتعاطى المخدرات " قد يكون من أسبابها الوفرة الاقتصادية لدى بعض الأسر ثم فقدان القدوة فى الأسرة وغياب متابعة سلوكيات

الأبناء الى جانب ضعف مقاومة الاغراء بالتعاطى أو الاتجار فى المخدرات طمعا فى مكاسب مالية كبيرة ولعل ما ينشر فى الصحف اليومية بهذا الشأن ما يؤكد ذلك ، ولقد نسى هؤلاء المتعاطون والمتاجرون والمهربون الجانب الدينى والواجب الوطنى وما وراء تعاطى تلك السموم من مخاطر صحية ونفسية وعقلية وسلوكية فقد يتحول المدمن الى سارق أو قاتل أو مختلس فى سبيل الحصول على المال اللازم لمخدره ان لم يتوفر له ذلك وقد تفسد صحته ويفقد عقله نتيجة تعاطيه وادمانه ٠

والمشكلة السكانية ، لعل السبب الرئيسى فى وجودها هو غياب الوعى الاجتماعى والاقتصادى لدى قطاع كبير من المواطنين ٠

أما مشكلة عمالة الصبية وما قد تؤدى اليه من انحراف أو تشرد أو الانسياق فى تيار الجريمة من خلال ابتعادهم عن أسرهم وقتا طويلا واختلاطهم ببعض الأفراد فمن أسبابها أمية أولياء أمورهم وعدم تقديرهم لدور التعليم فى حياتهم الى جانب عوزهم المادى والاقتصادى ثم ان أولئك الصبية بتسربهم من التعليم يزيدون من رصيد الأمية فى المجتمع وأنهم قد يسهمون بما يمارسونه من أعمال فى التلوث البيئى الى حد ما ٠

وأما مشكلة الدروس الخصوصية والتى استشرت فى مجتمعنا والتى لا يخلو من وجودها بيت واحد سواء من رياض الأطفال أو من الجامعة مرورا بمراحل التعليم العام جميعها بنين وبنات فأسبابها كثيرة ومتنوعة ومن المؤسف أنها أسباب متداخلة ومتكاملة فيما بينها بدءا من الأسرة ثم المدرسة أو المؤسسة التعليمية بمن فيها وما فيها ثم المجتمع بكثير مما فيه ، كل بحسب دوره واسهامه بطريق مباشر أو غير مباشر له نصيب فى احداث هذه المشكلة وعندما نقول ذلك لا ننسى بطبيعة الحال - الطالب أو متلقى العلم نفسه فهو مشارك فى احداثها وانتشارها بصورها وأشكالها وقد سبقت الاشارة الى بعض تلك الأسباب ٠

وأما عن خروج المرأة الى العمل ومسئولية تربية الأبناء فالمشكلة تتركز فى ترك شأن تربية هؤلاء الصغار لغير أمهاتهم مما يؤثر فى تشكيل شخصياتهم وسلوكياتهم لا سيما وهم براعم صغيرة يستجيبون لأوامر ورغبات الكبار ويحاكونهم

فيما يفعلون ، فاذا قلنا ان كثيرا من دور الحضانة ورياض الأطفال قد انتشرت فى مصر فى السنوات القريبة الأخيرة وجميعها خاصة باستثناء القليل منها فمن غير المتوقع أنها تستوعب كل الأطفال أو معظم هؤلاء الذين تخرج أمهاتهم للعمل وأن أصحابها أو القائمين عليها يغالون فى مصروفاتها وهو ما ليس فى استطاعة الكثيرين ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان هذه الدور مع ايماننا بأهميتها لا تقوم بدور الأم ، مهما بلغت من درجة اهتمامها أو رعايتها ، واذا نظرنا الى الجانب الآخر ونعنى به قيام المربيات أو الشغالات أو الخادمات أو عجائز النساء برعاية هؤلاء الصغار فنحن نفترض فيهن الأم البديلة وفرق كبير بين هذه الأم وبين الأم الوالدة بل أن كثيرا من الدراسات والبحوث أكدت وجود هذا الفارق وأبرزت مساوىء الاعتماد على تلك البدائل اضافة الى وجود خلل فى عملية التربية تتمخض عنها بعض المشكلات التى تحتاج الى جهود للقضاء عليها٠

اننا لا نعترض على خروج المرأة من أجل العمل ولكننا ننظر اليه بشىء من الحذر والاشفاق على الأجيال الصاعدة أو بعبارة أخرى فان له ايجابياته كما أن له سلبياته على أنه ينبغى أن لا ننفى ارتباط هذه المشكلة بغيرها من الأمور ، فالمشكلة السكانية وكثرة الانجاب وجناح الأحداث وانحرافات البعض والتصدع أو التفسخ الأسرى والفجوة التى قد تحدث أحيانا بين الأبناء وأولياء أمورهم وما ينتج عنها من جفوة أو ابتعاد أو اغتراب نفسى ٠٠ كل ذلك قد تكون له عواقبه على المدى القريب أو البعيد من جراء تلك المشكلة ٠

وأما عن التسيب فى الشارع المصرى ٠٠ فالذى يعايش مجتمعنا يلمس بوضوح الكثير من التجاوزات والتعديات التى تشير الى ضرورة اعادة النظر فى الخريطة التنظيمية لحياتنا والتخطيط بدقة وحرص لقواعد ومبادىء سلوكياتنا كوسائل وقائية مستقبلية لأجيال قادمة مع محاولة علاج فوضى السلوك والتخلص من سلبيات اللامبالاة السائدة لدى الكثيرين ٠

وأما عن الجريمة فى مصر فقد عرضنا لها طائفة من العناوين التى حفلت بها صحافتنا اليومية على مدى بضعة شهور قريبة ماضية اجتزأنا منها بعض الأيام

ونحن اذ نذكر تلك المجموعة من الجرائم التى تحدث دون التعرض الى تفاصيل حدوثها (فهى كثيرة ومثيرة) ، نقول ان لكل مجتمع مشكلاته وجرائمه التى تقع فيه ولكن اللافت للنظر ان مجتمعنا المصرى لم يكن نصيبه من الجريمة الا القليل نسبيا .. فما الذى حدث فى أيامنا هذه ؟ وماذا وراء ذلك كله ؟ وهل كلما ازداد عدد السكان تبعته زيادة فى الجرائم ؟

ولئن كان ذلك كذلك ، فما بال الشعوب ذات الأعداد الهائلة من السكان ؟ أم انه غياب الضمير وغياب العقل معا ؟؟

لقد شجع التسيب وعدم الردع الفورى للجريمة أن مارس بعض تلك الجرائم أو أقدم عليها غير المصريين من المقيمين أو الوافدين حيث يقترفونها داخل مصر ولا يحترمون قوانين الدولة التى تستضيفهم ويتطاولون على أهليها اما بالسرقة أو السطو أو التجسس أو عدم الالتزام بالقانون بل وحتى القتل .. بماذا نفسر هذا ؟ هل وصلت الاستهانة أو الاستهتار الى هذا الحد ؟ أم انه التبجح واختراق القوانين ؟؟

لقد عمت الفوضى وكثر الخارجون عن القانون وسادت اللامبالاة بين الناس فى مجتمعنا .

انا عندما نحلل مضمون ما تنشره الجرائد اليومية من الجرائم وهذا السيل المنهمر منها وهذا الطوفان المتدفق دون انقطاع بذلك الكم الهائل من ألوان وأنواع الجريمة والتى لا يكاد يخلو يوم من وقوع واحدة أو أكثر منها نقع فى حيرة بماذا نفسرها ؟ وعلام يدل ذلك ؟

لئن كان الدافع الى الجريمة (فى معظم الأحوال) كما هو معروف على مستوى البشر هو الانتقام أو المال .. فهل تمكّن هذا الدافع الشرس بمخلبيه فى سلوكيات فئات من مجتمعنا ؟

ان أمامنا جملة تساؤلات فى حاجة الى اجابة ؟؟

- هل فقدت الأسرة سيطرتها على أبنائها ؟

- هل استشرى وباء الطموح الزائف ؟ أم هل سرت العدوى السيئة مما يعرض من أفلام وما يكتب من قصص وما ينشر من أشكال العنف ؟
- هل أثمرت الوفادة الى بلادنا ثمارا مرة عفنة ؟ أم هل أتى السفر الى الخارج بما يسيء الى مجتمعنا ؟ أم هل انتجت صداقتنا مع الآخرين نباتا نكدا ؟
- هل تمخض فكرنا عن علم عقيم وسلوك مشين وأطماع لا حدود لها ؟؟ أم هل أغمض القانون عينيه عمن يرتكبون هذه الجرائم ؟؟

ونعود فنقول ، اذا كان الضمير قد غاب عند وقوع الجريمة فى مجتمعنا ، فأين كان الضمير عند بناء العمارات المنهارةوالمبانى التى تتساقط - من حين لآخر - على سكانها ، الحكومية منها وغير الحكومية والتى يتسبب الغش والاهمال والتسيب وعدم الالتزام بالمواصفات والشروط اللازمة لاقامتها فى ازهاق الأرواح ودفن الناس تحت أنقاضها وضياع مقتنياتهم وأموالهم فى ترابها وتخلف وراءها العديد من الضحايا والمفقودين من مختلف الأعمار ....

أليست هذه جرائم أيضا ، تلك التى تطالعنا الصحف اليومية بأخبارها السيئة يوما بعد يوم ؟

انها كوارث أفرزها فقدان الضمير و خراب الذمم وانهيار الأخلاق والاستهانة بحياة المواطنين والمقيمين ، انه البعد عن الولاء والانتماء للوطن وتشويه لصورته وكيانه أمام العالم .

ثم ماذا نقول عن أولئك المتهورين فى قيادتهم للسيارات فى الشوارع والطرقات والميادين ويتسببون فى حوادث أليمة ومحزنة لها عواقبها الوخيمة والمؤسفة كتلك التى حدثت فى ١٤ يناير ١٩٩٧ حيث طار " الأوتوبيس بركابه نحو عشرين مترا فى الهواء ثم هوى بهم فى قاع النيل بالقاهرة وراح ضحيته كثيرون نتيجة جنون السرعة .. أين الالتزام بقواعد السير والمرور وأين فن القيادة السليمة ؟ أليست هذه كارثة وجريمة بشعة ؟ انها ليست واحدة .. ولكنها تتكرر بطريقة أخرى .

وماذا نقول عن تلك الشرذمة من الشباب معتنقى الفكر المنحرف، الذين جرفتهم التيارات الضالة المضلة ، أولئك الذين ساروا فى طريق الغواية والخروج عن جوهر الدين ومبادئه وأطلقوا على أنفسهم " عبدة الشيطان" ماذا دهاهم ؟ هل سوّلت لهم أنفسهم الوقوع فى الخطأ والخطيئة الى هذا الحد من التردى ؟

اننا نعوذ بالله السميع العليم مما يمارسونه وما يقولونه وما يعتقدونه أو يتخبطون فيه ... هذه الجماعة التى قرأنا عنها فى صحفنا اليومية وشاهدنا لقطات تليفزيونية عنها فى الأسابيع القريبة الماضية (خلال شهرى يناير وفبراير ١٩٩٧)ما يندى له جبين الانسانية جمعاء وتلفظها كل الديانات السماوية ، انها طقوس وأنشطة وخزعبلات يأنف اللسان النطق بها ، انها أمور بعيدة كل البعد عن العقل والمنطق والدين والعادات والتقاليد المصرية ، أنها ظاهرة يعف القلم عن ذكرها ، انها جريمة أخلاقية عقائدية اجتماعية ، نصيب الأسرة فى احداثها غير قليل الى جانب عوامل أخرى كثيرة ومتنوعة .

اننا لا نقول لهؤلاء الذين يجترحون السيئات باقترافهم تلك الجرائم بأنواعها الا ماجاء فى كتابنا الكريم (القرآن العظيم) :

" نسوا الله فأنساهم أنفسهم "

وهناك جريمة بشعة وقحة ومؤسفة وغريبة على مجتمعنا أيضا ، وقعت منذ أيام قليلة (فى ١٢ فبراير ١٩٩٧) فى كنيسة مارى جرجس بأبو قرقاص بمحافظة المنيا تلك التى أقدم عليها جماعة من المتطرفين المتشدقين كذبا باسم الدين والمرتدين لمسوح عقيدة جوفاء ، منصبين أنفسهم حماة جددا للاسلام وهم فى الوقت نفسه بعيدون عن حقيقة الدين وتعاليمه السامية .

ان أمثال هؤلاء الذين يقترفون جرائم القتل والاغتيال لاخوة لهم فى الوطن منهم المسلمون ومنهم غير المسلمين يثيرون الفزع والرعب بين الناس ويحاولون زعزعة الأمن والاستقرار والنيل من الوحدة الوطنية وبث الشقاق بين عنصرى الأمة (مسلمين ومسيحيين) مخالفين فى ذلك مبادئ الاسلام السمحة بخروجهم عن طبيعة الألفة والتآلف والمودة والتماسك والأخوة والمشاركة فى الوطن

الواحد بكلياته وجزئياته ، بماله ومائه وهوائه وأرضه وتاريخه وآماله وحاضره ومستقبله وأمانيه ، تلك الصفات والسمات التى عاشت وتعيش فيها وبها مصر كلها من أقصاها الى أدناها لاننا جميعا أبناء مصر ·· ألا يعتبر الخروج عن ذلك خروجا عما أوصانا به الاسلام ؟ ألا يعتبر جريمة فى حق الوطن والمواطنين جميعهم ؟

نعم ، انها جريمة بكل المقاييس وبكل الاعتبارات ·

ثم نأتي الي موضوع هام يمس التراث المصرى والحضارة المصرية القديمة ·· انه سرقة الآثار المصرية والاتجار فيها وتهريبها الى الخارج ·

ان المساس السيء بآثارنا المصرية ، الفرعونية منها أو القبطية أو الاسلامية ، أمر ينكره المنطق وينبذه العقل ويعاديه التاريخ وتأباه النفوس الحرة ·

لقد طالعتنا صحفنا اليومية — ولا تزال تطالعنا من وقت لآخر — بهذا النوع من الجرائم التى يرتكبها مصريون أو غير مصريين بمعاونة محترفى السرقة ولصوص التراث ، ذلك أن الاقدام على جريمة تمس تلك الآثار العظيمة انما هى جريمة قومية وطنية وان المساس الخائن والمشين بها وصمة عار تلحق بنا ومساس لكرامتنا وضياع لتراثنا وفقد لثرواتنا وتبديد لجهود كادحة بذلها أجدادها عبر آلاف السنين لقد تركوا لنا ما نعتز به ونفاخر الدنيا بانتمائنا اليه فكيف نفرط فيما حرص على بقائه السابقون ونخون أمانة عهدوا بها الينا ؟ انها جريمة تمس الانسان المصرى والكيان المصرى ، انها خيانة عظمى لتراث عظيم شهد له العالم بأسره ·

فبالبرغم من اهتمام الدولة بهذه الآثار البالغة التقدير وقيام اجهزة رسمية متخصصة على رعايتها وصيانتها والحفاظ عليها ، نجد فريقا من الخائنين لوطنهم الطامعين فى الثراء المتعجل يلجأون الى طرق خبيثة حقيرة من أجل سرقة ونهب وضياع مقتنيات ومدخرات عصور مجيدة عاشتها مصر وأفاد منها العالم ·

انها كنوز ثمينة غالية حفظها لنا التاريخ حقبا طويلة ·· فكيف يسمح

هؤلاء الجاحدون لأنفسهم أن تسوّل لهم ارتكاب هذه الجرائم؟ انه العقوق للآباء والأجداد واندثار لمعالم تاريخ مجيد .

لقد فقد مقترفو جرائم الآثار حسهم الوطني وولاءهم نحو بلدهم ، مهد حضارات الدنيا وتخلوا عن مشاعرهم نحو أعرق مدنيات العالم .. انهم يفتقدون التربية السليمة .

وبعد ، فهناك الكثير من أنواع الجرائم التي تحدث في مجتمعنا والحديث عنها يطول ولكني أدعو القارئ الكريم الى استرجاع عناوينها والتي سبقت الاشارة اليها وتلك التي تتابع الصحف نشرها وأترك له حرية التحليل والتفسير .

ثم هانحن بعد أن استعرضنا في الصفحات السابقة المشكلات وكذلك ما نشر في صحفنا اليومية من الجرائم التي تناولناها بالحديث في محاضراتنا والتي نعاني منها في مجتمعنا المصري ، علينا لكي نستأصل شأفة هذه المشكلات وتلك الجرائم — أو على الأقل نعمل على تقليص آثارها السيئة والحد من انتشارها واستمرارها — ينبغي أن نضع في اعتبارنا ما يلي :

- أن التربية عليها مسئوليات ضخمة اذ أن مرد هذا كله أولا وأخيرا الى عملية التربية وطرائقها ووسائلها وكيفية ممارستها سواء بالنسبة للفرد — كانسان يعيش في جماعة — أو بالنسبة للمجتمع — بمؤسساته وتنظيماته وهو الذي يتفاعل فيه الأفراد والجماعات — ومن ثم فان التربية بمفهومها الشامل هي المسئولة — بدرجة قصوى — عما يحدث في المجتمع بأفراده . وهي في الوقت ذاته من أهم الوسائل لتنقيته مما يعلق به من الشوائب .

- أن دور الأسرة على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لاحداث أو معالجة المشكلات ، ذلك أن الأسرة هي الجماعة الانسانية الأولى التي يتعامل معها الفرد والتي يعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره ، وهي الوعاء الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الانسانية ، ولهذا فالأسرة تركيب من تفاعلات اجتماعية متعددة ، كما أنها الوعاء الاجتماعي الأول الذي يشكل حياة الفرد ويتناوله بالتربية بما فيها من علاقات

وأنماط ثقافية تعبر عن الثقافة الأم ، نقصد ثقافة المجتمع كله ٠

والأسرة هى المسئولة الأولى عن اتجاهات الناشئين بما يسودهـا من الاتجاهات والنظرة الى الأمور ومعالجة الأحداث وطبيعة العلاقات الاجتماعية وبين غيرها من الأسر والجماعات ، ولذلك فان الهزات التى قد تتعرض لها الأسرة والتهاون أو التفريط الذى قد يصدر منها فـى تربية أبنائها أو غياب دورها فى توجيههم يكون له مردود سئ فـى سلوكياتهم وفى مستقبل حياتهم ٠

- أن المدرسة والمؤسسات التعليمية جميعها لها مهامها فى علاج تلـك المشكلات بما لها من مكانة فى المجتمع ومكانة لدى افراده وبما يتوفـر لها من خصوصية فى وسائلها (المناهج ـ المقررات الدراسية ـ الأنشطة ـ الندوات ـ الاتصال بالبيئة والهيئات المختلفة ـ مجالس الآبـاء٠٠ الخ) وبما يتاح لها من صلاحيات تؤكدها اللوائح المنظمة لعملها ، الى جانب أنها تتلقى أبناءها منذ نعومة أظفارهم الى أن يصيروا شبابـا ناضجين مرورا بمراحل الطفولة والمراهقة والرشد ٠٠٠ وهذه المراحـل العمرية كفيلة بغرس وامتصاص وتعميق وتأكيد ما تراه من قيم ومبـادئ وأخلاقيات فى نفوس الأجيال ومتابعة سلوكياتهم وتوجيههم ٠

- أن المجتمع ـ بتنظيماته الجماهيرية المختلفة الرسمية وغير الرسميـة وتشكيلاته المتنوعة وما يحيط منها بالشباب و ما يترددون عليها ومـا تقدمه من برامج وما تطرحه من مطبوعات أو ما تقوم به من ممارسـات وأنشطة متعددة ٠٠٠ لها دور كبير فى معالجة كثير من مشكلاتنـا (ومن بينها الجرائم) أو الحد منها أو الوقاية من حدوثها٠ويندرج تحت تنظيمات المجتمع دور العبادة والأندية والروابط المهنية والاتحادات الشبابية والاذاعة بنوعيها المسموعة والمرئية والصحف والمجلات بالاضافـة الى قصور الثقافة وبيوتها وقوافلها وأماكن الترويح وشغل أوقات الفـراغ والترفيه الهادف فضلا عن الأجهزة والمؤسسات الحكومية المسئولـة ٠٠ الى غير ذلك مما يوجد فى المجتمع بشقيه الحضرى والريفى ٠

— انه لابد من التعاون والتكامل — دون تناقض — بين هذه المصادر التربوية والقوى المعلمة المباشرة منها وغير المباشرة (الأسرة — مؤسسات التعليم — المجتمع بتنظيماته) من أجل الوصول الى تربية سليمة لصالح الفرد والمجتمع و من أجل القضاء على ما يعيش فيه مجتمعنا من مشكلاتوما يحدث من جرائم تعكر صفو الحياة فيه ، وأن يكون الصالح العام هو هدف الجميع وفى اطار من التنسيق الجيد وفى مناخ يسوده حسن النوايا ومحبة مصر والوفاء للوطن ٠٠ وبهذا كله تكتمل منظومة التربية الصحيحة ٠٠

وبالله التوفيق ٠

المـــراجــــع

بعض المراجع

بالاضافة الى ما ذكر فى الصفحات السابقة من المراجع ، هذه قائمة أخرى منها :

١ـ د/ ابراهيم عصمت مطاوع ـ التربية البيئية فى الوطن العربـــى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٩٥٠

٢ـ د/ ابراهيم محمد ابراهيم ـ تعليم الكبار ومشكلات العصر ـ مكتـــب الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٩١٠

٣ـ الجمعية المصرية لتنظيم الأسرة ـ معهد التدريب والبحوث لتنظيم الأسرة نحو حياة أفضل للشابات المصريات من سن ١٢ الى ســـن ٢٠ وثيقة معلومات ـ اسكندرية ابريل ١٩٩٣٠

٤ـ المجالس القومية المتخصصة ـ تقرير المجلس القومى للخدمات والتنميـــة ـ البطالة وآثارها وطرق التغلب عليها ـ الدورة الحادية عشـــــرة ١٩٩١/٩٠٠

٥ـ الدراسات الاعلامية ـ تقرير التنمية البشرية فى مصر ـ العدد ٧٥ ابريـل يونيه ١٩٩٤٠

٦ـ جامعة القاهرة ـ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ مؤتمر البطالة فـــى مصر ١٩٨٩٠

٧ـ جريدة الأهرام ١٩٩٦/٤/٢٣ ٠

٨ـ جريدة الأهرام ١٩٩٦/١١/٢٢٠

٩ـ جريدة الأهرام ١٩٩٦/١٢/١٧ ٠

١٠ـ جمهورية مصر العربية ـ المجلس القومى للسكان ـ دراسات سكانيـــــة ـ المجلد ١٥ ـ العدد ٧٥ ديسمبر ١٩٨٩٠

١١ـ جمهورية مصر العربية ـ وزارة السكان وشئون الأسرة ـ الاستراتيجيـــة السكانية من ١٩٩٢ الى ٢٠٠٧ م ـ القاهرة سبتمبر ١٩٩١٠

١٢- د/ حسن ابراهيم عبد العال - التربية في مواجهة ظاهرة المخـدرات - رسالة الخليج العربي - مكتب التربية العربى لدول الخليج - العدد ٢٥ لسنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٣- رباب الحسينى حسن - موقع الدين من أيديولوجيات العالم الثالث - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٨٣.

١٤- سامى مصلح - رحلة في عالم المخدرات - دار البشير للطباعة والنشر - القاهرة - دون تاريخ .

١٥- صندوق الأمم المتحدة للسكان - حالة سكان العالم - مايو ١٩٩٦.

١٦- مكتب اليونسكو الاقليمى فى الدول العربية (وحدة التربية السكانية) كتاب مرجعى فى التربية السكانية - الجزء الرابع - عمان (الأردن) ١٩٩٠.

١٧- د/ عادل صادق - الادمان له علاج - القاهرة - دون تاريخ .

١٨- د/ عبد الفتاح جلال - تقرير المؤتمر الدولى للتربية فى دورته الرابعة والأربعين - مجلة العلوم التربوية - ديسمبر ١٩٩٤.

١٩- د/ عرفات عبد العزيز سليمان - المعلم والتربية - مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٩١.

٢٠- د/ عرفات عبد العزيز سليمان - تعليم المرأة وانتاجية المجتمع - مطبعة حسان - القاهرة - دون تاريخ .

٢١- د/ عرفات عبد العزيز سليمان - ديناميكية التربية في المجتمعات - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٩١.

٢٢- عفاف على عبد المعتمد - الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة التطرف الدينى - دراسات تربوية - المجلد٩ الجزء٦٣ - القاهرة ١٩٩٤.

٢٣- محمد ابراهيم الدسوقى - سيكولوجية التطرف - رسالة دكتوراه - كلية الاداب - جامعة عين شمس ١٩٩٢.